
بسم الله الرحمن الرحيم

BP١٩٣,١٢ .Y٨٨ ٢٠٢٣
اليوسف، عبد الله أحمد، ١٩٦٣- - مؤلف.

سيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: دراسة تحليلية للحياة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الحسن عليه السلام (٣-٥٠هـ/ ٦٢٤-٦٧٠م) / الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف. - الطبعة الاولى. - النجف، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مركز الامام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية، ٢٠٢٤ / ١٤٤٥ للهجرة.

٢ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٢٢٩)، (مركز الامام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية؛ ٧٧)

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

١. الحسن المجتبى، الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة ٢. اهل بيت الرسول عليهم السلام (الشيعة الامامية) -- تراجم أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز الامام الحسن (عليه السلام) للدراسات التخصصية -- جهة مصدرة. ب. العنوان

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

سيرة
الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

دراسة تحليلية
للحياة الأخلاقية والعلمية والسياسية
للإمام الحسن عليه السلام

الجزء الأول

الشيخ الدكتور
عبد الله أحمد اليوسف



العتبة الحسينية المقدسة

مركز الإمام الحسن للدراسات التخصصية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف - حي المثنى - شارع جامع الكليدار
www.imamhassan.org
info@imamhassan.org
+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ..... سيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام (الجزء الأول)

المؤلّف: ..... الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف

الطبعة: ..... الأُولى

سنة الطبع: ..... ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م

عدد النسخ: ..... ١٠٠٠ نسخة

الناشر: ..... مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

التصميم والإخراج الفني: ..... وحدة الإخراج الفنّي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ١٥٤٩ لسنة ٢٠٢٣

ISBN: 978- 9922- 700- 62 - 5

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

سورة الأحزاب، الآية: ٣٣

مقدّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الخلق أجمعين محمّد وآله الطيِّبين الطاهرين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم أجمعين إلىٰ قيام يوم الدين، آمين ربَّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوصٌ نورانيَّة وأشخاصٌ ملكوتيَّة، منها ولأجلها وُجِدَ الكَوْن، وإليها حسابُ الخَلق، يتدفَّقون نوراً وينطقون حياةً، شفاههم رحمة وقلوبهم رأفة، وُضِعَ الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونَمَت المعرفة علىٰ ربوع ألسنتهم فغذّوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات (ينحدرُ عنهم السيل ولا يرقىٰ إليهم الطير)، ألفوا الخَلق فألفوهم، تصطفُّ علىٰ أبوابهم أبناء آدم متعلِّمين مستنجدين سائلين، وبمغانمهم عائدين.

لا يُكرِهون أحداً علىٰ موالاتهم ولا يجبرون فرداً علىٰ اتِّباعهم، يُقيِّد حبُّهم كلَّ من استمع إليهم ويشغف قلبَ كلِّ من رآهم، منهجهم الحقُّ وطريقُهم الصدق وكلمتُهم العليا، هُم فوق ما نقول ودون ما يُقال من التأليه، هُم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبى عليه السلام هو أحد هذه الأسرار التي حار الكثير في معناها وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها وباع آخرون دينهم بدنيا غيرهم فراحوا يُسطِّرون الكذب والافتراءات عليه والتي جاوز بعضها حدَّ العقل ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبِّ علىٰ بيت الرسالة.

وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تُعنَىٰ بشأن الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ونشرها في

كتب وكتيّبات فضلاً عن نشرها علىٰ مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلىٰ النشاطات الثقافيَّة والإعلاميَّة الأُخرىٰ التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنّية وإقامة مجالس العزاء وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلميَّة والثقافيَّة التي تثرىٰ بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالىٰ لنا لخدمة الإمام المظلوم أبي محمّد الحسن المجتبىٰ عليه السلام.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت والتي لا تهدف إلَّا إلىٰ بيان شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام بكلِّ أبعادها المضيئة ونواحيها المشرِقة، ولرفد المكتبة الإسلاميَّة ببحوث ودراسات عن شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدَّسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

كاظم السيد محمد جواد الخرسان

المقدمة

الإمام أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب المجتبى عليه السلام (٣ - ٥٠ هـ / ٦٢٤ - ٦٧٠م) إمام عظيم من أئمة المسلمين العظام، وعَلَم بارز من أعلام الهدى والتقى والحق، وخليفة شرعي من خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصيائه، وقائد خالد من ألمع القادة الذين خلّدهم التاريخ، وشخصية بارزة من كبار الشخصيات العظيمة الذين سطّروا بجهادهم وتضحياتهم الزكية تاريخ الإسلام والإنسانية.

والإمام الحسن عليه السلام هو الإمام الثاني من أئمة أهل البيت الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بنص القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

وهو السبط الأوّل لرسول الله صلى الله عليه وآله، وريحانته وحبيبه، وأحد سيّدي شباب أهل الجنّة، ورابع أصحاب الكساء، وأحد الأربعة الذين باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله نصارى نجران، وأحد الثقلين الذي من تمسك بهما نجا، ومن تخلف عنهما غرق وهوى.

وقد تربى الإمام الحسن عليه السلام في أحضان جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وتغذّى من بيت الإمامة في ظل أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، فجمع في شخصيته المباركة شرف النبوة والإمامة، وشرف النسب والحسب.

وقد تميز الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بالحلم والتواضع والزهد والصبر والسماحة والعفو والصفح، واشتهر بالجود والسخاء والكرم حتى لقب بكريم أهل البيت عليهم السلام وحليمهم.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

وقد عاصر الإمام الحسن عليه السلام بدايات نشر الإسلام في ظل جده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، كما تحمل المعاناة والآلام والمحن في سبيل تثبيت دعائم الإسلام وأركانه، وشارك في تحمل المسؤولية، وجاهد مع أبيه في مواجهة الناكثين والفاسقين والمارقين في عهد والده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد حفلت كتب السيرة والتاريخ والحديث بالروايات والأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله والتي تتحدث عن مناقب وفضائل الإمام الحسن عليه السلام وشمائله وملامحه وخصائصه وسماته وصفاته النبيلة.

وكان للإمام الحسن عليه السلام مكانة خاصة ومتميزة عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فكان يعلن في كل مناسبة وغير مناسبة عن حبه العميق لسبطه المجتبى عليه السلام ليوضح للأمة الإسلامية على مرِّ الأجيال المتعاقبة فضله ومقامه ومكانته الرفيعة، وموقعيته الكبيرة، ومنزلته العظيمة.

وقد تناولتُ في بداية هذه الدراسة العلمية عن حياة وسيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام -بعدما تحدثتُ عن بطاقته الشخصية- أهم وأبرز مناقب وفضائل الإمام الحسن عليه السلام وخصائصه التي استقيتها مما ورد في كتب الحديث والسيرة والتاريخ من أمهات الكتب عند الفريقين، وذلك بهدف تبيين وإبراز المكانة المتميزة والعظيمة لإمام كبير من أكابر أئمة المسلمين؛ ولكنه عاش مظلوماً وقُتِل مسموماً.

ثم ذكرتُ الأدلة على إمامته من عدة وجوه وطرق، وأنه الإمام الواجب الطاعة بعد شهادة أبيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم نقلتُ أقوال الأعلام من معاصريه وغيرهم ممن ترجم أو كتب أو دوّن شيئاً عن حياته العظيمة وسيرته المباركة، والتي تجمع كلها على فضل وشرف ومكانة الإمام عليه السلام السامية ومقامه ومنزلته العظيمة.

ثم تطرقتُ بشيء من التفصيل إلى سيرته الروحية والمعنوية، حيث تسالم المؤرخون والرواة على أن الإمام الحسن عليه السلام كان من أعبد الناس في زمانه، وأنه لم يرَ في أي وقت من الأوقات إلا وهو يلهج بذكر الله عزّ وجلّ، وأنه كان دائم الدعاء والتهجد والانقطاع إلى الله تعالى.

ثم بيّنتُ بشيء من الإسهاب سيرته الأخلاقية والإنسانية الراقية، وذكرتُ بعض القصص والأمثلة والشواهد من سيرته الأخلاقية الرفيعة، فتحدثتُ عن زهده وشجاعته وتواضعه وحلمه وجوده وكرمه.

بعد ذلك تناولتُ في هذه الدراسة التحليلية سيرته العلمية والفكرية التي أثرت الفكر الإسلامي، وساهمت في تعميق وترسيخ الثقافة الإسلامية الأصيلة، وبيان أحكام الإسلام ومفاهيمه ومقاصده ومعالمه وقيمه ومثله الكبرى.

وقد تَمَّ تفصيل الكلام حول إسهامات الإمام الحسن عليه السلام في المعارف الدينية والعلوم الإسلامية المهمة مثل: علم الكلام، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم التفسير. وهو الأمر الذي ساهم في إثراء وتوضيح المفاهيم الإسلامية، وشرح الرؤى الفكرية والمعرفية في الإسلام.

كما أشرتُ إلى جانب آخر من معالم سيرته العلمية المتميزة وهو التركيز على التربية والتعليم، فكان يعتني -أشد العناية- بالصفوة والنخبة من أصحابه ورواته وتلامذته، تربية وتعليماً وإرشاداً إلى طريق الحق والعلم والخير والصلاح.

ثم عرجتُ بالبحث نحو بيان مواقف الإمام الحسن عليه السلام الحازمة من الفرق والتيارات المنحرفة، ومن أهم تلك الفرق: فرقة الخوارج، وفرقة الجبرية... وغيرها من الفرق والتيارات المنحرفة والباطلة.

ثم تناولتُ في هذه الدراسة العلمية السيرة السياسية للإمام الحسن عليه السلام، ومبايعة المسلمين للإمام عليه السلام كخليفة للمسلمين بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام في ٢١ رمضان سنة ٤٠هـ، وقد أشرتُ إلى خطاب البيعة وما احتواه من دلالاتٍ ومعانٍ سياسية، وتوضيح لسياسته الداخلية والخارجية، وبيان أهم الأخطار التي واجهته أثناء الحكم وهو التمرد الأموي المسلح ضد الدولة الإسلامية.

ثم تطرقتُ بشيء من التفصيل إلى دوافع الصلح وأسبابه، والذي أبرم بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، ومنطلقاته وأهدافه، ونتائجه، وآثاره في التاريخ الإسلامي.

ثم تحدثتُ عن صناعة السلم الاجتماعي انطلاقاً من الصلح، فعندما رأى الإمام المجتبى عليه السلام أن مصلحة الإسلام، وحفظ بيضته، والحفاظ على دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم لا يتحقق إلا بتنازله عن الخلافة -والتي كان هو الأحق بها- فعل ذلك، من أجل تحقيق السلم والوئام الداخلي بين مكونات المجتمع المسلم، وإنهاء حالة الحرب والصراع والاحتراب مع معاوية وأصحابه.

وقد حاولتُ في هذه الدراسة استيعاب أبرز الأبعاد المهمة والأساسية في حياة وسيرة الإمام الحسن عليه السلام من مختلف أبعادها وجوانبها، وإلا فإن الكتابة عن كل شيء في حياة الإمام الحسن عليه السلام ليس بالأمر اليسير، كما أنه خارج عن خطة بحثنا وهدفنا.

وقد اتبعتُ في هذه الدراسة عن سيرة وحياة الإمام الحسن عليه السلام منهج التحليل والاستقراء والاستنباط في قراءة الأحداث التاريخية البارزة، كما سلكتُ المنهج العلمي الأكاديمي في كتابة البحوث العلمية الرصينة بهدف تقديم السيرة والمسيرة المباركة للإمام الحسن عليه السلام بلغة جديدة، ومنهج جديد، وأسلوب جديد للأجيال الجديدة والقادمة للتعريف بسيرة وحياة ونهج أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام.

متمنياً أن أكون قد قدمتُ للمكتبة العربية والإسلامية شيئاً مفيداً ونافعاً عن حياة إمام بارز من أئمة أهل البيت الأطهار؛ وهو الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام.

وراجياً من سيدي ومولاي الإمام الحسن بن علي عليه السلام أن يتفضل عليَّ بقبول هذه الأوراق القليلة عن سيرته المباركة؛ فهذا جهد المقل، المعترف بالتقصير، والعاجز عن إدراك أبعاد شخصية ومكانة ومقام هذا الإمام العظيم.

وختاماً... أبتهلُ إلى الله عز وجل أن يجعل هذا الكتاب في ميزان أعمالي، وأن ينفعني به في آخرتي ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1].

إنه - تبارك وتعالى - محط الرجاء، وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعطاء.

والله المستعان

عبد الله أحمد اليوسف

الحلة - القطيف

الثلاثاء ١٦ ذو الحجة ١٤٣٩هـ

٢٨ أغسطس ٢٠١٨م

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨-٨٩.

منهج الدراسة

إن أي دراسة تاريخية بصورة علمية تستلزم اتباع الأدوات والقواعد العلمية في البحث والتحليل والاستنتاج، وقد بذلنا جهدنا في كتابة هذه الدراسة عن حياة وسيرة الإمام الحسن بن علي عليه السلام بطريقة علمية مرتكزة على التحليل والاستنتاج والاستنطاق بعيداً عن السرد التاريخي المجرد، وقد استنطقنا الروايات والأخبار والنصوص التاريخية التي وردت عن سيرة هذا الإمام العظيم من المصادر الأصلية، وقد تتبعنا بقدر المستطاع ما ورد في محاور هذه الدراسة كي نصل إلى التحليل الدقيق والاستنتاج المنطقي والاستنطاق العلمي للسيرة المشرقة والمباركة للإمام الحسن المجتبى عليه السلام مع عمل خلاصة مركزة لكل باب، بما يخدم البحث والدراسة، ويفيد القراء والباحثين عن سيرة وحياة الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية دراسة السيرة والمسيرة المباركة للإمام الحسن بن علي عليه السلام من عدة أبعاد مختلفة، نشير إلى أهمها فيما يلي:

١- التركيز على الأبعاد المهمة من سيرة الإمام الحسن عليه السلام؛ كالبعد الروحي والمعنوي والأخلاقي، والبعد العلمي والفكري، والبعد التربوي والإنساني، والبعد القيمي والسياسي... وغيرها.

٢- قراءة سيرة الإمام الحسن عليه السلام قراءة تحليلية وفق القواعد والأدوات العلمية، بما يفيد في صحة النتائج التي يتوصل إليها الباحث في نهاية البحث والدراسة.

٣- بيان الأبعاد المختلفة في سيرة وحياة الإمام الحسن عليه السلام، وعدم اختزال سيرته المباركة في بعد واحد كالصلح أو الكرم أو الحلم كما يفعل بعض الكُتَّاب أو المؤرخين، بل تسليط الأضواء على جوانب متعددة من حياته المباركة.

٤- استعراض ومناقشة أكثر الآراء المطروحة من قبل المؤرخين والكُتَّاب، ثم ترجيح الرأي المختار وفق الأدلة والبراهين العلمية في المسائل الخلافية.

٥- تبصير الأجيال المعاصرة والقادمة بالدور القيادي الرائد والمتميز الذي قام به الإمام الحسن بن علي عليه السلام، بهدف تعميق الارتباط بأئمة أهل البيت عليهم السلام، وزيادة منسوب الوعي بسيرتهم العلمية والأخلاقية والإنسانية والفكرية والثقافية والسياسية وغيرها.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة العلمية عن السيرة العطرة للإمام الحسن المجتبى عليه السلام وحياته المباركة إلى تحقيق عدة أهداف رئيسة، أبرزها ما يلي:

١- إبراز الجانب الروحي والأخلاقي والقيمي والتربوي والسلوكي في حياة وسيرة الإمام الحسن عليه السلام، وتعريف الأجيال المعاصرة والقادمة بهذا الجانب المهم من سيرة الإمام عليه السلام، لما للإمام المجتبى عليه السلام من موقعية خاصة في الوجدان الشعبي، ولما يتركه ذلك من أثر في تحفيز العمل بقيم الروح والأخلاق والآداب.

٢- التركيز على إظهار العطاء والإثراء العلمي والفكري والكلامي والفقهي والتفسيري للإمام الحسن عليه السلام، وما قدّمه في هذه العلوم الدينية والمعارف الإسلامية من إضافات وإبداعات مهمة، ساهمت في إثراء العلم، والدفاع عن العقيدة، وزيادة الوعي بالمفاهيم الدينية.

٣- ضرورة التركيز على التربية والتعليم في إعداد كوادر رسالية مؤهلة علمياً وعملياً، وهذا ما قام به الإمام الحسن عليه السلام من خلال تربية وتعليم صفوة مختارة من خلّص أصحابه وتلامذته، وقد كان لهؤلاء الفضل في نشر التراث الديني والعلمي للإمام الحسن عليه السلام، والذي يعد مفخرة من مفاخر التراث الإسلامي.

٤- أهمية التصدي للفرق والتيارات والاتجاهات المنحرفة والضالة، فقد تصدى الإمام الحسن عليه السلام بكل حزم وصلابة للخوارج والجبرية، مبيناً للمسلمين فساد معتقداتهم وأفكارهم، ومحذراً إياهم من اتباعهم أو الافتتان بآرائهم وأفكارهم، أو مجالستهم ومصاحبتهم، أو معاشرتهم ومصادقتهم. ففي كل عصر تبرز تيارات وفرق منحرفة وضالة تحتاج لمن يتصدى لفكرها، ويوقف انحرافاتها في جسد الأمة.

٥- بيان مبادئ وقيم السلم والسلام والصلح في الإسلام، وأن صناعة السلم والسلام أصعب من إيجاد الحرب والاحتراب، وقد تحمل الإمام الحسن عليه السلام الكثير من المشاكل والمحن والظلامات بسبب توقيعه وثيقة الصلح مع معاوية، وقد جسّد بحق روح الإنسانية وفضائل الأخلاق، وقيم الحق والعدل، وإرساء أخلاقيات السلم والسلام والتعايش التي يؤمن بها كل العقلاء في كل الأزمان والقرون والأمصار.

٦- التأكيد على أن السلم الاجتماعي من الأمور المهمة والحيوية في مسيرة أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، فلا يمكن لأي مجتمع أن يتقدم ويتطور وينمو، ويشعر بالسعادة، ويتمتع بالمحبة والتسامح والتعاون إلا في ظل تحقيق السلم الاجتماعي في الأمة.

وهذا من أهم الدوافع التي دفعت بالإمام الحسن عليه السلام إلى إبرام الصلح، وتحقيق السلام، ونبذ الحرب والصراع، حتى يتحقق السلم الاجتماعي في الأمة، ويتم الحفاظ

على كيان الدولة الإسلامية، وأن يعيش المسلمون في أمن وسعادة واستقرار ونماء ورخاء.

٧- توضيح دوافع وأسباب صلح الإمام الحسن عليه السلام وبنوده ومنطلقاته وأهدافه ونتائجه على المستويين: القريب والبعيد، فالصلح الذي أبرم بين الإمام المجتبى عليه السلام ومعاوية يعد من أهم الأحداث التاريخية التي حدثت في التاريخ الإسلامي.

٨- الاستفادة من السيرة المباركة للإمام الحسن بن علي عليه السلام في حياتنا المعاصرة، سواء أكان على المستوى الأخلاقي والروحي والسلوكي، أم على المستوى الديني والعلمي والفكري، وسواء كنا مجتمعات إيمانية، أو على مستوى الاهتمام بالشأن العام للأمة.

تساؤلات الدراسة

يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة عن الإمام الحسن عليه السلام الإجابة على مجموعة من التساؤلات المهمة وهي:

السؤال الأول: كيف استطاع الإمام الحسن عليه السلام أن يقوم بمهامه ومسؤولياته الدينية كإمام مفترض الطاعة في ظل ظروف سياسية صعبة ومعقدة؟ ويتفرع من هذا التساؤل المهم مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

س/ هل يمكن أن يقوم الإمام المعصوم بمهام ومسؤوليات الإمامة وهو تحت الضغط والتخويف، والوعد والوعيد؟

س/ كيف استطاع الإمام الحسن عليه السلام أن يتواصل مع شيعته وأصحابه ومحبيه إذا كان يخضع لمضايقات السلطة السياسية في زمانه؟

س/ ما هي الأدلة العلمية على ثبوت إمامة الإمام الحسن عليه السلام؟ وما الأدلة القرآنية والحديثية على ذلك؟

السؤال الثاني: ما هي أبرز ملامح السيرة الروحية والأخلاقية للإمام الحسن عليه السلام؟ ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة فرعية وهي:

س/ ما أبرز معالم العبادة والتهجد والعلاقة مع الله عزّ وجلّ في حياة الإمام الحسن عليه السلام؟

س/ ما أهم صفات وخصائص الإمام الحسن عليه السلام وسماته الأخلاقية والإنسانية المتميزة؟

س/ كيف كان ينظر معاصرو الإمام الحسن عليه السلام من الصحابة والتابعين، وكذلك أهل العلم والفضل والأدب لسيرة الإمام عليه السلام الروحية والأخلاقية؟

السؤال الثالث: ما أبرز الأدوار والأعمال الدينية والعلمية والفكرية التي قام بها الإمام الحسن عليه السلام؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

س/ ما هي عطاءات ومساهمات الإمام الحسن عليه السلام في العلوم الشرعية والمعارف الدينية الأساسية؟

س/ ما الأمور المهمة التي ركَّز عليها الإمام الحسن عليه السلام في الجانب الديني والفكري والعلمي والمعرفي؟

س/ ما دور الإمام الحسن عليه السلام في تربية وتعليم أصحابه وتلامذته وثقاته؟ وما أثر مدرسته العلمية في تأهيل صفوة علمية متميزة؟

س/ كيف ساهم الإمام الحسن عليه السلام في بيان الحق، ورد الشبهات والإشكاليات الكلامية والتفسيرية والحديثية التي أثارتها التيارات والفرق المنحرفة كالخوارج والجبرية؟

السؤال الرابع: ما المبادئ والقيم التي أصَّلَ لها الإمام الحسن عليه السلام؟ ولماذا؟ ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من التساؤلات المهمة وهي:

س/ لماذا ركَّز الإمام الحسن عليه السلام على مبدأ وقيمة الصلح والسلم والسلام؟

س/ ما هي القواعد القيمية التي نادى بها الإمام الحسن عليه السلام والتي تثبت تأصيله لمبدأ الصلح والسلام؟

س/ ما دور الإمام الحسن عليه السلام في ترسيخ ثقافة السلم الاجتماعي؟ ولماذا ركَّز على هذا المبدأ في سيرته المباركة؟

السؤال الخامس: كيف كانت علاقة الإمام الحسن عليه السلام بحكام عصره؟ ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من التساؤلات المهمة وهي:

س/ هل كانت علاقة الإمام الحسن عليه السلام بمعاوية عادية أو صعبة ومتوترة سواء أكانت قبل الصلح أم بعده؟ وهل كانت الثقة غائبة أم موجودة بعد توقيعه الصلح مع معاوية؟

س/ ما الأسباب والعوامل التي دفعت بالإمام الحسن عليه السلام للتنازل عن الخلافة وتسليم الأمر لمعاوية؟

س/ لماذا كان معاوية مصراً على عدم مبايعة الإمام الحسن عليه السلام؟ ولماذا طلب من الإمام عليه السلام أن يبايعه؟

س/ كيف واجه الإمام الحسن عليه السلام متطلبات المرحلة السياسية التي عايشها؟ وما هي المواقف العملية التي قام بها لمواجهة التمرد الأموي قبل الصلح؟

س/ ما الدوافع والأسباب التي دفعت بالإمام الحسن عليه السلام إلى إبرام الصلح مع معاوية؟ وما هي الأحداث التي وقعت بعد الصلح؟

السؤال السادس: لماذا وكيف مات الإمام الحسن عليه السلام؟ ويتفرع من هذا السؤال مجموعة أسئلة فرعية وهي:

س/ هل أمر معاوية مباشرة باغتيال الإمام الحسن عليه السلام؟ أم أنه مات حتف أنفه؟

س/ بناء على فرضية الأمر المباشر لمعاوية بقتل الإمام الحسن عليه السلام، ما هي الدوافع التي دفعته لذلك؟

س/ هل صحيح أن إحدى زوجات الإمام الحسن عليه السلام قامت بتنفيذ عملية الاغتيال؟ ولماذا فعلت ذلك بزوجها إن كان ذلك صحيحاً؟

هذه الأسئلة وغيرها، يحاول الباحث الإجابة عليها بالتفصيل والتحليل، واستعراض مختلف الآراء، والجمع بين الأخبار والروايات والوثائق التاريخية وصولاً إلى معرفة النتائج العلمية الدقيقة.

الدراسات السابقة

رغم المكانة العظيمة والمقام الرفيع للإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ورغم ما سجلته كتب السيرة والتاريخ عن سيرته وحياته الحافلة بالعبادة والعلم والعمل والجهاد، إلا أن الملاحظ قلة ما كُتِب حوله من مؤلفات ومصنفات وكتب تحليلية ومفصلة.

وفي حين حظي الإمام الحسين عليه السلام بكمٍ كبيرٍ من المؤلفات والمصنفات عن حياته وسيرته، وخصوصاً ما يتعلق بثورته ونهضته التي كان لها وقع كبير في التاريخ الإسلامي؛ نجد أن ما كتب عن حياة الإمام الحسن عليه السلام وسيرته نزر يسير جداً.

وبالأرقام نكتشف أن ما كُتِب حول الإمام الحسين عليه السلام يأتي في المرتبة الثالثة بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وسيرة أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يستحق أكثر وأكثر نظراً لخصوصية ثورته وفاجعة كربلاء، ولموقعيته في السيرة والحديث والتاريخ.

وبحسب ما حققه الدكتور عبد الجبار الرفاعي حول عدد المؤلفات عن سيرة أهل البيت عليهم السلام، فقد أتى الإمام الحسين عليه السلام في المرتبة الثالثة، فقد ذكر أن عدد الكتب التي ألفت حول سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وتاريخه قد بلغ (١١٤٢٧) كتاباً، أما عدد الكتب التي ألفت عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فقد بلغ (٤٩٥٦) كتاباً في حين بلغ عدد

الكتب عن حياة الإمام الحسين عليه السلام وسيرته (٣٢١٥) كتاباً، أما الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فلم يتجاوز (٢٠٥) كتب فقط، وهو ما يجب أن يدفع الكُتَّاب إلى مضاعفة الكتابة عن حياة وسيرة الإمام المظلوم لتعريف الأمة بمكانته وموقعيته ومقامه وشرفه وفضله في الإسلام.

وبالطبع فإن العدد الآن قد تزايد، لأن هذه الإحصائية قد مَرَّ عليها عدة سنوات، لكنها تكشف عن أن الإمام الحسن عليه السلام لم يحظَ بما يستحق من كتابة وترجمة لحياته وسيرته، بل إن حياة الأئمة كلهم بحاجة إلى المزيد من التأليف والدراسة حول سيرهم العظيمة، وحياتهم المباركة.

ومع وجود بعض الدراسات والمؤلفات التي كتبت عن حياة وسيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، إلا أنها قليلة ومعدودة، وشخصية بحجم الإمام عليه السلام بحاجة للكثير من الدراسات التحليلية لمعرفة أبعاد شخصيته العظيمة، والظروف التي عايشها في حياته، وما تركه من آثار أخلاقية وعقائدية وتربوية واجتماعية وفكرية وسياسية ثرية.

ويجد المتتبع لهذه المؤلفات والمصنفات أنها لا تخلو من بعض الملاحظات المنهجية، كما يعتري أكثرها غياب المنهج العلمي الحديث في كتابتها، مما أثّر في استنباط النتائج العلمية الدقيقة، وإن كان بعضها لها قيمة علمية مهمة.

وقد اطلعتُ على بعض تلك المصنفات والمؤلفات عن حياة الإمام الحسن عليه السلام، ومن أهمها ما يلي:

١ – الإمام الحسن بن علي عليه السلام:

ومؤلفه الشيخ باقر شريف القرشي، وهو صادر عن دار المعروف للطباعة والنشر في قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م ضمن موسوعة سيرة أهل

البيت، ويقع في مجلدين: وعدد صفحات الجزء الأول ٥٢٥ صفحة، وعدد صفحات الجزء الثاني ٥٣٦ صفحة من الحجم الكبير.

ولهذا الكتاب أفضلية السبق في الكتابة عن حياة الإمام الحسن عليه السلام - وباقي الأئمة الأطهار- بطريقة أكثر منهجية وموضوعية وتحليلية مما سبق تأليفه من كتب عن الأئمة الأطهار.

لكن هذا الكتاب تنقصه المنهجية العلمية الحديثة، فلم يقسمه المؤلف إلى أبواب وفصول، مما جعله يقع أحياناً في تداخل الموضوعات بدون تنسيق منهجي، فمثلاً: نراه يتحدث في المجلد الأول عن إمامته، وما يرتبط بها، وفجأة يقفز إلى أخلاقه الرفيعة وهو موضوع مستقل وجديد عن الإمامة[1]. أو يتحدث عن حكمه القصار لينتقل الكلام في المقطع التالي عن رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى[2].

كما أن هذا الكتاب لم يتناول كل الأبعاد والجوانب عن حياة وسيرة الإمام الحسن عليه السلام؛ بل ركَّز على جوانب وأهمل جوانب أخرى، فمثلاً: أفاض في المجلد الأول في الحديث عن حياة أمير المؤمنين عليه السلام وحروبه وشهادته[3]، وكان الأنسب الاقتصار في ذلك على ما له علاقة بحياة الإمام الحسن عليه السلام فقط، أما بقية الكلام فمحله ما يكتب عن سيرة أمير المؤمنين عليه السلام وحياته.

وفي حين أسهب في المجلد الثاني عن الحديث عن الصلح وأسبابه، لم يتطرق في المجلدين إلى أصحاب الإمام ورواته وطلابه، ولم يشر إلى دور الإمام العلمي في الفقه والتفسير إلا نادراً.

---

(١) راجع: ج ١٠، ص ٩٢ – ٩٨.

(٢) راجع: ج ١٠، ص ١٤٠ – ١٧٠.

(٣) راجع: ج ١٠، ص ٣٢٥ – ٥١٠.

ومع تلك الملاحظات المنهجية يبقى هذا الكتاب من أهم ما كتب عن حياة الإمام الحسن عليه السلام، ولا يلغي ما ذكرناه أهميته وقيمته العلمية، فقد استفاد منه كمصدر ومرجع كل من كتب عن الإمام المجتبى عليه السلام ممن جاء بعده، وقد استفدنا منه في بحثنا ودراستنا في بعض المواضع، وقد أشرنا إلى ذلك في الهوامش.

٢- الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

هذا الكتاب ضمن موسوعة أعلام الهداية وهو من إعداد وتصنيف لجنة التأليف بالمجمع العالمي لأهل البيت بقم المقدسة، وقد صدر في طبعته الأولى عام ١٤٢٢هـ، ويقع في ٢٢٢ صفحة من الحجم الكبير.

وبالرغم من أهمية هذا الكتاب وقيمته العلمية، لكنه لم يتطرق إلى بعض المواضيع المهمة في حياة الإمام عليه السلام إلا لماماً كإسهاماته في الفقه الإسلامي حيث تطرق إلى ذلك في صفحة واحدة فقط، وأغفل الحديث عن دوره في تربية وتعليم وبناء أصحابه ورواته، ولم يشر إلى مواقفه الحازمة من الفرق المنحرفة في زمانه...وغير ذلك من المواضيع المهمة.

ومع أن هذا الكتاب اتبع المنهج العلمي في التأليف، إلا أنه يفتقر إلى ذكر فهرس المصادر والمراجع التي تدون في نهاية الكتاب، كما ينقصه الفهارس الفنية المهمة كفهرس الأعلام، وفهرس الآيات والأحاديث، وفهرس الأماكن، وغيرها من الفهارس المهمة.

٣- الإمام الحسن بن علي عليه السلام:

ومؤلفه الشيخ محمد حسن آل ياسين (ت ١٤٢٧هـ)، وصادر عن دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ويقع في١٠٨ صفحات من الحجم الكبير، ومطبوع في المجلد الأول مع ثلاثة من الأئمة الطاهرين وهم: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام، والإمام علي بن الحسين عليه السلام تحت عنوان: (سيرة الأئمة الاثني عشر) والذي يضم في أجزائه الثلاثة الأئمة الاثني عشر.

ويتميز الكتاب بأسلوب أدبي بليغ، مع تركيز على بعض الجوانب المهمة من حياة الإمام المجتبى عليه السلام كصلحه مع معاوية؛ حيث نال القسط الأكبر من الكتاب[١]، ولأن الكتاب كان موجزاً جداً، لم يعطِ بعض الجوانب المهمة من سيرته أي اهتمام يذكر، كما أغفل جوانب أخرى؛ لكن هذا لا يقلل من قيمة الكتاب وأهميته، واحتوائه على معلومات قيمة وموثقة رغم وجازته واختصاره.

٤ – الإمام الحسن بن علي عليه السلام السبط المجتبى:

ومؤلفه السيد زهير طالب الأعرجي، وصادر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، ويقع في ٥٤٠ صفحة من الحجم الكبير، وهو من أحدث المؤلفات عن حياة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

وقد اتبع المؤلف في كتابه أسلوب الاستقراء والاستنتاج والتحليل العلمي، إلا أن منهجيته في البحث لا تخلو من الثغرات العلمية، مما جعله يقع أحياناً في تداخل الموضوعات بدون تنسيق منهجي، فنجد مثلاً الإشارة إلى عبادته ودعائه، ثم ينتقل مباشرة إلى دس السم إليه، ثم استشهاده[٢]، بينما كان الأنسب أن يكون ذلك منفصلاً وأن يتطرق إلى ذلك في نهاية البحث لأنه بالشهادة تكون حياته الدنيوية قد انتهت.

وبينما أفاض المؤلف في كتابه بالحديث عن هدنة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية[٣] إلا أنه أغفل الحديث عن ذكر جوانب مهمة من حياة الإمام عليه السلام كتصديه للفرق المنحرفة في زمانه، أو بصورة مختصرة جداً كذكر أصحابه، ومساهماته في العلوم الشرعية كالفقه والتفسير وغيرها.

---

(١) راجع: ص ١٨٩ – ٢٢٠.

(٢) راجع: ص ١٩٤ – ٢٠٦.

(٣) راجع: الفصل الرابع من الكتاب ص ٣١٩ – ٤٠٤.

ومع أن هذا الكتاب اتبع منهج التحليل والاستقراء في الاستنتاج، إلا أنه يفتقر إلى ذكر الفهارس الفنية المهمة التي توضع في آخر الكتاب كفهرس الأعلام، وفهرس الآيات والأحاديث، وفهرس الأماكن، وغيرها من الفهارس المهمة، واكتفى بذكر فهرس المصادر والمراجع.

ولكن هذه الملاحظات المنهجية لا تقلل من قيمة الكتاب العلمية، فهو من أفضل الكتب التي اطلعتُ عليها حول حياة الإمام الحسن عليه السلام، والتي كتبت بطريقة تحليلية جيدة، وقد استفدتُ منه في بعض المواضع من بحثنا وقد أشرتُ إلى ذلك في هوامش البحث.

٥- موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام:

وهو من إعداد لجنة الحديث في معهد تحقيقات باقر العلوم، وصادر عن دار المعروف في قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ، ويقع في ٣٩٩ صفحة من الحجم الكبير.

والكتاب جيد من حيث الترتيب والتنظيم والمنهجية العلمية، وبالرغم من أن الكتاب تجميعي إلا أنه مجموع بطريقة علمية ومنهجية حديثة بما يعين الباحث ويسهل على القارئ الوصول إلى مبتغاه في حياة الإمام الحسن عليه السلام وسيرته.

وقد تميز الكتاب بعمل فهارس فنية في نهايته، فبعد الفهرس التفصيلي لموضوعات الكتاب، نجد الفهارس الفنية التي تبتدئ بفهرس الآيات، ثم فهرس الأحاديث، ثم فهرس الأعلام، ثم فهرس الأماكن، ثم فهرس القبائل، ثم فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن، وأخيراً فهرس المصادر والمراجع[1]، وهو ما لم نجده في أغلب الدراسات التي بين أيدينا.

---

(١) انظر: ص ٣٦٥ - ٣٩٩.

٦ - الإمام المجتبى مهجة قلب المصطفى:

ومؤلفه أحمد الرحماني الهمداني، صادر عن المنير للطباعة والنشر في قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ويقع في ٧٨٨ صفحة من الحجم الكبير.

ويتميز هذا الكتاب بأنه جمع جوانب كثيرة من حياة الإمام الحسن عليه السلام، وقسّم الكتاب إلى أبواب وفصول، إلا أنه لم يتوفق في ترتيبه لبعضها، فمثلاً نجده في الباب السابع يتحدث عن ميلاده وشمائله[1] بينما كان الأنسب منهجياً وموضوعياً أن يكون ذلك في الباب الأول.

وفي الباب العاشر جمع بين أصحابه وزوجاته وأولاده، وفي حين أفاض الحديث عن زوجاته وأولاده تحدث عن أصحابه في صفحتين فقط[2]، كما كان من الأنسب أن يخصص فصلاً مستقلاً عن أصحابه وترجمة أبرزهم وأشهرهم.

وبالرغم من أن الكتاب يغلب عليه المنهج التجميعي للأحاديث الشريفة والروايات التاريخية الواردة عن حياة الإمام الحسن عليه السلام إلا أنه يتميز بالشمولية وذكر الكثير من المصادر حول مطالب البحث، بما يفيد الباحث ويسهل عليه عملية البحث حول سيرة الإمام الحسن عليه السلام، وهو جهد كبير يشكر عليه مؤلف الكتاب.

٧- كلمة الإمام الحسن عليه السلام:

ومؤلفه السيد حسن الشيرازي، وصادر عن مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية في النجف الأشرف التابع للعتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م، ويقع في ٢٨٨ صفحة من الحجم الكبير.

---

(١) انظر: الباب السابع ص ٥٩٣.

(٢) انظر: الباب العاشر ص ٧٠٧ - ٧٥٠.

يتميز الكتاب بترتيبه على شكل كلمات مختصرة، وعناوين فرعية جذابة، لكنه يخلو من أي تحليل أو دراسة لكلمات الإمام الحسن عليه السلام، ويكتفي المؤلف بذكر النصوص كما هي دون تعليق، مع وضع عنوان لكل نص.

كما أن الكتاب لم يقسم على فصول، بل اكتفى المؤلف بذكر عناوين عامة لكل مجموعة كلمات للإمام عليه السلام، فبدأ بالحديث عن كلماته في الالهيات، ثم عبادات، ثم مواعظ، ثم أخلاق، ثم سياسات، ثم رسائل، ثم مناقضات، ثم وصايا، ثم متفرقات، ثم حكم، ثم شعر، ثم أدعية، وختم الكتاب بالمتفرقات من كلامه عليه السلام.

٨- صلح الإمام الحسن عليه السلام:

ومؤلفه الشيخ راضي آل ياسين، وقدّم له: السيد عبدالحسين شرف الدين، وصادر عن مؤسسة الرافد للمطبوعات في بغداد - العراق، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ويقع في ٣٩٨ صفحة من الحجم الكبير.

قسّم المؤلف الكتاب إلى ثلاثة أقسام، وقد بدأ القسم الأول بتعريف موجز جداً عن حياة وسيرة الإمام الحسن عليه السلام، وفي القسم الثاني الذي أسماه: في الموقف السياسي تناول فيه ما قبل البيعة وما بعدها، والأحداث السياسية والعسكرية التي واجهها الإمام عليه السلام، والقسم الثالث تركز حول الصلح ودوافعه وأسبابه، وبنود معاهدة الصلح، وما حدث بعد الصلح.

والكتاب يعد أفضل كتاب تناول موضوع الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، حيث كُتب بطريقة علمية ومنهجية وتحليلية، وكل من كتب عن موضوع الصلح ممن جاء بعده افتقر إليه.

وكما هو عنوان الكتاب ركز. الكتاب على بعد واحد من سيرة الإمام الحسن عليه السلام، وكان الهدف منه ذلك، فأجاد في بابه، وأبدع فيما كتب وأتقن.

ولو قُسم الكتاب على شكل فصول لكان أفضل من الناحية المنهجية بدل الاقتصار على تقسيمه على ثلاثة أقسام فقط، وقد استفدتُ منه وأشرتُ إلى ذلك في هوامش الكتاب وحواشيه.

٩- موسوعة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ثاني السبطين:

وقد قاما بتأليف وإعداد هذه الموسوعة: الشيخ جعفر حسن عتريس والشيخ أحمد عبدالأمير قبلان، وقد قدّم لها الشيخ عبدالأمير قبلان، وقد صدرت عن مركز الدراسات الإسلامية لعلوم أهل البيت في بيروت، والناشر دار إحياء التراث العربي في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠١٤م، وتقع الموسوعة في ستة عشر مجلداً كبيراً.

لكن هذه الموسوعة تفتقر إلى أي منهجية علمية، ولا تجد فيها أي تحليل أو تعليق أو استنتاج، وهي مجرد تجميع للروايات التاريخية والأحاديث الشريفة الواردة عن حياة الإمام الحسن عليه السلام بصورة سردية، كما أن غياب التفريعات للموضوعات الأساسية، وعدم تقسيمها على شكل فصول مرتبة، وعدم وجود فهرس تفصيلي لمحتويات كل جزء إلى درجة الاكتفاء أحياناً بسطرين أو ثلاثة أو صفحة واحدة لمجلد كامل قد جعل الاستفادة منها أمراً محدوداً للغاية.

١٠- الإمام الحسن عليه السلام في محنة التاريخ:

ومؤلفته عايدة عبد المنعم طالب، وهو صادر عن دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ويقع الكتاب في ٣٩٨ صفحة من الحجم الكبير.

وقد اتبعت الكاتبة المنهجية العلمية في تقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول، كما اتبعت منهجية التحليل والاستنتاج في قراءة الأحداث التاريخية التي عاشها الإمام الحسن عليه السلام.

وفي الوقت الذي أفاضت فيه الكاتبة مناقشة موضوع الصلح الذي أبرم بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، حيث استغرق ربع الكتاب أو يزيد[1]، لم تتحدث عن علمه إلا في بضع وريقات قليلة[2]، كما أنها لم تتحدث عن أصحاب الإمام عليه السلام ورواته، ومدرسته العلمية.

ومع ذلك فإن الكتاب بصورة عامة جيد ومفيد للباحث والقارئ، ومنهجيته علمية إلى حد جيد سواء في الأسلوب أم المحتوى.

الدراسات المشتركة والمختصرة

بالإضافة إلى هذه الكتب والدراسات وغيرها مما تيسر لنا الاطلاع عليها، توجد مجموعة من المؤلفات والدراسات التي تناولت حياة الإمام الحسن عليه السلام باختصار شديد ضمن الحديث عن حياة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، وغالباً ما يكون التركيز على بعد واحد من حياة الإمام الحسن عليه السلام، وإغفال بقية الجوانب والأبعاد، لسبب بسيط أنها ليست دراسات مستقلة عن حياة الإمام الحسن عليه السلام، وقد أشرنا إلى بعضها في طوايا البحث وهوامشه.

ومع وجود هذه المؤلفات والمصنفات عن حياة الإمام المجتبى عليه السلام إلا أن هناك بعض الجوانب من حياته الشريفة لم تُحظَ بالكتابة حولها، أو لم تبلور بصورة عميقة، كما أن بعض ما كتب عن الإمام عليه السلام يمتاز بالتجميع والسرد المجرد، والتركيز على جوانب محدودة ومعينة، أما الكتابة التحليلية والعميقة عن حياة الإمام عليه السلام؛ فهذا ما نحتاج إليه في القراءة التاريخية، وما نحتاج إلى تسطيره في ساحة الكتابة العلمية والفكرية.

---

(١) انظر: ص ٢٣٧ – ٣٣٨.

(٢) انظر: ص ١٠٩ – ١١٤.

ثم إن لكل كاتب أسلوبه وطريقته في الكتابة والمنهجية والتحليل والاستقراء والاستنطاق والاستنتاج، والتركيز على جوانب معينة وإهمال أو ترك جوانب أخرى.

وقد حاولتُ بكل جهدي واستطاعتي أن أجدد في هذه الدراسة المتواضعة عن حياة وسيرة الإمام الحسن عليه السلام سواء في الأسلوب أم المحتوى، في اللغة أم المنهج، وأن أتناول أبحاثاً مهمة عن سيرته العظيمة كالتركيز على عطائه العلمي، والإشارة إلى مدرسته العلمية، وترجمة أبرز أصحابه وخواصه وتلامذته، والحديث عن ثقافة السلم والسلام والتعايش انطلاقاً من سيرته وحياته المباركة.

مميزات هذه الدراسة

يمكن القول أن هذه الدراسة العلمية عن حياة وسيرة الإمام الحسن عليه السلام تمتاز عن غيرها من الدراسات السابقة - والتي قد استفدنا من بعضها كما أشرنا لذلك في طوايا البحث وهوامشه - بعدة مميزات رئيسة وهي:

١- اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج العلمي في كتابة البحوث الأكاديمية، وهو الأمر الذي لم يُلْحَظْ في معظم الدراسات السابقة؛ بل إن بعضها يفتقر إلى أبسط أدوات البحث العلمي وقواعده.

٢- اعتمد الباحث في هذه الدراسة على منهج التحليل والاستقراء والاستنباط في قراءة الأحداث التاريخية المهمة، ومنهج الرفض والإثبات في تحليل النصوص وقراءتها، واستعراض الآراء المختلفة، ثم تبني الرأي المختار، أو ترجيح رأي على الآراء الأخرى في المسائل الخلافية.

٣- ركزت هذه الدراسة على جوانب من البحث افتقرت إليها تلك الدراسات السابقة - التي اطلعنا عليها - أو لم تركز عليها تركيزاً وافياً، أو كانت تفتقر إلى الأبعاد المختلفة للمحاور محل البحث، كمبحث مدرسة الإمام الحسن عليه السلام العلمية وأصحابه،

ومبحث صناعة السلم الاجتماعي وأهميته، ومبحث التصدي للفرق المنحرفة التي كانت موجودة في زمانه... وغيرها.

٤- التركيز على السيرة الروحية والأخلاقية والعلمية للإمام الحسن عليه السلام وإظهار الجوانب الإنسانية والأخلاقية والعلمية والفكرية والتي لم تحظ بالقدر الكافي في الكتابة والتحليل.

٥- عمل خلاصة في نهاية كل باب، وبيان النتائج والآراء والتوصيات التي توصل إليها الباحث من خلال بحثه في نهاية هذه الدراسة عن سيرة الإمام الحسن عليه السلام، وهو الأمر الذي لم نراه في الدراسات التي اطلعنا عليها.

٦- اتبع الباحث في صياغته لهذه الدراسة الأسلوب الحديث في الكتابة، وتجنب استخدام الألفاظ والمصطلحات القديمة التي يعسر فهمها على الأجيال المعاصرة، بما يجعل البحث أكثر جذباً للأجيال الجديدة. كما تَمَّ شرح الألفاظ الصعبة الواردة في خطب وأقوال الإمام الحسن عليه السلام وغيره من معاجم وكتب اللغة العربية لتوضيحها وتبسيطها حتى تصبح مفهومة للأجيال المعاصرة والقادمة.

هيكلية الدراسة

تتكون هيكلية هذه الدراسة العلمية عن حياة وسيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام من خمسة أبواب، في كل باب عدة فصول، وهي كالتالي:

تبدأ الدراسة في **بابها الأول** والذي عنونته بـ **(شخصية ومكانة الإمام الحسن عليه السلام)**، ويتضمن هذا الباب أربعة فصول وهي:

الفصل الأول: البطاقة الشخصية للإمام الحسن عليه السلام.

الفصل الثاني: مناقب وشمائل وخصائص الإمام الحسن عليه السلام.

الفصل الثالث: الأدلة على إمامة الإمام الحسن عليه السلام.

الفصل الرابع: شخصية الإمام الحسن عليه السلام في كلمات الأعلام.

أما **الباب الثاني** فحمل عنوان: **(السيرة الروحية والأخلاقية للإمام الحسن عليه السلام)**، وتفرع منه فصلان وهما:

الفصل الأول: السيرة الروحية للإمام الحسن عليه السلام.

الفصل الثاني: السيرة الأخلاقية للإمام الحسن عليه السلام.

وكان عنوان **الباب الثالث: (السيرة العلمية والفكرية للإمام الحسن عليه السلام)**، واحتوى هذا الباب على ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول: العطاء الديني والعلمي للإمام الحسن عليه السلام.

الفصل الثاني: مدرسة الإمام الحسن عليه السلام العلمية.

الفصل الثالث: الإمام الحسن عليه السلام والفرق المنحرفة.

أما **الباب الرابع** لهذه الدراسة العلمية عن الإمام الحسن عليه السلام فجاء موسوماً بـ **(السيرة السياسية للإمام الحسن عليه السلام)**، واحتوى على أربعة فصول وهي:

الفصل الأول: الإمام الحسن عليه السلام خليفة المسلمين.

الفصل الثاني: الإمام الحسن عليه السلام ومواجهة التمرد الأموي.

الفصل الثالث: صلح الإمام الحسن عليه السلام بين الدوافع والفوائد.

الفصل الرابع: الإمام الحسن عليه السلام وصناعة السلم الاجتماعي.

وكان الباب الخامس نهاية هذا الكتاب وهو بعنوان: **(الإمام الحسن عليه السلام شهادة وخلود)** ويتكون من ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول: شهادة الإمام الحسن عليه السلام.

الفصل الثاني: حكم ومواعظ بليغة للإمام الحسن عليه السلام.

الفصل الثالث: فضل زيارة الإمام الحسن عليه السلام وكيفيتها.

وختم الباحث هذه الدراسة العلمية عن الإمام الحسن عليه السلام ببيان **نتائج الدراسة** التي توصل إليها الباحث في بحثه، ثم ذكر مجموعة من **التوصيات** التي يوصي بها، وبهذا تتضح خلاصة البحث ومرئيات الباحث. وهذا هو مسك الختام لهذه الدراسة العلمية عن حياة وسيرة الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام.

❊ ❊

الباب الأول

شخصية ومكانة الإمام الحسن عليه السلام

* الفصل الأول: البطاقة الشخصية للإمام الحسن عليه السلام
* الفصل الثاني: مناقب وشمائل وخصائص الإمام الحسن عليه السلام
* الفصل الثالث: الأدلة على إمامة الإمام الحسن عليه السلام
* الفصل الرابع: شخصية الإمام الحسن عليه السلام في كلمات الأعلام

الفصل الأول

البطاقة الشخصية للإمام الحسن عليه السلام

* نسبه الشريف
* ولادته المباركة
* مستحبات وسنن الولادة
* أمه الطاهرة
* حياته مع جده وأبيه
* كنيته وألقابه
* نقش خاتمه
* أزواجه وأولاده
* شاعره وبوابه وكاتبه
* مدة إمامته
* بيعته وصلحه
* تاريخ شهادته
* قبره الشريف

البطاقة الشخصية للإمام الحسن عليه السلام

نسبه الشريف

هو الإمام الحسن عليه السلام ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدرك بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1]، القرشي الهاشمي.

وهو السبط الأوّل لرسول الله صلى الله عليه وآله، والإمام الثاني من أئمّة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وأحد ريحانتي النبي صلى الله عليه وآله، وسيّدي شباب أهل الجنّة، ورابع أصحاب الكساء، وأحد الأربعة الذين باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله نصارى نجران، وممن اجتمع فيه رافدا النبوة والإمامة، وشرف الحسب والنسب.

وهذا النسب الشريف لا يدانيه في الفضل والشرف نسب؛ بل تتقاصر عنده الأنساب، وتتضاءل عنده الأحساب.

ولادته المباركة

وُلِدَ الإمام الحسن عليه السلام في المدينة المنورة في النصف من شهر رمضان المبارك على الرأي المشهور بين المؤرخين[2] في بيت الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، المجاور لدار رسول الله صلى الله عليه وآله داخل المقصورة الشريفة، وسط المسجد النبوي الشريف.

---

(١) دلائل الإمامة: ابن رستم الطبري، ص ٦٢.

(٢) الإرشاد: ص ١٧٨. روضة الواعظين: ص١٧٠. إعلام الورى: ص٢٤٣. أسد الغابة: ج٢، ص١٣. نور الأبصار: ص٢٧٧. تذكرة الخواص: ص١٦٥. الفصول المهمة: ج٢، ص٦٨٧. كشف الغمة: ج٢، ص١١٦. أعيان الشيعة: ج٢، ص٣٦٤. المناقب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص٣٣. البداية والنهاية: ج٦، ص٧٦. صفة الصفوة: ص٢٧٥. تاريخ الخلفاء: ص٢١٣. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص١٣٦. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج١، ص٢١٢.

أما ما روي من أنه ولد في النصف من شعبان[١]، أو الثالث منه[٢]، أو في شهر شعبان من دون تحديد يوم معين[٣]، أو غيرها من الأقوال الأخرى[٤] فلا يعتد بها بعد الشهرة العظيمة بين المؤرخين من الخاصة والعامة على أن ولادته كانت في النصف من شهر رمضان المبارك، ولعل الخلاف ناتج من الالتباس والتصحيف بين ولادته وولادة الإمام الحسين عليه السلام التي كانت في شهر شعبان.

وقد اختلف المؤرخون حول سنة ولادته إلى قولين وهما:

١- ولد في السنة الثانية للهجرة[٥].

٢- ولد في السنة الثالثة للهجرة[٦].

ولكن القول الأرجح والأصح أن ولادته كانت في السنة الثالثة من الهجرة وفي ليلة النصف من شهر رمضان المبارك، وهو سيد الشهور وأفضلها.

---

(١) أسد الغابة: ج٢، ص١٣.

(٢) شذرات الذهب، ج١، ص١٠.

(٣) سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٣، ص١٢٢.

(٤) راجع: أسد الغابة: ج٢، ص١٣.

(٥) أصول الكافي: ج١، ص٥٣٣، المقنعة: الشيخ المفيد، ص٤٦٦. تهذيب الأحكام: ج٦، ص٣٤. بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٣٤.

(٦) كشف الغمة: ج٢، ص١١٦. إعلام الورى: ص٢٤٣. روضة الواعظين: ص١٧٠.المناقب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص٣٣. أسد الغابة: ج٢، ص١٣. الفصول المهمة: ج٢، ص٦٨٧. نور الأبصار: ص٢٧٧. تذكرة الخواص: ص١٦٥. الإرشاد: ص١٧٨. البداية والنهاية: ج٦، ص٧٦. صفة الصفوة: ج١، ص٢٧٥. تاريخ الخلفاء: ص٢١٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج١، ص٢١٢. سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٣، ص١٢٢.

مستحبات وسنن الولادة

ملأ الإمام الحسن عليه السلام دار علي وفاطمة بالبهجة والسرور والسعادة والحبور، وأولى رسول الله صلى الله عليه وآله عناية فائقة لهذا المولود المبارك، فاهتم صلى الله عليه وآله برعايته وتفقده وتغديته بالحب والحنان منذ اليوم الأول لولادته.

وقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه المباركة بعمل السنن والمستحبات للمولود المبارك الذي غمر البيت السعيد بالفرحة العامرة الذي جمع النورين: نور علي ونور فاطمة فعمت البهجة بيت النبوة والإمامة، واستبشر رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته بأول مولود مبارك للنورين.

وقد بدأ رسول الله صلى الله عليه وآله بالأذان والإقامة في أذنيه، فقد أذَّن صلى الله عليه وآله في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، فقد روي عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من ولد له مولود فليؤذن في أذنه اليمنى، ويقيم في اليسرى، فإن ذلك عصمة من الشيطان، وأنه صلى الله عليه وآله، أمر أن يفعل ذلك بالحسن والحسين، وأن يقرأ مع الأذان في أذنهما فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص والمعوذتان»[1].

وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله سبطه بـ(حسن) كما سمى أخاه حسيناً كما ورد في العديد من المصادر التاريخية؛ يقول ابن الأثير: «سماه النبي صلى الله عليه وآله الحسن، وعقّ عنه يوم سابعه، وحلق شعره وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة»[2]. وقال ابن شهر آشوب: «وأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وسماه حسنا، وعق عنه كبشاً»[3].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٣٧، رقم١٧٧٨٠.

(٢) أسد الغابة: ج٢، ص١٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر أشوب، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، ج٤، ص٣٣.

واسم الحسن والحسين لم يكونا من الأسماء المعروفة عند العرب، يقول المؤرخون: «لم تكن العرب في جاهليتها تعرف هذين الاسمين حتى تسمي أبناءهما بهما، وإنما سماها النبي صلى الله عليه وآله بهما بوحي من السماء»[١].

وعن عمران بن سليمان قال: «إن الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية »[٢].

وقال أبو أحمد العسكري: «سماه النبي صلى الله عليه وآله الحسن، وكناه أبا محمد، ولم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية»[٣].

وروى ابن الأعرابي عن المفضل قال: «إن الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وآله ابنيه الحسن والحسين»[٤].

وفي اليوم السابع من ولادته أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعق عنه بكبش، ويوزع لحمه على الفقراء والجيران، وأن يحلق رأسه ويتصدق بزنته فضة أو ذهباً.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «ختن رسول الله الحسن والحسين عليهما السلام لسبع ليال وحلق رؤوسهما وتصدق بوزن الشعر فضة أو ذهباً، وقد عَقَّ عنهما كبشاً[٥] كبشاً طبخهما جدولاً، قال: -يعنى أعضاء- فتصدق وأكل وأطعم جيرانه»[٦].

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي، باقر شريف القرشي، ج١٢، ص٣٢.

(٢) أسد الغابة: ابن الأثير، ج٢، ص٢١.

(٣) أسد الغابة: ابن الأثير، ج٢، ص١٣.

(٤) أسد الغابة: ابن الأثير، ج٢، ص١٣.

(٥) الكَبْش: فَحْلُ الضأْن في أَي سِنٍّ كان.

(٦) روضة الواعظين: ص١٧٢.

وقد روى الحافظ أبي نعيم الأصبهاني بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري: «أن النبي صلى الله عليه وآله عقّ عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً»(١).

وروى أبو داود بإسناده عن ابن عباس: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله عقّ عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً»(٢).

وعن أسماء بنت عُمَيس -في بَيانِ وِلادَةِ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام-: «لَمّا كانَ يَومُ سابِعِهِ عَقَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَنهُ بِكَبشَينِ أملَحَينِ، وأعطَى القابِلَةَ فَخِذًا ودينارًا، ثُمَّ حَلَقَ رَأسَهُ وتَصَدَّقَ بِوَزنِ الشَّعرِ وَرِقًا، وطَلى رَأسَهُ بِالخَلوقِ ثُمَّ قالَ: يا أسماءُ، الدَّمُ فِعلُ الجاهِلِيَّةِ»(٣).

وعن عاصِم الكوزِي قال: سَمِعتُ أبا عَبدِ الله عليه السلام يَذكُرُ عَن أبيهِ: «أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله عَقَّ عَنِ الحَسَنِ عليه السلام بِكَبشٍ وعَنِ الحُسَينِ عليه السلام بِكَبشٍ، وأعطَى القابِلَةَ شَيئاً، وحَلَقَ رُؤوسَهُما يَومَ سابِعِهِما، ووَزَنَ شَعرَهُما فَتَصَدَّقَ بِوَزنِهِ فِضَّةً»(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «عقَّ رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحسن عليه السلام بيده وقال: بسم الله عقيقة عن الحسن، وقال: اللهم عظمها بعظمه، ولحمها بلحمه، ودمها بدمه، وشعرها بشعره، اللهم اجعلها وقاء لمحمد وآله »(٥).

---

(١) حلية الأولياء: ج٢، ص٤٧٠.

(٢) سنن أبي داود: المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م، ج٣، ص٥٤١، رقم٢٨٤١. تاريخ بغداد، ج١٠، ص١٥٠، رقم٥٣٠٢.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٥/ ٥ عن عبدالله بن أحمد بن عامر وأحمد بن عبد الله الهروي وداود بن سليمان الفرّا، صحيفة الرضا عليه السلام: ٢٤١/ ١٤٦ كلاهما عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام زين العابدين عليه السلام، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/ ٢٦؛ ذخائر العقبى: ٢٠٧.

(٤) الكافي: ج٦، ص٣٣، ح٣.

(٥) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٥٦ -٢٥٧، ح ٣٦.

وذكر ابن الصباغ المالكي: «ثمّ إنّه صلى الله عليه وآله عقّ عنه وذبح كبشاً وتولّى ذلك بنفسه الكريمة، وقال لفاطمة عليها السلام: احلقي رأسه، وتصدّقي بوزن الشعر فضّة، فكان الوزن عن شعره بعد حلقه درهماً وشيئاً. فتصدّقت به، فصارت العقيقة والتصدّق بوزن الشعر سنّة مستمرّة عند العلماء بما فعله النبي صلى الله عليه وآله في حقّ الحسن عليه السلام»[1].

وروى المؤرخون: «جاءت به أمه فاطمة سيدة النساء عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة نزل بها جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله فسماه حسناً، وعقَّ عنه كبشاً»[2].

وأجرى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه الختان في اليوم السابع من ولادته؛ بإمرار الموس على الموضع المعروف، وذلك لأنه من السنة وإلا فإن الأئمة يولدون وهم مطهرون طاهرون على الرأي المشهور.

وختان الطفل في اليوم السابع من الولادة أطيب له وأطهر، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «طَهِّرُوا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ السَّابِعِ فَإِنَّه أَطْيَبُ وأَطْهَرُ وأَسْرَعُ لِنَبَاتِ اللَّحْمِ، وإِنَّ الأَرْضَ تَنْجَسُ مِنْ بَوْلِ الأَغْلَفِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً»[3].

وهذا الاهتمام والاحتفاء والرعاية الخاصة من رسول الله صلى الله عليه وآله بسبطه الأول الإمام الحسن المجتبى عليه السلام يدل دلالة واضحة على المكانة العظيمة للإمام عليه السلام عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله؛ حيث قام صلى الله عليه وآله بنفسه الشريفة بإجراء جميع السنن والمستحبات للمولود البكر لعلي وفاطمة.

---

(١) الفصول المهمة: ج٢، ص٦٩١ – ٦٩٢.

(٢) الإرشاد: ص١٨٩. روضة الواعظين: ص١٧٠. إعلام الورى بأعلام الهدى: ص٢٤٣.

(٣) فروع الكافي: ج٦، ص٣٥، ح٢. تهذيب الأحكام: ج٧، ص٤٤٥، ح٤٢. وسائل الشيعة: ج٢١، ص٤٣٤، ح٢٧٥١٥.

أمه الطاهرة

والدة الإمام الحسن عليه السلام السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أكبر أولادها وأولهم، فأمه أفضل النساء، وهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، ولها مكانة خاصة عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فكانت عليها السلام أحب الناس إلى قلبه، وأعزهم عنده. والأحاديث في ذلك كثيرة، ومنها:

١- عن عائشة قالت: «كانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها، كما كانت تصنع هي به»[١].

٢- عن أبي ثعلبة الخشني قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يأتي فاطمة، ثم يأتي أزواجه»[٢].

٣- قال ابن عمر: «إن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذا قدم من سفر كان أول الناس به عهداً فاطمة»[٣]. وفي رواية أخرى: وزاد فيه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «فداك أبي وأمي»[٤].

٤- عن أنس بن مالك: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: «الصلاة يا أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[٥][٦].

---

(١) الاستيعاب: ابن عبد البر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٢هـ، ج٤، ص ١٨٩٦.

(٢) الاستيعاب: ابن عبد البر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ج٤، ص ١٨٩٥.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص ١٦٩ -١٧٠، رقم ٤٧٣٩.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص ٢١٧، رقم ٤٧٤٠.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٦) المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص١٧٢، رقم ٤٧٤٨.

٥- عن عائشة أنها قالت: «ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها وأخذ بيدها فأجلسها في مجلسه، وكانت هي إذا دخل عليها رسول الله ﷺ قامت إليه مستقبلة وقبلت يده»[١].

وأما الأحاديث في مناقب السيدة فاطمة الزهراء وفضلها فمتواترة؛ ومنها:

١- أخرج البخاري بسنده: أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»[٢].

٢- ورد في صحيح البخاري أيضاً عن النبي ﷺ قال: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»[٣].

٣- أخرج مسلم بسنده قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها»[٤].

٤- عن عائشة قالت: كن أزواج النبي ﷺ عنده، لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي، ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً، فلما رآها رحب بها، فقال «مرحباً بابنتي»[٥].

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص١٧٤، رقم ٤٧٥٣.

(٢) صحيح البخاري: المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، بيروت - لبنان، ص٦٥٩، رقم٣٧٦٧. (باب مناقب فاطمة).

(٣) صحيح البخاري: المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، بيروت - لبنان، ص ٦٥٩. (باب مناقب فاطمة).

(٤) صحيح مسلم: المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، بيروت - لبنان، ص ٩٢٨، رقم ٦٣٠٨. (باب فضائل فاطمة بنت النبي).

(٥) صحيح مسلم: المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، بيروت - لبنان، ص ٩٢٨، رقم ٦٣١٣. (باب فضائل فاطمة بنت النبي).

٥- عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»[١].

٦- عن عائشة قالت: «ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله صلى الله عليه وآله وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه»[٢].

٧- عن المسور بن مخرمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنما فاطمة شجنة مني، يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها»[٣].

والأحاديث في فضل فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله متواترة، ومذكورة في كل كتب الأحاديث والصحاح والمسانيد، وقد أراد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أن يبين للجميع مكانة فاطمة الزهراء عليها السلام وفضلها، وأنها أحب الناس إليه من النساء، وأنها بضعة منه، يؤذيه ما يؤذيها، ويرضيه ما يرضيها.

ويكفي فاطمة الزهراء عليها السلام فخراً أن شجرة أهل البيت الطيبة وذرية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قد امتدت من نسلها، فكانت كوثراً، كثير العطاء، كما أشار القرآن الكريم

---

(١) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ج٣، ص ١٦٧، رقم ٤٧٣٠.

(٢) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ج٣، ص ١٦٧، رقم ٤٧٣٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ج٣، ص ١٦٨، رقم ٤٧٣٤.

إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[١] وقد تفرع من هذه الشجرة الطيبة أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، الذين هم أئمة الدين والحق والهدى والهداية.

حياته مع جده

عاش الإمام الحسن عليه السلام مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين وأشهراً، وقيل ثمان سنين[٢]، وهذا يعني أنه عليه السلام كان ملازماً في طفولته الأولى لرسول الله صلى الله عليه وآله حيث كان يحتضنه ويغديه بعطفه وحنانه وحبه، وكان يلقي إليه في كل يوم من علمه علماً، ومن عقله عقلاً، ومن روحه روحاً، ومن خلقه خلقاً، ومن هيبته وسؤدده هيبة ووقاراً.

تذكر كتب السيرة والتاريخ أن الإمام الحسن عليه السلام كان يحضر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وعمره سبع سنوات، وكان يستمع جيداً إلى جده ويحفظ ما يقوله للمسلمين، ثم يأتي إلى أمه فاطمة الزهراء عليها السلام يحدثها بما سمع، وكان الإمام علي عليه السلام يأتي إلى الدار ويجد كل ما تحدث به رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسلمين في المسجد عند فاطمة الزهراء، فيقول لها: من أين لك ذلك؟

فكانت تقول: إنه من ولدي الحسن عليه السلام[٣] مما يدل أنه كان يأخذ العلم من رسول الله صلى الله عليه وآله ويحفظ كل ما يسمعه منه، ثم يحدث به.

---

(١) سورة الكوثر، الآية: ١.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر أشوب، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، ج٤، ص٣٣.

(٣) راجع: الأنوار البهية: الشيخ عباس القمي، ص ٨٨. (بتصرف).

حياته مع أبيه

عاش الإمام الحسن عليه السلام مع أبيه أمير المؤمنين زمن إمامته ثلاثين سنة، وبعده تسع سنين، وقالوا عشر سنين[١].

وقد لازم الإمام عليه السلام أباه أمير المؤمنين عليه السلام طيلة حياته، فتربى في كنفه، وارتضع من علمه وأخلاقه وآدابه وفصاحته وبلاغته، وورث منه الشجاعة والحلم والصبر والأخلاق، وشهد معه الأحداث الجسام في العصر الإسلامي الأول، وجاهد معه في حروبه الثلاث: الجمل، صفين، النهروان.

كنيته

اشتهر الإمام الحسن عليه السلام بكنية: أبو محمد[٢] كناه بها رسول الله صلى الله عليه وآله[٣]، وقال بعض المؤرخين: أنه لا كنية له غيرها[٤]. وقيل: أبو القاسم[٥].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، ج٤، ص٣٣.

(٢) الإرشاد: ص ١٧٨. صفة الصفوة: ابن الجوزي، ج ١، ص ٢٧٥. دلائل الإمامة: ص٦٢. كشف الغمة: ج٢، ص١٢٠. الفصول المهمة: ج ٢، ص ٦٩٤. تذكرة الخواص: ص ١٦٥.

(٣) أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٣٦٥. أسد الغابة: ج ٢، ص ١٣.

(٤) كشف الغمة: ج ٢، ص ١٢٠. الفصول المهمة: ج ٢، ص ٦٩٤.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٣٣. دلائل الإمامة: ص٦٢.

وكما يستحب اختيار أفضل الأسماء للأولاد، كذلك يستحب التكنية، ولذلك قال الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّا لَنُكَنِّي أَوْلَادَنَا فِي صِغَرِهِمْ مَخَافَةَ النَّبَزِ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ»(١). وفي ذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾(٢) والمراد بالنبز اللقب السوء.

ومن هنا يأتي حرص رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار على تكنية أولادهم بأفضل الكنى وأجمل الأسماء وأفضلها.

ألقابه

لقب الإمام الحسن عليه السلام بألقاب متعددة، وكل لقب يشير إلى خصلة من خصاله الحميدة، أو صفة من صفاته الجميلة، ومن أشهرها:

١- **السيد**: لقبه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد صحّ عنه صلى الله عليه وآله أنه قال له: «إن ابني هذا سيد»(٣).

٢- **السبط**: لقب بذلك لأنه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو سبطه، كما يطلق عليه السبط الأول لأنه أول أولاد ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام.

٣- **الزكي**: فقد زكا بأعمال البر والخير والإحسان والكرم والجود.

---

(١) فروع الكافي: ج ٦، ص ٢٠، ح ١١.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١١.

(٣) أسد الغابة: ج٢، ص١٥. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ابن عنبة، ص ٦٥. عوالي اللآلي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ج١، ص١٠٢، ح٣٠. بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٥٥. كشف الغمة: ج٢، ص١٢٠. الاستيعاب: ج ١، ص ٢١٢. الصواعق المحرقة: ص ١٧٢.

٤- **المجتبى**: لقب بذلك لأن الله اجتباه واصطفاه لمقام الإمامة بعد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال -وهو يشير إلى الحسن عليه السلام-: «هذا السيد المجتبى»[١].

٥- **المؤتمن**: على رسالة الإسلام والمبين لأحكامه والمحافظ على أسرار العلوم والمعارف الدينية.

٦- **الحجة**: فهو حجة الله في أرضه بعد وفاة أبيه، كما أن قوله وفعله وتقريره حجة لأنه إمام معصوم.

٧- **الأمير**: فقد تولى الإمارة والخلافة بعد شهادة أبيه عليه السلام فلقب بالأمير.

٨- **التقي**: لشدة ورعه وتقواه وكثرة عبادته وتهجده.

٩- **الزاهد**: في الدنيا وملذاتها، والراغب في الآخرة ونعيمها.

١٠- **الأمين**: على رسالة الإسلام والنبوة والإمامة.

وكانت من أشهر ألقابه: التقي، والزكي، والسبط[٢]، والمجتبى[٣].

نقش خاتمه

لكل إمام من أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام خاتم يلبسه في يده اليمنى منقوش على حجره دعاء أو ذكر قصير، ويكون هذا الدعاء أو الذكر متناسباً مع حياة الإمام وظروفه المحيطة به.

---

(١) ألقاب الرسول وعترته: من قدماء المحدثين، مكتبة المرعشي النجفي، قم، طبع عام ١٤٠٦هـ، ص ٤٥.

(٢) أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٣٦٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص٣٣.

وقد كان نقش خاتم الإمام الحسن عليه السلام العبارة التالية: «العزة لله وحده»[1]. وتشير هذه العبارة إلى أن العزة لا تكون إلا لله وحده، ولله فقط، لا لسواه من كل بني الإنسان، ومن يستمد قوته من الله فهو عزيز أيضاً، أما الحكم والخلافة فلا تعطي العزة إذا لم تكن لله عز وجل، فالإمام الحسن عليه السلام كان يستمد عزتهِ رغم صلحه مع معاويةِ من الله سبحانه، ولا يعني تنازله عن الحكم والخلافة الشعور بالذلة كما قد توهم البعض من أصحابه والكثير من أعدائه، فأراد أن يؤكد على ماهية العزة وحقيقتها.

وقال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: نقش خاتمه في الفصول المهمة: «العزة لله وحده»، وفي الوافي وغيره عن الرضا عليه السلام: «العزة لله»، وفي عنوان المعارف للصاحب بن عباد: «الله أكبر وبه أستعين»، وفي الوافي وغيره عن الصادق عليه السلام: أن نقش خاتم الحسن والحسين عليهما السلام: «حسبي الله»[2].

والأقرب للصحة أن للإمام أكثر من خاتم، ولكل خاتم نقشه المكتوب على حجره، كما هو الحال مع باقي أئمة أهل البيت عليهم السلام.

أزواجه

اختلف المؤرخون في عدد أزواجه ما بين مقل ومكثر، وقد بالغ بعضهم في عددهم فأوصلهم إلى المئات، وهو واضح البطلان والكذب والافتراء.

ودخل بعضهم في حملة التشويه والتسقيط للإمام المظلوم الحسن عليه السلام التي قادها الأمويون بهدف التقليل من شأنه ومكانته وفضله.

وكان من الشائعات التي روّج لها الأمويون والعباسيون بكثرة ضد الإمام الحسن عليه السلام أنه كان كثير الزواج والطلاق، وأشاعوا ذلك بين الناس، وألفوا أحاديث في

---

(١) الفصول المهمة: ج٢، ص ٦٩٦. بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٤٢، ح٣.

(٢) أعيان الشيعة: ج٢، ص ٣٦٥.

ذلك واختلقوا أحاديث مكذوبة تبين أن الإمام عليه السلام كان مزواجاً ومطلاقاً. حتى رووا أن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كان يصعد المنبر ويقول: «أيها الناس إن ابني الحسن مطلاق فلا تزوجوه! »[1].

وروى بعض المؤرخين أن الإمام عليه السلام قد تزوج سبعون امرأة، وقيل: تسعون امرأة، وقيل: مئتان وخمسون امرأة، وقيل: ثلاثمائة امرأة. بل لقد قال بعض المؤرخين أن الإمام كان يتزوج المرأة ويطلقها في غده ويتزوج أخرى. وكل ذلك بهدف النيل من شخصية الإمام الحسن عليه السلام. وبهدف إعطاء انطباع غير لائق حول شخصيته عليه السلام العظيمة.

يقول الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله: «واتهامه -أي الحسن عليه السلام - بكثرة الزواج افتراء محض لا نصيب له من الواقع، وقد تعمد المنصور الدوانيقي إلى افتعال ذلك لما ثار عليه الحسنيون، وكادت ثورتهم تطيح بسلطانه وتقوض دعائم دولته، فقد افترى على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وعلى أولاده وألصق بهم التهم الرخيصة.

ومما يزيد من افتعال تلك الروايات أنه لو صحت لكان للإمام من الأولاد ما يتناسب مع تلك الكثرة من النساء، والحال أن الرقم القياسي -لما ذكره النسّابون- من الأبناء اثنان وعشرون ولداً ما بين ذكر وانثى، وهذا لا يتلاءم مطلقاً مع كثرة النساء التي زعموا أنه تزوج بهن، ومضافاً لما ذكروه أنه كان كثير الطلاق، فإنه لو ثبت ذلك لطلق زوجته جعدة بنت الأشعث»[2].

والسر من بث شائعة أنه كان كثير الزواج والطلاق إنما كان بهدف إلى إسقاط شخصية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بين الناس، وأنه غير مؤهل للإمامة والخلافة، وإن

---

(١) وفيات الأئمة: ١٣٥. بحار الأنوار: ج٤٤، ص ١٥٨.

(٢) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت: باقر شريف القرشي، ص١٢١.

كان هو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وسبط الرسول الأكرم وريحانته، وسيد شباب أهل الجنة. وذلك لأجل إبعاد الناس عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، والتقليل من فضله ومكانته؛ لكن مساعيهم باءت بالفشل الذريع.

وأشهر أزواجه الأسماء التالية:

١- خولة بنت منظور الفزارية:

وكانت ذات حظوة عند الإمام الحسن عليه السلام كما نصّ على ذلك المؤرخون، وبقيت عنده حتى استشهد، وهي أم الحسن المثنى[١].

٢- أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمية:

ولدت للإمام عليه السلام ابناً سماه: طلحة، وآخر سماه: الحسين والملقب بالأثرم، وبنتاً سماها: فاطمة[٢].

٣- أم بشر (أو بشير) بنت أبي مسعود بن عقبة بن عمرو الأنصاري:

وهي أم: زيد بن الحسن، وأختيه: أم الحسن وأم الحسين[٣].

٤- جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي:

وهي التي سقت الإمام عليه السلام السم القاتل، فمات على أثر ذلك[٤].

٥- هند بنت سهيل بن عمرو:

---

(١) الإرشاد: ص١٨٥.

(٢) الإرشاد: ص ١٨٥.

(٣) الإرشاد: ص ١٨٥

(٤) مروج الذهب: المسعودي، ج٣، ص٦. مقاتل الطالبيين: ص٥٠. الوافي: ج٤، ص١٧٨، ح١٣٧١. أصول الكافي: ج١، ص٥٣٤، ح٣. تاريخ الخلفاء: ص ٢٨١.

ولم يذكر المؤرخون أنها خلفت له أولاداً، بل أشاروا إلى أنها هي التي شدت خمارها برجله[١].

٦- أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب[٢]:

وقد أنجبت للإمام الحسن عليه السلام: محمد، وجعفر، وحمزة[٣]. وفي طبقات ابن سعد: فولد الحسن بن علي: محمد الأصغر وجعفرا وحمزة وفاطمة، درجوا، وأمهم أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم[٤]. وقيل: أنه طلقها[٥].

٧- عائشة الخثعمية:

وقد طلقها الإمام عليه السلام لأنها أظهرت الشماتة بوفاة أمير المؤمنين عليه السلام، فقد روى البيهقي بإسناده عن سويد بن غفلة قال: كانت عائشة الخثعمية عند الحسن بن علي عليه السلام فلما قتل علي عليه السلام قالت: لتهنئك الخلافة.

قال: بقتل علي تظهرين الشماتة؟ اذهبي فأنتِ طالق ثلاثاً.

قال: فتلفعت بثيابها وقعدت حتى قضت عدتها فبعث إليها ببقية بقيت لها من صداقها وعشرة آلاف صدقة فلما جاءها الرسول قالت: متاع قليل من حبيب مفارق[٦].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣، ص ٢٤٩. أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠. ترجمة الإمام الحسن: ابن عساكر، ص١٥٢.

(٢) المحبر: محمد بن حبيب البغدادي، طبع عام ١٣٦١هـ، ص ٤٣٩.

(٣) جمهرة أنساب العرب: ابن حزم، ص١٨.

(٤) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ص٢٧.

(٥) المحبر: محمد بن حبيب البغدادي، طبع عام ١٣٦١هـ، ص ٤٣٩.

(٦) السنن الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي، ج٧، ص٣٣٦. سنن الدار قطني: ج٤، ص٢٠. تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج١٣، ص٢٥١. سير أعلام النبلاء: ج٣، ص١٣٠، نحوه.

وذكرت أسماء أخرى غير مشهورة، لكن لا يمكن الجزم بأنهن كُنّ زوجات للإمام الحسن عليه السلام لضعف الدليل على ذلك، أو أن الدليل على خلافه، كما أنه أحياناً يذكر أن الإمام عليه السلام قد تزوج بامرأة من قبيلة معينة من دون ذكر اسم المرأة ولا اسم أبيها مما لا يمكن الاعتماد عليه.

أولاده

اختلف المؤرخون في عدد أولاد الإمام الحسن بن علي عليه السلام وأسمائهم، فقال الشيخ المفيد: أولاد الحسن بن علي عليهما السلام خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى وهم:

١- زيد بن الحسن.

٢- أم الحسن.

٣- أم الحسين، إخوة لأم هي أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية.

٤- الحسن بن الحسن: أمه خولة بنت منظور الفزارية.

٥- عمرو بن الحسن.

٦- القاسم بن الحسن.

٧- عبد الله بن الحسن: أمهم رملة. والأخيران قتلا مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

٨- عبد الرحمن بن الحسن: أمه أم ولد.

٩- الحسين بن الحسن الملقب بالأثرم.

١٠- طلحة بن الحسن.

١١- فاطمة بنت الحسن: أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي.

١٢- أم عبد الله بنت الحسن: أمها أم بشير الخزاعي.

١٣- فاطمة.

١٤- أم سلمة

١٥- رقية. وهن لأمهات أولاد شتى[١].

وعلى رواية الشيخ المفيد يكون عدد أولاد الإمام الحسن عليه السلام خمسة عشر ولداً، ثمانية ذكور، وسبعة إناث.

أما ابن شهر آشوب فذكر أن عددهم ثلاثة عشر ذكراً وابنة واحدة، مع بعض الاختلاف في أسمائهم.

وقتل مع الحسين من أولاده: عبد الله، والقاسم، وأبو بكر.

والمعقبون من أولاده اثنان: زيد بن الحسن، والحسن بن الحسن[٢]. ولا يصح الانتساب إليه دونهما، وإليه ينسب الحسنيون.

وقال كمال الدين: كان له من الأولاد عدداً لم يكن لكلهم عقب، بل كان العقب لاثنين منهم، فقيل كانوا خمسة عشر، وهذه أسماؤهم:

١- الحسن.

٢- زيد.

٣- عمرو.

٤- الحسين.

٥- عبد الله.

٦- عبد الرحمن.

---

(١) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص١٨٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص٣٤.

٧- عبد الله[١].

٨- إسماعيل.

٩- محمد.

١٠- يعقوب.

١١- جعفر.

١٢- طلحة.

١٣- حمزة.

١٤- أبو بكر.

١٥- القاسم. وكان العقب منهم للحسن ولزيد ولم يكن لغيرهما منهم عقب.

وقيل كان أولاده أقل من ذلك. وقيل كان له بنت تسمى أم الحسن.

قال ابن الخشاب: ولد له أحد عشر ولداً وبنت، أسماء بنيه: عبد الله، والقاسم، والحسن، وزيد، وعمرو، وعبد الله، وعبد الرحمن، وأحمد، وإسماعيل، والحسين، وعقيل، وأم الحسن، فاطمة وهي أم محمد بن علي الباقر[٢].

وفي إعلام الورى للطبرسي ذكر أن أولاد الإمام الحسن عليه السلام ستة عشر ولداً، وزاد فيهم أبا بكر[٣].

وفي دلائل الإمامية لابن رستم الطبري: أن له أحد عشر ذكراً، وابنة واحدة[٤].

---

(١) كذا في المصدر تم ذكر اسم (عبد الله) مرتان، ولعله تصحيف، وفي دلائل الإمامة لابن رستم الطبري: عبيد الله بعد ذكر عبدالله وهذا هو الأقرب للصحة.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج٢، ص ١٦٦ – ١٦٧.

(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى: ص٢٥١.

(٤) دلائل الإمامة: ص٦٣.

وفي العدد القوية قال الحلي: كان أولاده خمسة عشر ولداً، ذكراً وأنثى[١].

وفي تذكرة الخواص ذكر أن للإمام الحسن عليه السلام ثلاثة وعشرين ولداً: خمسة عشر ذكراً وثمان بنات[٢].

تراجم أبرز أولاده

نشير باختصار إلى ترجمة بعض أولاده، وأبرزهم:

١- زيد بن الحسن:

كان زيد بن الحسن بارزاً في قومه، وعليه سيماء الصلاح والشهامة والهيبة والكرامة، وكان كثير البر والعطاء، ومن أهل الكرم والجود والسخاء.

وقد مدحه أكابر علمائنا مدحاً عاماً، فقال الشيخ المفيد: «وأما زيد بن الحسن عليه السلام فكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأسن، وكان جليل القدر، كريم الطبع، ظريف النفس، كثير البر، ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله»[٣].

وتوفي زيد سنة ١٢٠ بين مكة والمدينة بموضع يقال له ساجر وهو ابن تسعين سنة كما في إرشاد المفيد وتهذيب التهذيب وفي عمدة الطالب عاش مائة سنة وقيل خمساً وتسعين وقيل تسعين[٤].

---

(١) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: علي بن يوسف المطهر الحلي، مكتبة آية الله المرعشي العامة، قم، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ص ٣٥٤.

(٢) تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي، ص١٨٣.

(٣) الإرشاد: ص ١٨٥.

(٤) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج٧، ص٩٥، رقم ٣٨٧.

والعقب من زيد من رجل واحد، وهو الحسن بن زيد. والعقب من الحسن بن زيد في سبعة رجال، وهم: القاسم، وعلي، وإسماعيل، وإبراهيم، وزيد، وعبد الله، وإسحاق، هؤلاء أولاد الحسن بن زيد[1].

٢- الحسن بن الحسن (المثنى):

كان الحسن بن الحسن جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في وقته.

وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين بن علي عليهما السلام الطف، فلما قتل الحسين وأسر الباقون من أهله، جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى، [وقد أثخن بالجراح، فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً، وكانت أمه من قبيلة فزارة فاستوهبه رئيس فزارة أسماء بن خارجة] وقال: والله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً.

فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسان ابن أخته. ويقال إنه أسر وكان به جراح قد أشفى منها.

وروي: أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه، فقال له الحسين: «اختر يا بني أحبهما إليك».

فاستحيا الحسن ولم يحر جواباً، فقال الحسين عليه السلام: «فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة، وهي أكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهما» وكانت تشبه بالحور العين لجمالها.

وقبض الحسن بن الحسن (رضوان الله عليه) وله خمس وثلاثون سنة وأخوه زيد بن الحسن حي، ووصى إلى أخيه من أمه إبراهيم بن محمد بن طلحة.

---

(١) العدد القوية: ص٣٥٤.

ومضى الحسن بن الحسن ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع، كما وصفناه من حال أخيه زيد رحمة الله عليهما[١].

وخلف الحسن بن الحسن: عبد الله، والحسن المثلث، وإبراهيم الغمر، وأمهم فاطمة بنت الحسين عليه السلام، ومحمداً، وجعفراً، وداود لأم ولد[٢].

٣- القاسم بن الحسن:

كان القاسم بن الحسن جميلًا كأنّ وجهه شقّة قمر، واستناداً لرواية الخوارزمي فإنّه لم يبلغ سنّ البلوغ حين استشهد[٣]، لكن يرى مؤلّف لباب الأنساب أنّه كان ابن ستّ عشرة سنة[٤].

وتدل كيفيّة استئذان هذا الفتى من الإمام الحسين عليه السلام على قوّة معرفته وكمال درايته وشهامته وإيمانه، ولعلّه بسبب صغر سنّه لم يأذن له الإمام بالذهاب لسوح القتال في بادئ الأمر، إلّاأنّ القاسم قبّل يدي ورجلي الإمام عليه السلام وأصرّ كثيراً عليه حتّى أذن له.

وفي حين كانت قطرات الدموع تسيل على خدّيه، حمل على صفوف العدوّ وهو يرتجز:

إن تُنكِروني فَأَنَا فَرعُ الحَسَنْ ... سِبطُ النَّبِيِّ المُصطَفى وَالمُؤتَمَنْ

هذا حُسَينٌ كَالأَسيرِ المُرتَهَنْ ... بَينَ اناسٍ لا سُقوا صَوبَ المُزَنْ

---

(١) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص١٨٧ – ١٨٨.

(٢) العدد القوية: ص٣٥٥، رقم٢٠.

(٣) الكامل للبهائي: ج٢ ص٣٠٣.

(٤) لباب الأنساب: ج١ ص٤٠١.

وبعد أن أهلك عدداً من عسكر ابن سعد، التحق بركب الشهداء. وقد ورد اسمه في الزيارة الرجبية[١]، وجاء في زيارة الناحية المقدّسة أيضاً:

السَّلامُ عَلَى القاسِمِ بنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ، المَضروبِ عَلى هامَتِهِ، المَسلوبِ لامَتُهُ[٢]، حينَ نادَى الحُسَينَ عَمَّهُ، فَجَلا[٣] عَلَيهِ عَمُّهُ كَالصَّقرِ، وهُوَ يَفحَصُ[٤] بِرِجلَيهِ التُّرابَ، وَالحُسَينُ يَقولُ: «بُعداً لِقَومٍ قَتَلوكَ! ومَن خَصمُهُم يَومَ القِيامَةِ جَدُّكَ وأبوكَ». ثُمَّ قالَ: «عَزَّ وَاللهَّ عَلى عَمِّكَ أن تَدعُوَهُ فَلا يُجيبَكَ، أو أن يُجيبَكَ وأنتَ قَتيلٌ جَديلٌ[٥] فَلا يَنفَعَكَ، هذا وَاللهَّ يَومٌ كَثُرَ واتِرُهُ[٦] وقَلَّ ناصِرُهُ»، جَعَلَنِيَ اللهُ مَعَكُما يَومَ جَمعِكُما، وبَوَّأَني مُبَوَّأَكُما، ولَعَنَ اللهُ قاتِلَكَ عُمَرَ بنَ سَعدِ بنِ عُروَةَ بنِ نُفَيلٍ الأَزدِيَّ، وأصلاهُ جَحيماً وأعَدَّ لَهُ عَذاباً أليماً[٧].

٤- **الحسين بن الحسن المعروف بالأثرم**: كان له فضل ولم يكن له ذكر في ذلك[٨].

٥- **طلحة بن الحسن**: كان جواداً[٩].

---

(١) راجع: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ج٨ ص١٥٩ ح٣٥٢٤.

(٢) اللّأْمة -بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها-: الدِّرْعُ (المصباح المنير: ص٥٦٠« لوم»).

(٣) جلا: علا (القاموس المحيط: ج٤ ص٣١٣« جلا»).

(٤) الفحص: البحث والكشف (النهاية: ج٣ ص٤١٥« فحص»).

(٥) مجدّل: أي ملقى على الأرض قتيلًا (لسان العرب: ج١١ ص١٠٤« جدل»).

(٦) الوتر: هي الجناية (النهاية: ج٥ ص١٤٨« وتر»).

(٧) إقبال الأعمال: السيد ابن طاووس، ج٣، ص٧٥.

(٨) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص١٨٨.

(٩) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص١٨٨.

شاعرته:

ذكر ابن الصباغ المالكي أن شاعرة الإمام الحسن عليه السلام هي: أمّ سنان المدحجية[١]، ولم أجد أحداً ذكرها غيره من المؤرخين.

بوابه:

قيس بن ورقاء المعروف بسفينة مولي رسول الله صلى الله عليه وآله[٢]، ورشيد الهجري[٣].

كاتبه:

عبدالله بن أبي رافع[٤].

بيعته:

بويع بالخلافة بعد أبيه يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة أربعين للهجرة. وكان عمره لما بويع سبعاً وثلاثين سنة، فبقي في خلافته أربعة أشهر وثلاثة أيام[٥]. وقيل: ستة أشهر واثني عشر يوماً، وعلى قول من يقول في ربيع الآخر - أي صلحه- تكون خلافته ستة أشهر وشيئاً، وعلى قول من يقول في جمادى الأولى نحو ثمانية أشهر[٦].

---

(١) الفصول المهمة: ج٢، ص ٦٩٦.

(٢) أعيان الشيعة: ج٢، ص٣٦٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص٣٣.

(٤) نور الأبصار: ص ٢٨٨. التنبيه والأشراف: المسعودي، ص٢٧٧.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٣٣.

(٦) أسد الغابة: ج٢، ص١٧.

وقال السيوطي: «ولي الحسن (عليه السلام) الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة، فأقام فيها ستة أشهر وأياماً»[١].

وقال المؤرخ المسعودي: «وكانت خلافته إلى أن صالحه ستة أشهر وثلاثة أيام»[٢].

صلحه:

صالح معاوية في النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين للهجرة[٣]، وقيل: لخمس بقين في ربيع الأول منها[٤]، وقيل: في ربيع الآخر[٥]، وخرج الحسن من الكوفة -بعد الصلح- إلى المدينة المنورة فأقام بها عشر سنين[٦].

مدة امامته:

كانت مدة إمامة الإمام الحسن بن علي عليه السلام عشر سنين[٧]، إذ استمرت من سنة أربعين للهجرة تاريخ استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام حتى شهادته سنة خمسين للهجرة.

---

(١) تاريخ الخلفاء: ص٢١٧.

(٢) التنبيه والأشراف: ص٢٧٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص٣٣. أسد الغابة: ج ٢، ص١٧.

(٤) التنبيه والأشراف: المسعودي، ص ٢٧٦.

(٥) أسد الغابة: ج٢، ص١٧.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٤، ص٣٣.

(٧) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص١٨٤. إثبات الوصية: المسعودي، ص١٦٠. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ابن عنبة، ص ٦٥.

شهادته:

اختلف المؤرخون في يوم شهادة الإمام الحسن عليه السلام وفي تاريخه، وفي سنة شهادته، فذهب جمع من المؤرخين أن شهادته كانت في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة خمسين للهجرة، وقيل في اليوم السابع من صفر، وذهب بعضهم إلى القول إنه في شهر صفر من دون تحديد يوم معين، ونشير إلى أبرز ما ورد في ذلك من أقوال كالتالي:

القول الأول- في شهر صفر من دون تحديد يوم معين:-

أشار إلى هذا الرأي مجموعة من علمائنا الكبار كالشيخ المفيد، فقد قال ما نصه: «ومضى عليه السلام لسبيله في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة، وله يومئذ ثمان وأربعون سنة»[1]. وفي المقنعة قال: «وقبض عليه السلام مسموماً بالمدينة في صفر سنة تسع وأربعين من الهجرة، فكان سنه عليه السلام يومئذ سبعاً وأربعين سنة»[2]، مع اختلاف في سنة وفاته وعمره عما في الإرشاد.

وممن ذهب إلى هذا الرأي أيضاً الشيخ الكليني الذي قال: «ومضى عليه السلام في شهر صفر في آخره من سنة تسع وأربعين، ومضى وهو ابن سبع وأربعين سنة وأشهر»[3].

وقال الشيخ الطوسي بذلك، حيث نص على ما يلي: «وقبض بالمدينة مسموماً في صفر سنة تسع وأربعين من الهجرة، وكانت سنه عليه السلام يومئذ سبعاً وأربعين سنة»[4].

---

(١) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص١٨٢.

(٢) المقنعة: الشيخ المفيد، ص٤٦٥.

(٣) أصول الكافي: ج١، ص٥٣٣.

(٤) تهذيب الأحكام: ج٦، ص٣٤.

وابن عنبة قال نفس الرأي بما نصه: «ومضى لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمان وأربعون سنة»[١].

القول الثاني- الثامن والعشرون من شهر صفر:-

ذكر جمع من المؤرخين أن وفاته عليه السلام كانت في الثامن والعشرين من شهر صفر، وممن ذهب إلى هذا الرأي ابن شهر آشوب حيث قال: «ومضى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة، وقيل سنة تسع وأربعين. وعمره سبعة وأربعون سنة وأشهر، وقيل ثمان وأربعون، وقيل في سنة تمام خمسين من الهجرة»[٢].

وفي العدد القوية: «في تاريخ المفيد: لليلتين بقيتا من صفر سنة سبع وأربعين من الهجرة كانت وفاة مولانا وسيدنا أبي محمد الحسن»[٣].

والصّحيح المشهور -كما يرى بعض علمائنا- أنّ شهادته عليه السلام كانت في ليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة[٤].

والمشهور بين علمائنا أنه عليه السلام توفّيَ في اليوم الثامن والعشرين من صفر، وعليه الشيخ في (المصباح)، والمجلسيّ في (زاد المعاد)، وأبو عليّ الطبرسيّ في (إعلام الورى)[٥]، وابن شهر آشوب[٦]، وغيرهم.

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص٦٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص٣٤.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٤٩.

(٤) موسوعة شهادة المعصومين: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، ص٤٠٦.

(٥) رسائل آل طوق القطيفي: أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي، دار المصطفى لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج ٤، ص ٧٠.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص٣٤.

القول الثالث- السابع من شهر صفر:-

يرى جمع من المؤرخين أن شهادة الإمام الحسن عليه السلام كانت في اليوم السابع من شهر صفر، فقد قال الشهيد الأول في الدروس: «ولد بالمدينة ..... وقبض بها مسموماً يوم الخميس سابع صفر سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين من الهجرة عن سبع وأربعين أو ثمان وأربعين سنة»[١].

وإلى هذا الرأي ذهب الكفعمي فقال: توفي يوم الخميس سابع شهر صفر سنة خمسين من الهجرة[٢].

وممن ذهب إلى ذلك أيضاً والد الشيخ البهائي حيث قال: «واصطفاه ربه إليه مسموماً -في المدينة أيضاً- يوم الخميس سابع شهر صفر سنة سبع أو ثمان وأربعين وقيل سنة خمسين من الهجرة عن سبع وأربعين سنة»[٣].

وقال المحدث عباس القمي: «توفي الحسن بن علي عليهما السلام بالسم، يوم الخميس السابع من صفر سنة تسع وأربعين، وكان ابن سبع وأربعين، وقيل: في الثامن والعشرين منه، وقيل: في آخر صفر»[٤].

والخلاصة: إن علمائنا اتفقوا على أنه قبض في شهر صفر، واختلفوا في تعيين اليوم، ولعل اختيار يوم السابع من شهر صفر كيوم لوفاته في العراق ومنطقة الخليج

---

(١) الدروس الشرعية في فقه الإمامية: ج٢، ص٧.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٣٤.

(٣) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار: والد البهائي العاملي، مجمع الذخائر الإسلامية، قم، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، ص٤٢.

(٤) الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية: دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص٧٧.

خلافاً للرأي المشهور للتفريق بينه وبين ذكرى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله التي تصادف يوم الثامن والعشرين من شهر صفر أيضاً، أو لأنه الأصح عندهم.

القول الرابع- شهر ربيع الأول من دون تحديد يوم معين:-

ذهب بعض المؤرخين إلى أن وفاته كانت في شهر ربيع الأول من دون تحديد أي يوم، فقد روى الحاكم النيسابوري عن أبي واقد قال: «توفي أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب في ربيع الأول سنة تسع وأربعين»[١].

وأشار ابن عبد البر إلى ذلك بقوله: «واختلف في وقت وفاته، فقيل: مات سنة تسع وأربعين وقيل: بل مات في ربيع الأوّل سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة معاوية عشر سنين، وقيل: بل مات سنة إحدى وخمسين»[٢].

وكذلك قال اليعقوبي في تاريخه ما نصه: «توفّي الحسن بن عليّ [عليه السلام] في شهر ربيع الأوّل سنة ٤٩»[٣].

ومن ذهب إلى هذا الرأي أيضاً المسعودي حيث قال ما نصه: «وتوفي بالمدينة مسموماً فيما ذكر في شهر ربيع الأول سنة ٤٩، وله ست وأربعون سنة»[٤].

وقال أحمد بن عبد الله الطبري: «قال أبو عمرو غيره: توفى الحسن بالمدنية سنة تسع وأربعين وقيل: خمسين في ربيع الأول وقيل إحدى وخمسين وهو يومئذ ابن سبع وأربعين سنة... وقيل مات وهو ابن خمس وأربعين»[٥].

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص١٨٥، ح٤٧٩٠.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج١، ص٢١٥، رقم٥٧٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص١٥٢.

(٤) التنبيه والأشراف: المسعودي، ص ٢٧٦.

(٥) ذخائر العقبى: ص١٤١.

ونقل الذهبي: «وقيل في ربيع الأول سنة خمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين»[١].

القول الخامس- الخامس والعشرون من شهر ربيع الأول:-

نقل هذا الرأي سبط ابن الجوزي فقد ذكر في تذكرة الخواص أنه توفي في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول حيث قال ما نصه: «قال علماء السّير: أقامَ الحسن بالمدينة بعدما صالح معاوية إلى سنة تسع وأربعين فمرضَ يوماً، وتوفي لخمسٍ ليال بقين من ربيع الأول. وقال الواقدي: توفي سنة خمسين وقيل: سنة إحدى وخمسين، والأول أشهر»[٢].

أما السيوطي فقال توفي في خامس ربيع الأول وهذا نص كلامه: «وكانت وفاته سنة تسع وأربعين، وقيل: في خامس ربيع الأول سنة خمسين، وقيل سنة إحدى وخمسين»[٣].

القول السادس- تحديد سنة الوفاة فقط:-

ذكر بعض المؤرخين سنة وفاته من دون الإشارة إلى يوم الوفاة ولا شهرها، قال الواقدي مات سنة تسع وأربعين. وقال المدائني: مات سنة خمسين. وقيل: سنة إحدى وخمسين. وقال الهيثم بن عدي: سنة أربع وأربعين. وقال بن منده: مات سنة تسع وأربعين. وقيل: خمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ج٣، ص١٣٩.

(٢) تذكرة الخواص: ص١٨١.

(٣) تاريخ الخلفاء: ص٢١٨.

(٤) الإصابة: ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٥هـ، ج٢، ص٦٥.

ونقل الذهبي: «قال الواقدي، وسعيد بن عفير، وخليفة: مات سنة تسع وأربعين. وقال المدائني، والغلابي، والزبير، وابن الكلبي، وغيرهم: مات سنة خمسين، وزاد بعضهم: في ربيع الأول. وقال البخاري: سنة إحدى وخمسين»[١].

وقال ابن عساكر: «وتوفي سنة خمسين أو نحوها قاله البخاري، وقيل: سنة تسع وأربعين وقيل: سنة ثمان وخمسين وقال الهيثم بن عدي: سنة أربع وأربعين»[٢].

ونصّ ابن الأثير على أن وفاته كانت في سنة تسع وأربعين للهجرة[٣].

وقال ابن كثير الدمشقي: «والمشهور أنه مات سنة تسع وأربعين كما ذكرنا، وقال آخرون: مات سنة خمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين أو ثمان وخمسين»[٤].

مدة عمره:

مما سبق من أقوال حول سنة وفاته نستنتج اختلاف المؤرخين حول مدة عمره الشريف إلى الأقوال التالية:

---

(١) سير أعلام النبلاء: ج٣، ص ١٣٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج١٣، ص١٧٣.

(٣) الكامل في التاريخ: ج٣، ص٣١٥.

(٤) البداية والنهاية: ج٦، ص ٨٩.

١- كان عمره عند وفاته سبعاً وأربعين سنة كما ذهب إلى ذلك الشيخ الكليني[١]، والشيخ الطوسي[٢]، وابن شهر آشوب[٣]، والإربلي[٤]، وابن الخشاب[٥]، والذهبي[٦]، وابن كثير الدمشقي[٧]، وغيرهم.

وقد روى الشيخ الكليني بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قبض الحسن بن علي عليه السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة في عام خمسين»[٨].

٢- كان عمره عند وفاته ثمانياً وأربعين سنة كما ذهب إلى ذلك الشيخ المفيد[٩]، ولكنه في المقنعة قال كما قال أصحاب القول الأول[١٠].

٣- كان عمره عند وفاته تسعاً وأربعين سنة[١١].

٤- كان عمره عند وفاته خمسين سنة[١٢].

---

(١) أصول الكافي: ج١، ص٥٣٣. تذكرة الخواص: ص١٨١.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٦، ص٣٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص٣٤.

(٤) كشف الغمة: ج٢، ص١٧٢.

(٥) كشف الغمة: ج٢، ص١٧٣.

(٦) سير أعلام النبلاء: ج٣، ص١٣٨. طبقاً لرواية ذكرها عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

(٧) البداية والنهاية: ج٦، ص٨٩.

(٨) أصول الكافي: ج١، ص٤٦١، ح٢.

(٩) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص١٨٢.

(١٠) المقنعة: الشيخ المفيد، ص٤٦٥.

(١١) تذكرة الخواص: ص١٨١. بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٤١.

(١٢) بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٥٠، ذيل حديث ١٨.

٥- كان عمره عند وفاته خمساً وخمسين سنة[١].

٦- كان عمره عند وفاته خمساً وأربعين سنة[٢].

والرأي الأول هو الرأي المشهور والأصح.

ومهما يكن مدة عمر الإمام عليه السلام فقد قضى حياته المباركة بالعبادة والدعاء، والعلم والعمل، والجهاد والدفاع عن بيضة الإسلام، ونشر العلوم والمعارف الدينية، وتوضيح معالم الدين وأحكامه، وتجسيد قيم ومبادئ الأخلاق الفاضلة في المجتمع.

قبره الشريف:

اتفق المؤرخون على أن الإمام الحسن عليه السلام مدفون في البقيع بالمدينة المنورة، واختلفوا حول هل أنه دفن بجنب أمه أوجدته إلى قولين:

القول الأول- دفن بجنب جدته:-

وذهب إلى هذا الرأي جمع من علمائنا كالشيخ المفيد الذي قال: «وتولّى أخوه ووصيّه الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف (رضى الله عنها) بالبقيع»[٣].

وقال ابن شهر آشوب: «دفن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في البقيع عند قبر جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد المناف (رضي الله عنها)»[٤].

---

(١) مروج الذهب: المسعودي، ج٣، ص٥.

(٢) كشف الغمة: ج٢، ص١٧٣.

(٣) الإرشاد: ص١٨٢.

(٤) مناقب آل طالب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص٣٤. الإرشاد: الشيخ المفيد، ص١٨٤.

وقال ابن عنبة: «وتولى أخوه ووصيه الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بالبقيع »[١].

القول الثاني- دفن بجنب أمه:-

قال بهذا الرأي جمع من المؤرخين ومنهم المؤرخ المسعودي الذي قال ما نصه: «ودفن بالبقيع مع أمه فاطمَةَ بنت رسول الله صلى الله عليه وآله»[٢].

ونقل المجلسي في بحاره: «وروي أنّه دفن مع أُمّه عليها السلام سيّدة نساء العالمين في قبر واحد»[٣].

وقال ابن شبّة: حدّثنا أبو غسّان، عن محمّد بن إسماعيل، عن فائد مولى عبادل، أنَّ عبيد الله بن عليّ أخبره عمّن مضى من أهل بيته: أنّ الحسن بن عليّ رضى الله عنهما قال: «ادفنوني في المقبرة إلى جنب أُمّي، فدفن في المقبرة إلى جنب فاطمة مواجه الخوخة الّتي في دار بُنيّه بن وهب طريق النّاس بين قبرها وبين خوخة بنيّه، أظنّ الطّريق سبعة أذرع بالسّقاية[٤]. وكذلك قال ابن عساكر بمثل ذلك في تاريخه»[٥].

وقال ابن حجر العسقلانيّ: «قال الواقديّ: حدّثنا داود بن سنان حدّثنا ثعلبة بن أبي مالك: شهدت الحسن، يوم مات ودفن بالبقيع فرأيت البقيع ولو طرحت فيه إبرة ما وقعت إلاّ على رأس إنسان»[٦].

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ابن عنبة، ص٦٥.

(٢) مروج الذهب: ج٣، ص٥. التنبيه والأشراف: ص٢٧٦.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٤٢.

(٤) تاريخ المدينة المنورة: ابن شبة النميري، دار الفكر، قم١٤١٠هـ، ج١، ص١٠٧.

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ج١٣، ص٢٨٩.

(٦) الإصابة: ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٥هـ، ج٢، ص٦٥.

وقال سبط ابن الجوزي: «ودفن بالبقيع، وقبره ظاهر يزار»[1].

وبالرغم من أن قبره الشريف ليس فوقه أي شباك في الوقت الحاضر، فإنه معروف عند العامة والخاصة، ويزوره الملايين من الناس سنوياً مع بقية أئمة أهل البيت المدفونين في البقيع وهم: الإمام زين العابدين عليه السلام، والإمام الباقر عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام.

* *

(١) تذكرة الخواص: ص١٨١.

الفصل الثاني

مناقب وشمائل الإمام الحسن عليه السلام

* مناقبه وفضائله

* ملامحه وشمائله

مناقب الإمام الحسن عليه السلام

حفلت كتب الحديث والسيرة والتاريخ بذكر مناقب وفضائل الإمام الحسن بن علي عليه السلام، والتي نكشف عن عظيم فضله وشرفه، ومقامه الرفيع، ومنزلته العظيمة، وقد تواترت الروايات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مناقب الإمام الحسن عليه السلام وفضله.

إن للإمام الحسن عليه السلام مكانة خاصة وموقعية متقدمة عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فكان يعلن في كل مناسبة وغير مناسبة عن حبه العميق والشديد لسبطه الحسن المجتبى عليه السلام ليوضح للأمة الإسلامية على مر الأجيال المتعاقبة فضل الإمام عليه السلام ومكانته وموقعيته الكبيرة، ومنزلته العظيمة، ومقامه السامي.

ويمكن تقسيم الأحاديث والروايات في ذلك إلى قسمين:

١- أحاديث في مناقب وفضائل الحسنين عليهما السلام.

٢- أحاديث في مناقب وفضائل الإمام الحسن عليه السلام خاصة. ونبدأ مع الطائفة الأولى من الأحاديث الشريفة.

مناقب وفضائل الحسنين عليهما السلام

وردت أحاديث متواترة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في مناقب وفضائل ومكانة سبطيه: الحسن والحسين عليهما السلام، تشير إلى عظيم منزلتهما ومكانتهما لديه، ومنها:

أولاً- هما سيدا شباب أهل الجنة

١- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحَسَنُ وَالحُسَينُ سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ»(١).

٢- عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحَسَنُ وَالحُسَينُ سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ، وأبوهُما خَيرٌ مِنهُما»(٢).

٣- عن ابن عبّاس عن رسول اللهَ صلى الله عليه وآله قال: «الحَسَنُ وَالحُسَينُ سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ، مَن أحَبَّهُما فَقَد أحَبَّني، ومَن أبغَضَهُما فَقَد أبغَضَني»(٣).

ثانياً- من أحبهما فقد أحبني

١- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن أحَبَّ الحَسَنَ وَالحُسَينَ فَقَد أحَبَّني، ومَن أبغَضَهُما فَقَد أبغَضَني»(٤).

---

(١) سنن الترمذي، ص١١١٢، رقم ٣٧٦٨. الأمالي، الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت٤٦٠هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ٢٣٦، رقم ٦٣٤/ ٨١. المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٨٢، رقم٤٧٧٨. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، ص٢٤٠. أسد الغابة، ج٢، ص١٤. سير أعلام النبلاء: ج٣، ص١٢٥. الصواعق المحرقة: ص١٧٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٨٢، رقم٤٧٨٠.

(٣) تاريخ دمشق: ج١٢ ص١٣٢ ح ٣٤٢٧. كنز العمال: ج١٢ ص ١١٩ ح٣٤٢٨٢. كشف الغمّة: ج٢ ص١٥٢. بحار الأنوار: ج٢٣ ص٣٠٣ ح ٦٥.

(٤) سنن ابن ماجه، ج١، ص٥١، رقم ١٤٣. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٧٨.

٢- عن عطاء: أن رجلاً أخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله يضم إليه حسناً وحسيناً يقول: «اللَّهُمَّ إنّي أحِبُّهُما فَأَحِبَّهُما»(١).

٣- عن أسامة بن زيد قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «اللَّهُمَّ إنّي أحِبُّهُما فَأَحِبَّهُما، وأحِبَّ مَن يحبَّهُما»(٢).

٤- عن ابن مسعود: رَأَيتُ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله أخَذَ بِيَدِ الحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهما السلام، ويَقولُ: «هذانِ ابنايَ؛ فَمَن أحَبَّهُما فَقَد أحَبَّني، ومَن أبغَضَهُما فَقَد أبغَضَني»(٣).

٥- عن حسن بن حسين بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنَّهُ خَرَجَ بِالحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهما السلام، فَقالَ: «مَن أحَبَّ اللهَّ ورَسولَهُ فَليُحِبَّ هذَينِ»(٤).

٦- عن سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله -فِي الحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهما السلام- قال: «اللَّهُمَّ إنّي أحِبُّهُما فَأَحِبَّهُما، وأحِبَّ مَن أحَبَّهُما»(٥).

٧- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن أحَبَّهما فَقَد أحَبَّني، ومَن أبغَضَهُما فَقَد أبغَضَني»(٦).

---

(١) مجمع الزوائد، ج ٩، ص١٧٩. البداية والنهاية، ج٦، ص٧٧. سير أعلام النبلاء: ج٣، ص١٢٥.

(٢) سنن الترمذي، ص١١١٢، رقم ٣٧٦٩. أسد الغابة، ج٢، ص١٥. الصواعق المحرقة: ص١٧٢.

(٣) تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٥١ ح ٣٤٦٦، ذخائر العقبى: ص ٢١٦؛ كشف الغمّة: ج٢ ص٢٢٢.

(٤) شرح الأخبار: ج٣ ص ١١٤ ح ١٠٥٨.

(٥) الإرشاد: ج٢ ص٢٧، العدد القويّة: ص٣٥٢ ح١٣، روضة الواعظين: ص١٨٣، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٧٥ ح٤٢؛ المعجم الكبير: ج٣ ص ٤٩ ح٢٦٥٢ عن أبي هريرة وكلّها نحوه، كنز العمال: ج١٣ ص٦٦٦ ح٣٧٦٩٧. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، ص ٢٣٩.

(٦) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، ص ٢٣٩.

ثالثاً- جزاء حبهما وبغضهما

١- عن سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله -فِي الحَسَنَينِ عليهما السلام- قال: «مَن أحَبَّهُما أحبَبتُهُ، ومَن أحبَبتُهُ أحَبَّهُ اللهُ، ومَن أحَبَّهُ اللهُ أدخَلَهُ جَنّاتِ النَّعيمِ، ومَن أبغَضَهُما أو بَغى[1] عَلَيهِما أبغَضتُهُ، ومَن أبغَضتُهُ أبغَضَهُ اللهُ، ومَن أبغَضَهُ اللهُ أدخَلَهُ عذَابَ جَهَنَّمَ، ولَهُ عَذابٌ مُقيمٌ»[2].

٢- عن سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الحَسَنُ وَالحُسَينُ ابنايَ، مَن أحَبَّهُما أحَبَّني، ومَن أحَبَّني أحَبَّهُ اللهُ، ومَن أحَبَّهُ اللهُ أدخَلَهُ الجَنَّةَ، ومَن أبغَضَهُما أبغَضَني، ومَن أبغَضَني أبغَضَهُ اللهُ، ومَن أبغَضَهُ اللهُ أدخَلَهُ النّارَ»[3].

٣- روى ابن قولويه القمي في كامل الزيارات عن عبّاس بن الوليد عن أبيه عن أبي عبد اللهَ [الصادق] عليه السلام عن رسول اللهَ صلى الله عليه وآله قال: «مَن أبغَضَ الحَسَنَ وَالحُسَينَ جاءَ يَومَ القِيامَةِ ولَيسَ عَلى وَجهِهِ لَحمٌ، ولَم تَنَلهُ شَفاعَتي»[4].

---

(١) بَغى عليه: علا وظلم وعدل عن الحقّ (القاموس المحيط: ج٤ ص٣٠٤ « بغي»).

(٢) المعجم الكبير: ج٣ ص٥٠ ح٢٦٥٥، تاريخ أصبهان: ج١ ص٨٢، تاريخ دمشق: ج١٤ص١٥٦ح٣٤٧٩، فرائد السمطين: ج٢ ص٩٧ ح٤٠٨، كفاية الطالب: ص٤٢٢، كنز العمال: ج١٢ ص١١٩ ح ٣٤٢٨٤؛ الإرشاد: ج٢ ص٢٨، شرح الأخبار: ج٣ ص١٠١ ح١٠٣٢، المناقب لابن شهر آشوب: ج٣ ص٣٨٢ عن أنس بن مالك، روضة الواعظين: ص١٨٣ والأربعة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج٤٢ ص٢٨٠ ح ٤٨.

(٣) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٨١، رقم ٤٧٧٦. كنز العمال: ج١٢ ص١٢٠ ح٣٤٢٨٦؛ إعلام الورى: ج١ ص٤٣٢.

(٤) كامل الزيارات: ص٥٠-٥١ ح١٢٢، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٧٠ ح٣٢.

٤- ورد في سنن الترمذي بإسناده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله أخَذَ بِيَدِ حَسَنٍ وحُسَينٍ، فَقالَ: «مَن أحَبَّني وأحَبَّ هذَينِ وأباهُما وأمَّهُما كانَ مَعي في دَرَجَتي يَومَ القِيامَةِ»[١].

٥- ورد في المعجم الكبير بإسناده عن عليّ عليه السلام: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله أخَذَ بِيَدِ الحَسَنِ وَالحُسَينِ، فَقالَ: «مَن أحَبَّ هذَينِ وأباهُما وأمَّهُما كانَ مَعي في دَرَجَتي يَومَ القِيامَةِ»[٢].

٦- عن أبي ذرّ الغفاري: رَأَيتُ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله يُقَبِّلُ الحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهما السلام وهُوَ يَقولُ: «مَن أحَبَّ الحَسَنَ وَالحُسَينَ وذُرِّيَّتَهُما مُخلِصاً لَم تَلفَحهُ[٣] النّارُ وَجهَهُ، ولَو كانَت ذُنوبُهُ بِعَدَدِ رَملِ عالِجٍ[٤]، إلّاأن يَكونَ ذَنبُهُ ذَنباً يُخرِجُهُ مِنَ الإيمانِ»[٥].

---

(١) سنن الترمذي: ج٥ ص٦٤١ ح ٣٧٣٣، مسند ابن حنبل: ج١ ص١٦٨ ح٥٧٦، فضائل الصحابة لابن حنبل: ج٢ ص٦٩٤ ح ١١٨٥، تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٨٧، أسد الغابة: ج٤ ص١٠٤، تاريخ دمشق: ج١٣ ص١٩٦ ح٣١٦٣ و ٣١٦٤، المناقب للخوارزمي: ص ١٣٨ ح ١٥٦، تاريخ أصبهان: ج ١ ص٢٣٣ الرقم ٣٦١، ذخائر العقبى: ص٢١٤، كنز العمال: ج١٣ ص ٦٣٩ ح٣٧٦١٣؛ العمدة: ص٤٠٣ ح٨٢٧ وبزيادة « ومات متّبعاً لسنّتي» بعد « امّها»، شرح الأخبار: ج٣ ص ٩٨ ح١٠٢٦، المناقب لابن شهر آشوب: ج٣ ص٣٨٢، كشف الغمّة: ج١ ص٩٠، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص٧٢ ح ٣٩.

(٢) المعجم الكبير: ج٣ ص٥٠ ح ٢٦٥٤، المعجم الصغير: ج٢ ص٧٠، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٥٤، كنز العمال: ج١٢ ص١٠٣ ح ٣٤١٩٦؛ الأمالي للصدوق: ص٢٩٩ ح ٣٣٧، كامل الزيارات: ص ٥٢ ح ١٢٨، بشارة المصطفى: ص٣٢ وص٥٢، بحار الأنوار: ج٣٧ ص٣٧ ح ٥.

(٣) لفحته النار والسموم بحرّها: أحرقته (الصحاح: ج١ ص٤٠١« لفح»).

(٤) رملُ عالِج: جبالٌ متواصلة يتّصل أعلاها بالدهناء - والدهناء بقرب اليمامة- وأسفلها بنجد، ويتّسع اتّساعاً كثيراً (المصباح المنير: ص٤٢٥ « علج»).

(٥) كامل الزيارات: ص٥٠ ح ١١٩، بحار الأنوار: ج٤٣ ص ٢٦٩-٢٧٠ ح ٢٩.

رابعاً- إمامان قاما أو قعدا

١- روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا»[١].

٢- روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»[٢].

خامساً- خير أهل الأرض

١- روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما»[٣].

سادساً- ريحانتاي من الدنيا

١- عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن الحسن والحسين هُما رَيحانَتايَ مِنَ الدُّنيا»[٤].

٢- عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله -فِي الحَسَنَينِ عليهما السلام- قال: «هُما رَيحانَتايَ مِنَ الدُّنيا»[٥].

---

(١) بحار الأنوار، ج ١٦، ص٣٠٧.

(٢) روضة الواعظين، ص١٧٤.

(٣) المختصر، الحسن بن سليمان الحلي، المكتبة الحيدرية، طبع عام ١٤٢٤هـ، ص١٦٥، رقم١٨٠.

(٤) سنن الترمذي، ص١١١٣، رقم ٣٧٧٠. تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص٢١٤. أسد الغابة، ج٢، ص٢٢. المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٣.

(٥) صحيح البخاري: المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص٦٥٧ ح٣٧٥٣. سنن الترمذي: ج٥ ص٦٥٧ ح٣٧٧٠ وفيه «إنّ الحسن والحسين» بدل «هما»، مسند ابن حنبل: ج٢ ص٤٠٥ ح ٥٦٧٩ وص٤٥٢ ح٥٩٤٧، فضائل الصحابة لابن حنبل: ج٢ ص٧٨٢ ح١٣٩٠، صحيح ابن حبّان: ج١٥ ص٤٢٦ ح٦٩٦٩، المعجم الكبير: ج٣ ص١٢٧ ح٢٨٨٤، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٥١٤ ح ١٦، مسند أبي يعلى: ج٥ ص٢٨٧ ح٥٧١٣، تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٠١ ح١٣٢٣، مسند الطيالسي: ص ٢٦١ ح ١٩٢٧، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٨١، أسد الغابة: ج٢ ص٢٦، الإصابة: ج٢ ص ٦٨. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٣٨. الصواعق المحرقة: ص١٧٢.

٣- عن يعلى: جاءَ الحَسَنُ وَالحُسَينُ يَسعَيانِ إلى رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، فَأَخَذَ أحَدَهُما فَضَمَّهُ إلى إبطِهِ، وأخَذَ الآخَرَ فَضَمَّهُ إلى إبطِهِ الآخَرِ.

وقالَ: «هذانِ رَيحانَتايَ مِنَ الدُّنيا، مَن أحَبَّني فَليُحِبَّهُما»(١).

٤- عن أبي أيّوب الأنصاري: دَخَلتُ عَلى رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهما السلام يَلعَبانِ بَينَ يَدَيهِ وفي حِجرِهِ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهَّ أتُحِبُّهُما؟

قالَ: «وكَيفَ لا أحِبُّهُما وهُما رَيحانَتايَ مِنَ الدُّنيا، أشُمُّهُما؟!»(٢).

والأحاديث في فضل الحسن والحسين عليهما السلام ومكانتهما لدى جدهما الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله مستفيضة؛ بل متواترة، وقد رويت في كل الموسوعات والمجاميع الحديثية من الطرفين، مما ينبئ عن فضل ومكانة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام والإمام الحسين الشهيد عليه السلام عند جدهما صلى الله عليه وآله، وليبين للأمة وجوب محبتهما، وعظيم فضلهما ومكانتهما، وأن من يحب رسول الله صلى الله عليه وآله يحبهما، ومن يبغضهما يبغض رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن يبغض رسول الله فهو خارج عن دين الإسلام.

---

(١) تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢١٢ ح٣٢٠٣، ذخائر العقبى: ص٢١٧ عن سعيد بن راشد؛ كشف الغمّة: ج٢ ص٢٧٢.

(٢) المعجم الكبير: ج٤ ص١٥٦ ح٣٩٩٠، تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٣٠ ح٣٤٢٢، عيون الأخبار في مناقب الأخيار: ص٥٢ نحوه، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٨٢ وفيه « على صدره» بدل « في حِجره»، كنز العمال: ج١٣ ص٦٧١ ح٣٧٧١٢ نقلًا عن أبي نعيم عن سعد بن مالك، وليس فيهما « أشمّهما»؛ شرح الأخبار: ج٣ ص١٠٠ ح١٠٣٠ عن سعيد بن المسيّب نحوه.

مناقب وفضائل الإمام الحسن عليه السلام الخاصة

وردت الكثير من الأحاديث والروايات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله المروية في كتب الفريقين في مناقب وفضائل ومكانة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الخاصة، والتي يتضح من خلالها بيان عظيم شرفه وفضله، وحب رسول الله صلى الله عليه وآله العميق لسبطه الحسن عليه السلام، ووجوب محبته ومودته على كافة المسلمين، ومنها ما يلي:

١- روى البراء بن عازب قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله والحسن بن علي على عاتقه يقول: «اللَّهُمَّ إنّي أحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ»(١).

٢- قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله -مُشِيراً إلى الحَسَنِ عليه السلام-: «مَن أحبَّني فَلْيُحِبَّ هذا»(٢).

٣- عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وآله قال للحسن: «اللَّهُمَّ إنّي أحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وأحِبَّ مَن يُحِبُّهُ»(٣).

٤- عن أبي هريرة، قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «اللهم إني أحب حسناً فأحبه وأحب من يحبه»(٤).

---

(١) بحار الأنوار، ج٣٧، ص٧٣، رقم٤٠. صحيح البخاري، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٦٥٧، رقم ٣٧٤٩. صحيح مسلم، القشيري النيسابوري: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ص٩٢٠، رقم ٦٢٥٩. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م، ص١١١٥، رقم٣٧٨٣. البداية والنهاية، ج٦، ص٧٨. صفة الصفوة: ج١، ص٢٧٥. أسد الغابة: ج٢، ص١٦. الصواعق المحرقة: ص١٧٢.

(٢) كنز العمّال: المتقي الهندي، ج١٣، ص٦٤٨، ح٣٧٦٣٧.

(٣) كنز العمّال: المتقي الهندي، ج١٣، ص ٦٤٨، ح٣٧٦٤٠. سنن ابن ماجه، القزويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول - تركيا. غير مذكور تاريخ الطبع ولا عدد الطبعة، ج١، ص٥١، رقم١٤٢. البداية والنهاية، ج٦، ص٧٨. الصواعق المحرقة: ص١٧٣. سير أعلام النبلاء: ج٣، ص١٢٥.

(٤) كنز العمّال: المتقي الهندي، ج١٢، ص١٢٤، ح٣٤٣٠٧.

٥- روى ابن عباس قال: أقبل النبي ﷺ وقد حمل الحسن على رقبته، فلقيه رجل، فقال: نعم المركب ركبته يا غلام. فقال رسول الله ﷺ: «ونعم الراكب هو»[١].

٦- روت عائشة فقالت: إن النبي ﷺ كان يأخذ حسناً فيضمه إليه ثم يقول: «اللهم إن هذا ابني، وأنا أحبهُ فأحبه وأحبُ من يُحبُهُ»[٢].

٧- قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي»[٣].

٨- قال رسولُ الله ﷺ: «حسنٌ مِنّي وأنا مِنهُ، أحَبَّ اللهُ مَنْ أحبَّهُ»[٤].

٩- قال رسول الله ﷺ: «إن ابني هذا سيد، وإنه ريحانتي في الدنيا»[٥].

١٠- قال رسول الله ﷺ: «الحسن ريحانتي من الدنيا»[٦].

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٣، ص ٢٩٨-٢٩٩، رقم ٦٢. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.ج٣، ص١٨٦، رقم٤٧٩٤. سنن الترمذي، ص١١١٥، رقم ٣٧٨٤. كنز العمال، ج١٣، ٦٥٠، رقم ٣٧٦٤٨. أسد الغابة: ج٢، ص١٥. الصواعق المحرقة: ص١٧٣.

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ج١٣، ص٦٥٢، رقم٣٧٦٥٣.

(٣) كنز العمال، ج١٢، ص١١٦، رقم ٣٤٢٦٩. البداية والنهاية: ابن كثير، ج ٦، ص ٧٩.

(٤) بحار الأنوار، ج٤٣، ص٣٠٦، ح ٦٦.

(٥) كنز العمال: ج١٢، ص١٢٣/ ح٣٤٣٠٢.

(٦) أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، دار التعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ج٣، ص١٩، رقم٢٣. شرح إحقاق الحق، السيد شهاب الدين المرعشي، (ت١٤١١هـ)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ج١١، ص٥١.

١١- عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قالَ: «حَبانِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِكِلْتَا يَدَيْهِ بِالوَرْدِ وَقَالَ: هَذا سَيِّدُ رَيْحَانِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»(١).

١٢- ما رواه الشيخ الصدوق في الأمالي: عن رَسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أَمَّا الحَسَنُ فَإِنَّهُ ابني ووَلَدي، وبَضعَةٌ مِنّي، وقُرَّةُ عَيني، وضِياءُ قَلبي، وثَمَرَةُ فُؤادي، وهُوَ سَيِّدُ شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ»(٢).

١٣- صلى النبي صلى الله عليه وآله إحدى صلاتي العشاء، فسجد سجدة أطال فيها السجود، فلما سلم قال له الناس في ذلك فقال: «إن ابني هذا ـ يعني الحسن ـ ارتحلني فكرهت أن أعجله»(٣).

١٤- روى أنس بن مالك، قال: دخل الحسن على النبي صلى الله عليه وآله فأردت أن أميطه عنه، فقال صلى الله عليه وآله: «ويحك يا أنس، دع ابني وثمرة فؤادي، فإن من آذى هذا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»(٤).

---

(١) مكارم الأخلاق، ص: ٤٥.

(٢) الأمالي للصدوق: ص١٧٨، ح١٧٨/ ٢ عن ابن عبّاس. فرائد السمطين: ج٢، ص٣٥.

(٣) مستدرك الوسائل، النوري الطبرسي، ميرزا حسين، دار الهداية، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ج ٥، ص٤٣٢، رقم ٦٢٧٦. مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني الذهلي (ت٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، ج ٣، ص ٤٩٤، رقم ١٥٦٠٣.

(٤) كنز العمال، ج١٢، ص١٢٥، رقم٣٤٣١٠. شرح إحقاق الحق، ج١١، ص٤٧. المعجم الكبير، الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م، ج٣، ص٤٣، رقم ٢٦٢٧.. مجمع الزوائد، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج ١، ص ٢٨٥، رقم ١٥٧٠.

١٥- روى عبد الله بن عبد الرحمن بن الزبير، قال: أشبه أهل النبي ﷺ وأحبهم إليه الحسن، رأيته وهو ساجد فيركب رقبته -أو قال: ظهره- فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل، ولقد رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر[١].

١٦- عن زهير بن الأرقم قال: بينما الحسن بن علي يخطب إذ قام إليه شيخ من أزدشنؤة فقال: رأيت النبي ﷺ واضع هذا الذي على المنبر في حبوته وهو يقول: «من أحبني فليحبه! فليبلغ الشاهد الغائب»، ولولا عزمة رسول الله ﷺ ما حدثت أحداً»[٢].

١٧- قال رسول الله ﷺ: «حسن سبط من الأسباط»[٣].

١٨- عن محمد بن سيرين قال: نظر النبي ﷺ إلى الحسن بن علي فقال: «يا بني! اللهم سلمه وسلم فيه»[٤].

١٩- عن سعيد بن زيد قال: احتضن رسول الله ﷺ حسناً ثم قال: «اللهم! إني قد أحببته فأحبه»[٥].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي (ت ٥٧٣ هـ)، دار التعارف، بيروت، لبنان، طبع عام ١٩٧٠م، ج١٣، ص١٧٦. تاريخ الخلفاء، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م، ص ٢١٤. شرح إحقاق الحق، ج١١، ص٩٠.

(٢) كنز العمال، ج١٣، ص٦٥١، رقم٣٧٦٥٠. الصواعق المحرقة، ص١٧٣. تاريخ الخلفاء، ص٢١٥.

(٣) شرح إحقاق الحق، ج١١، ص٥١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠ هـ)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج٢، ص ١٦.

(٤) كنز العمال: ج١٣، ص٦٥٣، ح٣٧٦٥٥.

(٥) كنز العمال: ج١٣، ص٦٥٣، ح٣٧٦٥٧.

وتوضح هذه الأحاديث الشريفة سمو مقام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وعظيم منزلته عند الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وأنه محل تقدير ومحبة ومودة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الأمر الذي يجب على كل مسلم أن يعتقد بذلك في حق الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ووجوب محبته ومودته، والاقتداء والتأسي بسيرته ونهجه.

ملامحه وشمائله

كانت ملامح الإمام الحسن المجتبى عليه السلام تحاكي ملامح وشمائل جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلقة والأوصاف والصفات، كما كان يحاكيه في الأخلاق والآداب.

وقد وردت مجموعة من الأحاديث والروايات التي تشير إلى شمائل وملامح الإمام الحسن عليه السلام الخَلْقية والخُلقية، ومنها:

١ - أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وآله:

كانت ملامح وشمائل وصفات الإمام الحسن عليه السلام كملامح جده رسول الله صلى الله عليه وآله كما ورد في العديد من الروايات، فعن هبيرة بن يريم عن عليّ عليه السلام قال: «مَن أرادَ أن يَنظُرَ إلى وَجهِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِن رَأسِهِ إلى عُنُقِهِ، فَليَنظُر إلَى الحَسَنِ عليه السلام. ومَن أرادَ أن يَنظُرَ إلى ما لَدُن عُنُقِهِ إلى رِجلِهِ صلى الله عليه وآله، فَليَنظُر إلَى الحُسَينِ عليه السلام، اقتَسَماهُ»(١).

وعن هانئ بن هانئ عن عليّ عليه السلام قال: «الحَسَنُ عليه السلام أشبَهُ بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ما بَينَ الصَّدرِ إلَى الرَّأسِ، وَالحُسَينُ عليه السلام أشبَهُ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ما كانَ أسفَلَ مِن ذلِكَ»(٢).

وعن أنس بن مالك قال: «لم يكن في ولد علي أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن»(٣).

---

(١) المعجم الكبير: ج٣ ص٩٥ ح٢٧٦٩، كنز العمّال: ج١٣ ص٦٥٩ ح٣٧٦٧٤.

(٢) سنن الترمذي: ج٥ ص٦٦٠ ح ٣٧٧٩، مسند ابن حنبل: ج١ ص٢١٣ ح٧٧٤، صحيح ابن حبّان: ج١٥ ص٤٣٠ ح ٦٩٧٤، موارد الظمآن: ص٥٥٣ ح ٢٢٣٥، مسند الطيالسي: ص٢٠ ح١٣٠، تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٢٥ وفيهما «من وجهه إلى سُرّته» بدل «الصدر إلى الرأس»، كنز العمّال: ج١٣ ص٦٦٠ ح٣٧٦٧٨، كشف الغمّة: ج٢ ص١٤٨، إعلام الورى: ج١ ص٤١٣، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٠١ ح٦٤. أسد الغابة، ج٢، ص٢٣. البداية والنهاية، ج ٦، ص٧٧. سير أعلام النبلاء: ج٣، ص١٢٤.

(٣) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٨٤، رقم٤٧٨٧. الإرشاد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ص١٧٨. أسد الغابة: ابن الأثير، ج ٢، ص ١٥. وليس في الأخيرين «في ولد علي».

وروى البخاري بسنده عن أنس ابن مالك قال: «لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي»[١].

وروى البخاري، والموصلي، وأبو السعادات، والسمعاني، قال إسماعيل بن خالد لأبي جحيفة: رأيت رسول الله؟

قال: «نعم، وكان الحسن يشبهه»[٢].

وروى البخاري بإسناده عنه قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله وكان الحسن يشبهه»[٣] وفي رواية أخرى، قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله وكان الحسن بن علي عليهما السلام يشبهه»[٤].

وقال أبو هريرة: «دخل الحسن بن علي وهو معتم، فظننت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد بعث»[٥].

وقال الغزالي والمكي، في الإحياء، وقوت القلوب قال النبي صلى الله عليه وآله للحسن عليه السلام: «أشبهت خَلقي وخُلقي»[٦].

---

(١) صحيح البخاري، ص ٦٩٧، ح ٣٧٥٢. الصواعق المحرقة: ص ١٧٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٢٤ -٢٥. بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٩٤، ح٥٤. الاستيعاب: ابن عبد البر، ج١، ص ٢١٦.

(٣) صفة الصفوة: ج١، ص٢٧٦.

(٤) البداية والنهاية، ج ٦، ص ٧٦. تاريخ مدينة دمشق: ج١٣، ص١٨٣. تهذيب التهذيب: ابن حجر، ج٢، ص٢٥٧.

(٥) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٢٥. بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٩٤، ح٥٤.

(٦) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٢٥. بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٩٤، ح٥٤.

وعن معمر عن الزهري عن أنس بن مالك: «كان الحسن بن علي أشبههم وجهاً برسول الله صلى الله عليه وآله»[١]. يعني: أهل البيت[٢].

وأخرج ابن عساكر في التاريخ، قال: قال مصعب بن عمير: تذاكرنا من أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وآله من أهله؟ فدخل علينا عبد الله بن الزبير فقال: «أنا أحدثكم بأشبه أهله إليه وأحبهم إليه، الحسن بن علي»[٣].

وروي -كما يقول الشيخ المفيد-: « وكان الحسن أشبه النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وهدياً وسؤدداً»[٤].

٢- أشبه الناس بخديجة عليها السلام

روى ابن شهرآشوب عن محمّد بن الحنفيّة عن الحسن بن علي عليه السلام قال: «كانَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام أشبَهَ النّاسِ بِفاطِمَةَ عليها السلام، وكُنتُ أنَا أشبَهَ النّاسِ بِخَديجَةَ الكُبرى»[٥].

٣- هيبته ووقاره

ورث الإمام الحسن عليه السلام هيبة رسول الله صلى الله عليه وآله ووقاره، فقد ورد في عدة نصوص التأكيد على ذلك، ومنها:

قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «أمّا الحسنُ فإنّ لَه هَيْبَتي وسُؤْدَدي، وأمّا الحسينُ فإنّ لَه شَجاعَتي وجُودي»[٦].

---

(١) مسند أبي يعلى: ج٦، ص٢٧٧، ح٣٥٨٥. صفة الصفوة: ج١، ص٢٧٦. تاريخ مدينة دمشق: ج١٣، ص١٧٨. تهذيب التهذيب: ابن حجر، ج٢، ص ٢٥٧.

(٢) تهذيب الكمال: المزي، ج٦، ص ٢٢٥.

(٣) شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي النجفي، ج٣٣، ص ٤٤٩.

(٤) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص ١٧٨. بحار الأنوار: ج ٤٣، ص٢٥٠، ح ٢٦.

(٥) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٥. بحار الأنوار، ج٢٤، ص٣١٦، رقم٢١.

(٦) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٦٣، ح١٠.

وعنه صلى الله عليه وآله قال: «أمّا الحسنُ فأنحَلُهُ الهَيْبَةَ والحِلمَ، وأمّا الحسينُ فأنحَلُهُ الجُودَ والرَّحمةَ»[١].

وفي كنز العمّال عن زينبَ بنتِ أبي رافعٍ عن فاطمةَ بنتِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله: أنّها أتَتْ أباها بالحسنِ والحسينِ في شَكْواهُ الّتي ماتَ فيها، فقالتْ: تُوَرِّثُهما يا رسولَ اللهَّ شيئاً؟

فقالَ: «أمّا الحسنُ فلَهُ هَيْبَتي وسُؤْدَدي، وأمّا الحسينُ فلَهُ جُرْأَتي وجُودي»[٢].

وقال واصل بن عطاء: «كان الحسن بن علي عليه السلام، عليه سيماء الأنبياء، وبهاء الملوك»[٣]، وهذا يشير إلى وقاره وورعه، وقوة شخصيته وعظيم هيبته.

يقول العلامة الشيخ راضي آل ياسين رحمه الله عن هيبته وشمائله: «كان في شمائله آية الانسانية الفضلى، ما رآه أحد إلا هابه، ولا خالطه انسان إلا أحبه، ولا سمعه صديق أو عدو وهو يتحدث أو يخطب فهان عليه أن ينهي حديثه أو يسكت»[٤].

٤- صفاته وأوصافه

صوّر رواة الأثر صورة الإمام الحسن عليه السلام وصفاته بما ينطبق على صورة وصفات جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا عنه: «كان الإمام الحسن عليه السلام أبيض اللون، مشرباً بحمرة، أدعج[٥] العينين، سهل الخدين[٦]، دقيق المسربة[٧]، كث اللحية[٨]، ذا وفرة[٩]، وكأن عنقه

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٦٤، ح١٢.

(٢) كنز العمّال: ج١٣، ص٦٧٠، ح ٣٧٧٠٩.

(٣) المناقب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص١٣. بحار الأنوار: ج٤٣، ص ٣٣٨، ح ١٢.

(٤) صلح الحسن: راضي آل ياسين، مؤسسة الرافد للمطبوعات، الطبعة الأولى١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص٣٢.

(٥) الدعج شدة سواد العين مع سعتها.

(٦) صلتهما أي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين.

(٧) بفتح الميم وضم الراء الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة.

(٨) كثير شعرها.

(٩) الوفرة الشعر إلى شحمة الأذن.

إبريق فضة[١]، عظيم الكراديس[٢]، بعيد ما بين المنكبين، ربعة، ليس بالطويل ولا القصير، مليحاً، من أحسن الناس وجهاً، وكان يخضب بالسواد، وكان جعد الشعر[٣]، حسن البدن»[٤].

وهذه الأوصاف تضارع أوصاف رسول الله صلى الله عليه وآله حسب ما ذكره الرواة من أوصافه صلى الله عليه وآله، وكما شابه جدّه في ملامحه وصورته وشمائله فقد شابهه وماثله في أخلاقه الفاضلة الرفيعة.

يقول الشيخ باقر شريف القرشي (رحمه الله):

«رأى النبيّ صلى الله عليه وآله أن سبطه الحسن عليه السلام صورة مصغّرة عنه، يضارعه في أخلاقه، ويحاكيه في سمو نفسه، وأنّه قبس من سناه، يرشد أمّته من بعده إلى طريق الحقّ، ويهديها إلى سواء السبيل.

واستشف صلى الله عليه وآله من وراء الغيب أن كلّ ما يصبو إليه في هذه الحياة من المثل العليا سيحقّقه على مسرح الحياة، فأفرغ عليه أشعة من روحه العظيمة، وقابله بالعناية والتكريم، وأفاض عليه حنانه وعطفه، من حين ولادته ونشأته، وصدر من النبي صلى الله عليه وآله تجاه الحسن في حال طفولته وصباه ألوان من صور التكريم والاحتفاء به»[٥].

---

(١) أي سيف فضة في البريق واللمعان وكذلك كانت صفة النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) كل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس مثل المنكبين والركبتين.

(٣) الجعد ضد البسط.

(٤) آل أبي طالب، السيد محسن الأمين، دار الهادي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م، ج٣، ص٢٦٩.

(٥) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن، الشيخ باقر شريف القرشي، ج١٠، ص٥٠-٥١. (بتصرف قليل).

وهكذا كان الإمام الحسن عليه السلام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في ملامحه وشمائله وأوصافه وصفاته وخلقه وأخلاقه وآدابه وهيبته وجماله، فالإمام الحسن عليه السلام -كما الإمام الحسين عليه السلام- امتداد لرسول الله صلى الله عليه وآله الجسمي والروحي والمعنوي والفكري والديني.

**

الفصل الثالث

الأدلة على إمامة الإمام الحسن عليه السلام

أولاً- الأئمة اثنا عشر إماماً.

ثانياً- النص على الإمام الحسن عليه السلام بالاسم.

ثالثاً- صفات الإمام مفترض الطاعة.

رابعاً- دلائل أخرى على إمامة الإمام الحسن عليه السلام.

أولاً- الأئمة اثنا عشر إماماً

الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الإمام الثاني من أئمة أهل البيت الأطهار، وقد تسلم مقاليد الإمامة بعد استشهاد أبيه الإمام علي عليه السلام سنة ٤٠ هـ، واستمر حاملاً راية الإسلام ومتحملاً أعباء الإمامة حتى شهادته سنة ٥٠ هـ.

ويمكن الاستدلال على إمامته، والبرهنة عليها بعدة وجوه:

أحدها: أن الأئمة اثنا عشر إماماً، كلهم من قريش.

وقد نَصَّ رسول الله صلى الله عليه وآله على الأئمة المعصومين تارة بأسمائهم ابتداء بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وانتهاء بالمهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وتارة ثانية بأسمائهم واحداً بعد الآخر، وتارة ثالثة بصورة إجمالية، وأنهم اثنا عشر إماماً، كلهم من قريش.

وقد استفاضت كتب الحديث بذلك، فمن الروايات التي تشير إلى أنهم من أهل البيت وأن أولهم علي وآخرهم القائم ما أخرجه الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأَئِمَّةُ بَعدِيَ اثنا عَشَرَ، أَوَّلُهُم عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ وآخِرُهُمُ القائِمُ عليهم السلام فَهُم خُلَفائي وأوصِيائي وأوليائي، وحُجَجُ الله عَلى أمَّتي بَعدي، المُقِرُّ بِهِم مُؤمِنٌ، وَالمُنكِرُ لَهُم كافِرٌ»[1].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام١٤٠٥هـ، ص٢٥٩، رقم٤. من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٨٠ ح٥٤٠٦. بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٤٥ ح٥٧.

وروى الشيخ الطوسي في الغيبة بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وآله: يا عليُّ، الأئمّةُ الراشدون المهديُّون -المغصوبون حقوقَهم- مِن وُلدِك أحد عشر إماماً وأنتَ»، والحديث مختصر»[1].

وورد عن الإمام الحسن عليه السلام قال: سألت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأئمّة بعدَه، فقال صلى الله عليه وآله: «الأئمّةُ بعدي عددَ نُقباء بني إسرائيلَ اثنا عشر، أعطاهم اللهُ عِلمي وفهمي، وأنتَ مِنهم يا حَسنُ ...»[2].

وقال الإمامُ الحسنُ عليه السلام: لقد حَدَّثَني حَبِيبي جَدّي رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «أنّ الأمرَ يَملِكُهُ اثنا عَشَرَ إماماً مِن أهلِ بيتِهِ وصَفوَتِهِ، ما مِنّا إلّامَقتولٌ أو مَسمومٌ»[3].

وقال الإمام الحسن عليه السلام: «الأئمّةُ بَعد رسولِ الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر، تسعةٌ مَن صُلبَ أخي الحسين، ومِنهم مهديُّ هذه الامّة»[4].

وروى الشيخ الطوسي في الاستبصار بسنده عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام عن الإمام زين العابدين عن الإمام الحسين عليه السلام قال: «قالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: إنّي وَاثنَي

---

(١) الغيبة للطوسي: ص١٣٥ ح١٩ عن عبد خير، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٥٩ ح ٧٩، إثبات الهداة: ج١ ص٥٤٧ ح٣٧١ نحوه.

(٢) كفاية الأثر: ص١٦٨ عن أحمد بن محمّد بن المنذر، إثبات الهداة: ج١ ص٥٩٢ وص٥٦١ نقلًا عن إثبات الرجعة لفضل بن شاذان عن أبي شعبة الحلبي عن أبي عبد اللهَ عن آبائه عليهم السلام عنه عليه السلام، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٣٤١ ح٢٠٥.

(٣) كفاية الأثر: ص١٦٢. بحار الأنوار: ج٢٧، ص٢١٧، ح١٨.

(٤) كفاية الأثر: ص٢٢٣ عن أبي ضمرة، عن الأصبغ بن نباتة، إثبات الهداة: ج١ ص٥٩٩، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٣٨٣ ح١.

عَشَرَ مِن أهلِ بَيتي أوَّلُهُم عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام أوتادُ الأَرضِ الَّتي أمسَكَهَا اللهُ بِها أن تَسيخَ[١] بِأَهلِها، فَإذا ذَهَبَتِ الاثنا عَشَرَ مِن أهلي ساخَتِ الأَرضُ بِأَهلِها»[٢].

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «أَنَا سَيِّدُ النَّبِيّنَ وعَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ سَيِّدُ الوَصِيّينَ، وإنَّ أوصِيائِيَ بَعدِيَ اثنا عَشَرَ، أوَّلُهُم عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، وآخِرُهُمُ القائِمُ عليهم السلام»[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث مطول: «عليّ أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أُمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، ثمّ ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من ولد ابني الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ الحوض»[٤].

وفي الأمالي للصدوق بإسناده عن الحسين بن عليّ عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: قُلتُ لِرَسولِ الله صلى الله عليه وآله: أخبِرني بِعَدَدِ الأَئِمَّةِ بَعدَكَ؟

فَقالَ: «يا عَلِيُّ، هُمُ اثنا عَشَرَ، أوَّلُهُم أنتَ وآخِرُهُمُ القائِمُ»[٥].

وفي كمال الدين، عن ثابت بن دينار، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين، عن سيّد الشهداء الحسين بن عليّ، عن سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: قال

---

(١) ساخت في الأرض: دخلت فيها وغابت (الصحاح: ج١ ص٤٢٤« سوخ»).

(٢) الاستنصار في النصّ على الأئمّة الأطهار: ص٨.

(٣) كمال الدين: ص٢٨٠ ح ٢٩عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٤٣ ح٥١.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص٢٧٧. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج١، س٦٤٥، رقم٢٦١.

(٥) الأمالي للصدوق: ص٧٢٨ ح٩٩٨. بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٣٢ ح١٥.

رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «الأَئِمَّةُ بَعدي اثنا عَشَرَ، أوَّلُهُم أنتَ يا عَلِيُّ، وآخِرُهم القائمُ الَّذي يَفتَحُ اللهُ عز و جل على يَدَيهِ مَشارقَ الأَرضِ ومَغاربَها»[1].

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين بإسناده عن الحسين بن عليّ عليه السلام: دَخَلتُ أَنَا وأخي عَلى جَدّي رَسولِ الله صلى الله عليه وآله فَأَجلَسَني عَلى فَخِذِهِ، وأجلَسَ أخِي الحَسَنَ عَلى فَخِذِهِ الاخرى، ثُمَّ قَبَّلَنا وقالَ:

«بِأَبي أنتُما مِن إمامَينِ صالِحَينِ اختارَكُما اللهُ مِنّي ومِن أبيكُما وأمِّكُما، وَاختارَ مِن صُلبِكَ-يا حُسَينُ- تِسعَةَ أئِمَّةٍ تاسِعُهُم قائِمُهُم، وكُلُّكُم فِي الفَضلِ وَالمَنزِلَةِ عِندَ الله تَعالى سَواءٌ»[2].

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين بإسناده عن الحسين بن عليّ عليه السلام: سُئِلَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام، عَن مَعنى قَولِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله: «إنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ: كِتابَ الله وعِترَتي»، مَنِ العِترَةُ؟

فَقالَ: «أَنَا وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ وَالأَئِمَّةُ التِّسعَةُ مِن وُلدِ الحُسَينِ، تاسِعُهُم مَهدِيُّهُم وقائِمُهُم، لايُفارِقونَ كِتابَالله ولا يُفارِقُهُم حَتّى يَرِدوا عَلى رَسولِ الله صلى الله عليه وآله حَوضَهُ»[3].

---

(١) كمال الدين: ص ٢٨٢ ح ٣٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٦٥ ح٣٤، الأمالي للصدوق: ص١٧٣ ح١٧٥ كلّها عن ثابت بن دينار عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٢٦ ح١، إثبات الهداة: ج١ ص٤٧٩.

(٢) كمال الدين: ص٢٦٩ ح١٢، دلائل الإمامة: ص٤٤٧ ح٤٢٣ وفيه «يا ابنيّ، أنعم بكما» بدل «بأبي أنتما»، كشف الغمّة: ج٣ ص٣٠١، إعلام الورى: ج٢ ص١٩١ كلّها عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عن أبيه عليهما السلام، الصراط المستقيم: ج٢ ص١٢٩، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٥٥ ح٧٢.

(٣) كمال الدين: ص٢٤٠ ح٦٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٥٧ ح٢٥، قصص الأنبياء للراوندي: ص٣٦٠ ح٤٣٥، إعلام الورى: ج٢ ص١٨٠ كلّها عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، كشف الغمّة: ج٣ ص٢٩٩، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٣٧٣ ح٢.

وورد في طائفة ثانية من النصوص ذكر أسماء الأئمة الاثني عشر وحداً بعد واحد بالترتيب، ومنها: ما جاء في كفاية الأثر للخزاز القمي عن إسماعيل بن عبد اللهَ عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: لمّا أنزَلَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى هذِهِ الآيَةَ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾[1] سَأَلتُ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله عَن تَأويلِها، فَقالَ:

وَالله ما عَنى غَيرَكُم، وأنتُم أُولُو الأَرحامِ، فَإِذا مِتُّ فَأَبوكَ عَلِيٌّ أولى بي وبِمَكاني، فَإِذا مَضى أبوكَ فَأَخوكَ الحَسَنُ أولى بِهِ، فَإِذا مَضَى الحَسَنُ فَأَنتَ أولى بِهِ.

قُلتُ: يا رَسولَ الله! فَمَن بَعدي أولى بي؟

فَقالَ: ابنُكَ عَلِيٌّ أولى بِكَ مِن بَعدِكَ، فَإِذا مَضى فَابنُهُ مُحَمَّدٌ أولى بِهِ مِن بَعدِهِ، فَإِذا مَضى فَابنُهُ جَعفَرٌ أولى بِهِ مِن بَعدِهِ بِمَكانِهِ، فَإِذا مَضى جَعفَرٌ فَابنُهُ موسى أولى بِهِ مِن بَعدِهِ، فَإِذا مَضى موسى فَابنُهُ عَلِيٌّ أولى بِهِ مِن بَعدِهِ، فَإِذا مَضى عَلِيٌّ فَابنُهُ مُحَمَّدٌ أولى بِهِ مِن بَعدِهِ، فَإِذا مَضى مُحَمَّدٌ فَابنُهُ عَلِيٌّ أولى بِهِ مِن بَعدِهِ، فَإِذا مَضى عَلِيٌّ فَابنُهُ الحَسَنُ أولى بِهِ مِن بَعدِهِ، فَإِذا مَضَى الحَسَنُ وَقَعَتِ الغَيبَةُ فِي التّاسِعِ مِن وُلدِكَ، فَهذِهِ الأَئِمَّةُ التِّسعَةُ مِن صُلبِكَ، أعطاهُم عِلمي وفَهمي، طينَتُهُم مِن طينَتي. ما لِقَومٍ يُؤذُونّي فيهِم؟ لا أنالَهُمُ اللهُ شَفاعَتي![2].

وعن طاووس اليماني، عن عبد اللهَ بن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث أنّه قال في حقّ الحسين عليه السلام والأئمّة من ولده:

فقلت: يا رسولَ اللهَ، فكَم الأئمّةُ بعدَك؟

قال: «بعددِ حواريِ عيسى وأسباطِ موسى ونقباءِ بني إسرائيل».

قلت: يا رسولَ اللهَ، فكم كانوا؟

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

(٢) كفاية الأثر: ص١٧٥، الصراط المستقيم: ج٢ ص١٥٥، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٣٤٤ ح٢٠٩.

قال: «كانوا اثنا عشر، والأئمّةُ بعدي اثنا عشر، أوّلُهم عليٌّ بن أبي طالب، وبَعده سِبطايَ الحسنُ والحسين، فإذا انقضى الحسين فابنُه عليٌّ، فإذا انقضى عليٌّ فابنُه محمّدٌ، فإذا انقضى محمّدٌ فابنُه جعفر، فإذا انقضى جعفرٌ فابنُه موسى، فإذا انقضى موسى فابنُه عليّ، فإذا انقضى عليٌّ فابنُه محمّد، فإذا انقضى محمّدٌ فابنُه عليّ، فإذا انقضى عليٌّ فابنُه الحسن، فإذا انقضى الحسنُ فابنُه الحجّة».

قال ابن عبّاس، فقلت: يا رسولَ اللهَ، أسامي لم أسمَع بهنّ قطُّ.

قال لي: «يا ابنَ عبّاس، هُم الأئمّةُ بعدي وإن نُهِروا[1]، امناءُ معصومون نجباءُ أخيار...»[2].

وورد في كتاب كفاية الأثر عن يحيى بن يعمر: كُنتُ عِندَ الحُسَينِ عليه السلام إذ دَخَلَ عَلَيهِ رَجُلٌ مِنَ العَرَبِ مُتَلَثِّماً أسمَرُ شَديدُ السُّمرَةِ، فَسَلَّمَ ورَدَّ الحُسَينُ عليه السلام، فَقالَ:... أخبِرني عَن عَدَدِ الأَئِمَّةِ بَعدَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله.

قالَ: اثنا عَشَرَ؛ عَدَدَ نُقَباءِ بَني إسرائيلَ.

قالَ: فَسَمِّهِم لي.

قالَ: فَأَطرَقَ الحُسَينُ عليه السلام مَلِيّاً ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ فَقالَ: نَعَم أخبِرُكَ يا أخَا العَرَبِ، إنَّ الإمامَ وَالخَليفَةَ بَعدَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيٌّ عليه السلام وَالحَسَنُ وأنَا وتِسعَةٌ مِن وُلدي، مِنهُم عَلِيٌّ ابني، وبَعدَهُ مُحَمَّدٌ ابنُهُ، وبَعدَهُ جَعفَرٌ ابنُهُ، وبَعدَهُ موسَى ابنُهُ، وبَعدَهُ عَلِيٌّ ابنُهُ، وبَعدَهُ مُحَمَّدٌ ابنُهُ، وبَعدَهُ عَلِيٌّ ابنُهُ، وبَعدَهُ الحَسَنُ ابنُهُ، وبَعدَهُ الخَلَفُ المَهدِيُّ هُوَ التّاسِعُ مِن وُلدي، يَقومُ بِالدّينِ في آخِرِ الزَّمانِ[3].

---

(١) وفي هامش المصدر: في ط، ن، م: «قهروا».

(٢) كفاية الأثر: ص١٧، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٨٦ ح١٠٧، إثبات الهداة: ج١ ص٥٧٢.

(٣) كفاية الأثر: ص٢٣٢، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٣٨٤ ح٥.

وفي طائفة ثالثة من النصوص جاء النص على أن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر إماماً، أو أميراً، أو خليفة بصورة مجملة من دون ذكر أسماء محددة، ومنها: ما جاء في كتاب كفاية الأثر بسنده عن الإمام الحسن عليه السلام في خطبة بعد قَتل أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لقد حدَّثني جدّي رسولُ الله صلى الله عليه وآله أنَّ الأمرَ يَملِكُه اثنا عشر إماماً مِن أهلِ بيتِه وصَفوَته»[1].

وفي كتاب الصراط المستقيم عن الإمام الحسين عليه السلام قال: «عَهِدَ إلَينا نَبِيُّنا كَونَ الأَئِمَّةِ بَعدَهُ عَدَدَ نُقَباءِ بَني إسرائيلَ»[2].

وورد في كفاية الأثر بإسناده عن الحسين بن عليّ عن أخيه الحسن بن عليّ عليهما السلام: قالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله:

«الأَئِمَّةُ بَعدي عَدَدُ نُقَباءِ بَني إسرائيلَ وحَوارِيِ[3] عيسى، مَن أحَبَّهُم فَهُوَ مُؤمِنٌ، ومَن أبغَضَهُم فَهُوَ مُنافِقٌ، هُم حُجَجُ الله في خَلقِهِ وأعلامُهُ في بَرِيَّتِهِ»[4].

ولم تقتصر هذه النصوص والروايات على كتبنا الحديثية المعتبرة، بل وردت أيضاً في الكتب الحديثية المعتبرة عند عامة المسلمين، ففي صحيح البخاري روى بإسناده عن جابر بن سمرة: سَمِعتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يَقولُ: «يَكونُ اثنا عَشَرَ أميراً».

فَقالَ كَلِمَةً لَم أسمَعها.

---

(١) كفاية الأثر: ص١٦٠ عن هشام بن محمّد عن أبيه، إثبات الهداة: ج١ ص٥٩٠، بحارالأنوار: ج٢٧ س٢١٦ ح١٨.

(٢) الصراط المستقيم: ج٢ ص١٣٠ عن عليّ بن محمّد القمّي بإسناده إلى الإمام زين العابدين عليه السلام.

(٣) الحواريّون: أصحاب المسيح عليه السلام، أي خلصانه وأنصاره (النهاية: ج١ ص٤٥٨ «حور»).

(٤) كفاية الأثر: ص١٦٦. بحار الأنوار: ج٣٦ ص٣٤٠ ح٢٠٣.

فَقالَ أبي: إنَّهُ قالَ: «كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ»[١].

وفي صحيح مسلم أورد عدة روايات تفيد نفس معنى الحديث المتقدم، فقد ورد بإسناده عن جابر بن سمرة: سَمِعتُ رَسولَ الله ﷺ يَقولُ: «لا يَزالُ الإِسلامُ عَزيزا إلَى اثنَيَ عَشَرَ خَليفَةً»، ثُمَّ قالَ كَلِمَةً لَم أفهَمها، فَقُلتُ لِأَبي: ما قالَ؟

فَقالَ: «كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ»[٢].

وفي مسند ابن حنبل عن جابر بن سمرة: سَمِعتُ رَسولَ الله ﷺ يَقولُ في حَجَّةِ الوَداعِ: «إنَّ هذَا الدّينَ لَن يَزالَ ظاهِرا عَلى مَن ناوَأَهُ، لا يَضُرُّهُ مُخالِفٌ ولا مُفارِقٌ، حَتّى يَمضِيَ مِن أُمَّتِيَ اثنا عَشَرَ خَليفَةً»، قالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِشَيءٍ لَم أفهَمهُ، فَقُلتُ لِأَبي: ما قالَ؟

قالَ: «كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ»[٣].

وفي المستدرك على الصحيحين عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه: كُنتُ مَعَ عَمّي عِندَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقالَ: «لا يَزالُ أمرُ أُمَّتي صالِحاً حَتّى يَمضِيَ اثنا عَشَرَ خَليفَةً»، ثُمَّ قالَ كلِمَةً وخَفَضَ بِها صَوتَهُ.

فَقُلتُ لِعَمّي وكانَ أمامي: ما قالَ يا عَمُّ؟

قالَ: قالَ يا بُنَيَّ: «كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ»[٤].

---

(١) صحيح البخاري، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص١٢٨٢، رقم٧٢٢٢.

(٢) صحيح مسلم، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص ٧٠٨، رقم ٤٧٠٥.

(٣) مسند ابن حنبل: ج٧ ص٤٠٥ ح٢٠٨٤٠ وص٤٠٨ ح٢٠٨٥٧؛ الغيبة للنعماني: ص١٢٣ ح١٥. بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٣٨ ح٣٢.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٧١٦ ح٦٥٨٩. المناقب لابن شهر آشوب: ج١ ص٢٩١. بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٩٨ ح١٣١.

وتفيد هذه الروايات أن الأئمة والخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم من قريش، وعددهم اثنا عشر، ولا يمكن أن ينطبق هذا العدد من قريش إلا على الأئمة المعصومين عليهم السلام، والإمام الحسن عليه السلام هو الثاني من الأئمة المعصومين الذي جاء تعيينه بالاسم في كتبنا الحديثية والتاريخية كالكافي والإرشاد وإعلام الورى ومناقب آل أبي طالب وغيرها.

وقد رُوِي حديث: بعدي اثنا عشر خليفة بأسانيد وطرق معتبرة كثيرة، ويكفينا ما حققه العلامة الشيخ سليمان ابن الشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة) حيث قال حول هذا الحديث: «وفي جمع الفوائد: جابر بن سمرة رفعه: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأمة. فسمعت كلاماً من النبي صلى الله عليه وآله لم أفهمه فقلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش. للشيخين والترمذي وأبي داود بلفظه. ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقاً، في أن الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش. في البخاري من ثلاثة طرق، وفي مسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق، وفي الترمذي من طريق واحد، وفي الحميدي من ثلاثة طرق»[1].

وروى العلامة المجلسي في البحار من النصوص على الأئمة الاثني عشر عن جابر بن سمرة بطرق كثيرة جداً ربما تزيد على خمسين طريقاً، ونقل أن أحمد بن حنبل روى تلك النصوص في مسنده عن جابر بن سمرة بأربع وثلاثين طريقاً، ورواه في الطرائف وفي الخصال أيضاً عن جابر بطرق كثيرة جداً، ورواه ابن بطريق في العمدة

(١) ينابيع المودة، الشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج٣، ص٥٠٣.

بإسناده المذكور في أول كتابه عن الجمع بين الصحيحين للحميدي والجمع بين الصحاح الستة للعبدري بطرق كثيرة (في فصل ما جاء في الأئمة الاثني عشر من متون الصحاح الستة) وروى العلامة في كشف اليقين عن الجمع بين الصحيحين عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله: ليكونن من بعدي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش. وروى في إعلام الورى مما جاء من الأخبار التي نقلها أصحاب الحديث غير الإمامية وصححوها هذا الحديث عن جابر بن سمرة بطرق كثيرة[1].

والملاحظ أن حفاظ السنة من الإمامية قد نقلوا حديث جابر بن سمرة بالألفاظ نفسها المروية في كتب أهل السنة الحديثية الستة وغيرها.

فهذا الحديث وأشباهه الدال على أن الأئمة اثنا عشر قد ورد بصورة متواترة في كتب الفريقين، فخلفاء النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر خليفة لا يزيد عددهم ولا ينقص ما بين وفاته وإلى يوم القيامة، ولا يمكن أن ينطبق -هذا الحديث وغيره- من حيث العدد إلا على الأئمة الاثني عشر، ومن ضمنهم: الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الإمام الثاني من أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام.

---

(١) منتخب الأثر، الشيخ لطف الله الصافي الگلبايگاني، ج١، ص ٤٠.

ثانياً- النص على الإمام الحسن عليه السلام بالاسم

تضافرت الأخبار والنصوص على أن الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بالتعيين والنص من رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

ونكتفي بالإشارة إلى بعض النصوص والأخبار المروية في إمامة الإمام الحسن عليه السلام بالاسم، ومنها:

١- ما رواه الشيخ الكليني بسنده عن جابر عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام قال: أوصى أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام إلَى الحَسَنِ عليه السلام [عِندَما ضَرَبَهُ ابنُ مُلجَمٍ] وأشهَدَ عَلى وَصِيَّتِهِ الحُسَينَ عليه السلام ومُحَمَّداً، وجَميعَ وُلدِهِ، ورُؤَساءَ شيعَتِهِ، وأهلَ بَيتِهِ، ثُمَّ دَفَعَ إلَيهِ الكِتابَ وَالسِّلاحَ[1].

٢- ما رواه الشيخ المفيد والفتال النيسابوري وغيرهما في نص رسول الله صلى الله عليه وآله على إمامة الحسن والحسين، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»[2].

٣- ما ورد في كفاية الأثر عن طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام -في النص على إمامة الحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهما السلام- قال: «أنتُما إمامانِ بَعدي، سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ، وَالمَعصومانِ، حَفِظَكُما اللهُ، ولَعنَةُ اللهِ عَلى مَن عاداكُما»[3].

٤- روى الشيخ الكليني بسنده: عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: «شَهِدْتُ وَصِيَّةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حِينَ أَوْصَى إِلَى ابْنِه الْحَسَنِ عليه السلام وأَشْهَدَ عَلَى وَصِيَّتِه الْحُسَيْنَ عليه السلام ومُحَمَّداً وجَمِيعَ

---

(١) أصول الكافي: ج١ ص٣٥٤ ح٥، تهذيب الأحكام: ج٩ ص١٥٣ ح٧١٤، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٨٩ ح٥٤٣٣، كشف الغمّة: ج٢ ص١٥٨ كلاهما عن سليم بن قيس من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، كتاب سليم بن قيس: ج٢ ص٩٢٤ ح٦٩، دعائم الإسلام: ج٢ ص٣٤٨ ح١٢٩٧ عن الإمام زين العابدين والإمام الباقر عليهما السلام، إعلام الورى: ص٢٤٥، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٢٢ ح١.

(٢) الإرشاد، ص١٩٠. روضة الواعظين، ص١٧٤.

(٣) كفاية الأثر: ص٢٢١، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٦٥ ح١٨ نقلًا عن الروضة.

وُلْدِه ورُؤَسَاءَ شِيعَتِه وأَهْلَ بَيْتِه ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْه الْكِتَابَ والسِّلَاحَ وقَالَ لِابْنِه الْحَسَنِ عليه السلام: يَا بُنَيَّ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهَ صلى الله عليه وآله أَنْ أُوصِيَ إِلَيْكَ وأَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ كُتُبِي وسِلَاحِي»[1].

٥- روى الشيخ الكليني بسنده: عن أبي الجارود، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنّ أميرَ المؤمنينَ عليه السلام لمّا حَضرَهُ الّذي حَضرَهُ قالَ لابنهِ الحسنِ: ادْنُ منّي حتّى أسِرَّ إليكَ ما أسرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله إليَّ، وأئتَمِنَكَ على ما ائتَمنَني علَيهِ، فَفعَلَ»[2].

٦- ما رواه الشيخ الصدوق في الأمالي: عن رَسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أمَّا الحَسَنُ... وهُوَ سَيِّدُ شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ، وحُجَّةُ اللهِ عَلَى الأمَّةِ، أمرُهُ أمري، وقَولُهُ قَولي، مَن تَبِعَهُ فَإنَّهُ مِنّي، ومَن عَصاهُ فَلَيسَ مِنّي»[3].

وبالإضافة إلى هذه النصوص وغيرها التي تنص على إمامة الإمام الحسن عليه السلام بالخصوص، فقد تولّى عليه السلام الخلافة بعد أبيه في يوم الجمعة (٢١) رمضان سنة ٤٠ للهجرة، وبايعه أهل الحلّ والعقد، فقام بالأمر خير قيام حتى اضطرّ إلى عقد الصلح مع معاوية (في جمادى الأُولى من سنة ٤١ هـ) وتسليمه الأمر إلى معاوية على أن تكون الخلافة من بعده للإمام الحسن عليه السلام فإن حدث له حادث فللإمام الحسين عليه السلام وليس له أن يعهد بالخلافة لأحد آخر.

وهذا يدل على أحقية الإمام الحسن عليه السلام بالخلافة، وأنه أمر مسلم به بين العامة والخاصة، فالنصوص النبوية العامة والمتواترة والمروية عن كبار الصحابة، ومبايعة أهل الحل والعقد بعد شهادة أبيه عليه السلام له بالخلافة تدل على أن الإمام الحسن عليه السلام هو الأحق بالخلافة والإمامة من غيره، وأنه لا يوجد أحد أحق بها منه بعد أبيه الإمام علي عليه السلام.

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص ٣٥٣-٣٥٤، ح ١.

(٢) أصول الكافي: ج١، ص٣٥٤، ح٢.

(٣) الأمالي للصدوق: ص١٧٨، ح ١٧٨/ ٢ عن ابن عبّاس. فرائد السمطين: ج٢، ص٣٥.

ثالثاً- صفات الإمام مفترض الطاعة

يجب أن تتوافر في شخصية الإمام مفترض الطاعة مجموعة من الصفات والخصائص والمميزات التي تشير إلى القطع بإمامته، وأهمها ما يلي:

١- العصمة

من المفيد أن نحرر معنى العصمة لغوياً واصطلاحاً قبل الحديث عن عصمة الإمام الحسن عليه السلام وباقي الأئمة الأطهار.

العصمة لغوياً: بمعنى المنع، ويقال للمانع: (العاصم). ويطلق على ما يعتصم به الإنسان ويمنع به نفسه عن الوقوع فيما يكره. ومنه قولهم: اعتصم فلان بالجبل إذا امتنع به، ومنه سميت العصم وهي وعول الجبال لامتناعها بها.

قال سبحانه: ﴿قَالَ سَآوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾[١]، أي التجأ إلى الجبل زاعماً أنه يمنعه من الماء، وأجيب بأنه: لا مانع من أمره سبحانه إلا من رحم[٢].

وفي كتاب لسان العرب: العصمة في كلام العرب: المنع، وعصمة الله عبده: أن يمنعه مما يؤبقه. عصمه يعصمه عصماً: منعه ووقاه. وفي التنزيل ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾[٣] أي لا معصوم إلا المرحوم[٤].

---

(١) سورة هود: الآية ٤٣.

(٢) أقطاب الدوائر في تفسير آية التطهير: الشيخ عبدالحسين بن مصطفى، دار القرآن الكريم، قم، طبع عام ١٤٠٣هـ، ص ٨.

(٣) سورة هود: الآية ٤٣.

(٤) لسان العرب: ابن منظور، ج١٢، ص٤٠٣. مادة (عصم).

واعتصم فلان بالله، إذا امتنع به، والعصمة: الحفظ. يقال: عصمته فانعصم. واعتصمت بالله، إذا امتنعت بلطفه من المعصية، وعصمه الطعام: منعه من الجوع، وهذا طعام يعصم، أي يمنع من الجوع. واعتصم به واستعصم: امتنع وأبى، قال الله عز وجل حكاية عن امرأة العزيز حين راودته عن نفسه: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾[1]، أي تأبى عليها ولم يجبها إلى ما طلبت. قال الأزهري العرب تقول أعصمت بمعنى اعتصمت.

وفي الحديث :من كانت عصمته شهادة أن لا إله إلا الله، أي ما يعصمه من المهالك يوم القيامة.

العصمة: المنعة. والعاصم: المانع الحامي. والاعتصام: الامتساك بالشيء افتعال منه، ومنه شعر أبي طالب:

ثمال اليتامى عصمة للأرامل؛ أي: يمنعهم من الضياع والحاجة[2].

العصمة اصطلاحاً

في مصطلح أهل الكلام تعني العصمة التوفيق واللطف والاعتصام عن الذنوب والغلط في دين الله، وهي تفضل من الله على من علم أنه يتمسك بعصمته.

وبعبارة أخرى: العصمة لطف من الله إلى المكلف يمنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليهما[3].

وقالوا أيضاً: هي لطف خفي يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث لا يكون له داع إلى

---

(١) سورة يوسف: الآية ٣٢.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، ج١٢، ص٤٠٤. مادة (عصم).

(٣) أقطاب الدوائر في تفسير آية التطهير: الشيخ عبد الحسين بن مصطفى، دار القرآن الكريم، قم، طبع عام ١٤٠٣هـ، ص ٨.

ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك[١].

أو لنقل: هي كيفية نفسانية تبعث على ملازمة التقوى والامتناع عن ارتكاب المعاصي والذنوب مع القدرة عليها، ولا يجوز فيها القهر على فعل الطاعة وترك المعصية.

وعرفها الشيخ مغنية بقوله هي: قوة تمنع صاحبها من الوقوع في المعصية والخطأ، بحيث لا يترك واجباً، ولا يفعل محرماً مع قدرته على الترك والفعل، وإلا لم يستحق مدحاً ولا ثواباً، أو قل: إن المعصوم قد بلغ من التقوى حداً لا تتغلب عليه الشهوات والأهواء، وبلغ من العلم في الشريعة وأحكامها مرتبة لا يخطئ معها أبداً[٢].

وجوب العصمة في الإمام

اشترط الشيعة الإمامية وجوب العصمة بالمعنى المتقدم في الإمام، تماما كما هي شرط في النبي، وقد وردت مجموعة من النصوص التي تشير إلى وجوب العصمة في الإمام، ومنها: ما روي عن الإمام الصّادق عليه السلام -في صِفَةِ الإمامِ-: «مَعصوماً مِنَ الزَّلّاتِ، مَصوناً عَنِ الفَواحِشِ كُلِّها»[٣]، وقال الإمامُ الرِّضا عليه السلام: «الإمامُ: المُطَهَّرُ مِنَ الذُّنوبِ، والمُبَرَّأُ عَنِ العُيوبِ»[٤]، وعنه عليه السلام أيضاً قال عن عصمة الإمام: «فهُوَ مَعصومٌ مُؤَيَّدٌ مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ، قَد أمِنَ مِنَ الخَطايا والزَّلَلِ والعِثارِ، يَخُصُّهُ اللهُ بِذلكَ لِيَكونَ حُجَّتَهُ

(١) منار الهدى في النص على إمامة الاثني عشر: علي البحراني، دار المنتظر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ١٠١.

(٢) الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، ص ٣٨.

(٣) أصول الكافي: ١/ ٢٠٤/ ٢.

(٤) أصول الكافي: ١/ ٢٠٠/ ١.

عَـلى عِبـادِهِ وشـاهِدَهُ عَـلى خَلقِـهِ»[١]، وأكـد الإمـام الصـادق عليه السلام عـلى عصـمة الأئمـة قـائلاً: «نَحنُ تَراجِمَةُ أمرِ اللهِ، نَحنُ قَومٌ مَعصُومونَ»[٢].

وهذه النصـوص النقليـة والأدلـة العقليـة تؤكـد كلهـا عـلى أنـه يجـب أن يكـون الإمـام معصوماً، وقـد أكـدت كلـمات كبـار العلـماء أيضـاً عـلى هـذه الحقيقـة، فهـذا الشـيخ المفيـد رحمه الله يقـول: «إن الأئمـة القـائمين مقـام الأنبيـاء في تنفيـذ الأحكـام، وإقامـة الحـدود، وحفـظ الشـرائع، وتأديـب الأنـام معصـومون كعصـمة الأنبيـاء لا تجـوز علـيهم كبـيرة ولا صغيرة... ولا سهو في شيء مـن الـدين، ولا ينسـون شـيئاً مـن الأحكـام، وعـلى هـذا مـذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم»[٣].

وقـال الشـيخ المظفـر رحمه الله: «إن الإمـام كـالنبي يجـب أن يكـون معصـوماً مـن جميـع الرذائل والفـواحش مـا ظهـر منهـا ومـا بطـن، مـن سـنّ الطفولـة إلى المـوت، عمـداً وسـهواً. كـما يجـب أن يكـون معصـوماً مـن السـهو والخطـأ والنسـيان، لأن الأئمـة حفظـة الشـرع والقوامـون عليـه حـالهم في ذلـك حـال النبـي، والـدليل الـذي اقتضـانا أن نعتقـد بعصـمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة، بلا فرق»[٤].

ويقول العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ):

«إن الأئمـة كالأنبيـاء، في وجـوب عصـمتهم عـن جميـع القبـائح والفـواحش، مـن الصـغر إلى المـوت، عمـداً وسـهواً، لأنهـم حفظـة الشـرع، والقوامـون بـه، حـالهم في ذلـك كحـال النبـي، ولأن الحاجـة إلى الإمـام إنـما هـي للانتصـاف مـن المظلـوم عـن الظـالم، ورفـع

---

(١) أصول الكافي: ١/ ٢٠٣/ ١.

(٢) أصول الكافي: ١/ ٢٦٩/ ٦.

(٣) أوائل المقالات: الشيخ المفيد، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، طبع عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٧١.

(٤) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م، ص٦١-٦٢.

الفساد، وحسم مادة الفتن، وأن الإمام لطف يمنع القاهر من التعدي، ويحمل الناس على فعل الطاعات، واجتناب المحرمات، ويقيم الحدود والفرائض، ويؤاخذ الفساق، ويعزر من يستحق التعزير، فلو جازت عليه المعصية، وصدرت عنه، انتفت هذه الفوائد، وافتقر إلى إمام آخر، وتسلسل»[1].

والدليل على اعتبار العصمة في الإمام يستدل عليه بوجوه:

الأول- أن الإمام لو لم يكن معصوماً لزم التسلسل، والتالي باطل فالمقدم مثله.

بيان الشرطية: أن المقتضي لوجوب نصب الإمام هو تجويز الخطأ على الرعية، فلو كان هذا المقتضي ثابتاً في حق الإمام وجب أن يكون له إمام آخر ويتسلسل أو ينتهي إلى إمام لا يجوز عليه الخطأ فيكون هو الإمام الأصلي.

الثاني- أن الإمام حافظ للشرع فيجب أن يكون معصوماً، أما المقدمة الأولى فلأن الحافظ للشرع ليس هو الكتاب لعدم إحاطته بجميع الأحكام التفصيلية ولا السنة لذلك أيضاً ولا إجماع الأمة، لأن كل واحد منهم على تقدير عدم المعصوم فيهم يجوز عليه الخطأ فالمجموع كذلك، ولأن إجماعهم ليس لدلالة وإلا لاشتهرت ولا لأمارة إذ يمتنع اتفاق الناس في سائر البقاع على الأمارة الواحدة، كما نعلم بالضرورة عدم اتفاقهم على أكل طعام معين في وقت واحد، أو لا لهما[2] فيكون باطلاً، ولا القياس لبطلان القول به على ما ظهر في أصول الفقه؛ وعلى تقدير تسليمه فليس بحافظ للشرع بالإجماع، ولا البراءة الأصلية لأنه لو وجب المصير إليها لما وجب بعثة الأنبياء، وللإجماع على عدم حفظها للشرع، فلم يبق إلا الإمام فلو جاز الخطأ عليه لم يبق وثوق بما تعبدنا الله تعالى به وما كلفناه، وذلك مناقض للغرض من التكليف وهو الانقياد إلى

---

(١) نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبع عام ١٩٨٢م، ص١٦٤.

(٢) باتفاق النسخ كلها، والضمير راجع إلى الدلالة والأمارة.

مراد الله تعالى.

الثالث- أنه لو وقع منه الخطأ لوجب الإنكار عليه وذلك يضاد أمر الطاعة له بقوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾[1].

الرابع- لو وقع منه المعصية لزم نقض الغرض من نصب الإمام، والتالي باطل فالمقدم مثله.

بيان الشرطية: أن الغرض من إقامته انقياد الأمة له وامتثال أوامره واتباعه فيما يفعله، فلو وقعت المعصية منه لم يجب شيء من ذلك، وهو مناف لنصبه.

الخامس- أنه لو وقع منه المعصية لزم أن يكون أقل درجة من العوام، لأن عقله أشد ومعرفته بالله تعالى وثوابه وعقابه أكثر، فلو وقع منه المعصية كان أقل حالاً من رعيته، وكل ذلك باطل قطعاً[2].

وقال الشيخ محمد حسن المظفر (ت ١٣٧٥هـ): «إن الإمام حافظ للشرع كالنبي، لأن حفظه من أظهر فوائد إمامته، فتجب عصمته لذلك، لأن المراد حفظه علماً وعملاً، وبالضرورة لا يقدر على حفظه بتمامه إلا معصوم، إذ لا أقل من خطأ غيره، ولو اكتفينا بحفظ بعضه لكان البعض الآخر ملغي بنظر الشارع، وهو خلاف الضرورة، فإن النبي صلى الله عليه وآله قد جاء لتعليم الأحكام كلها، وعمل الناس بها على مرور الأيام»[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، دار الأميرة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص ١٨٤-١٨٥.

(٣) دلائل الصدق لنهج الحق، الشيخ محمد حسن المظفر، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ج٤، ص٢١٧.

وشرط العصمة في إمامة الإمام مفترض الطاعة يشمل كل أبعاد الحياة من جميع الذنوب والمعاصي، ومن جميع أنواع النقائص حتى من السهو والغفلة والخطأ غير المقصود.

ومن يقرأ ويطلع ويحقق في سيرة أئمة أهل البيت سيجد أنهم لا مثيل لهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في تاريخ الإسلام، فقد كانوا في قمة الإيمان والورع والتقوى والحراجة في الدين، ولما لهم من عظيم الفضل والشرف.

وقد دلت سيرتهم العملية على عصمتهم من الخطأ والزلل، وامتناعهم من اقتراف أي ذنب من الذنوب، أو ارتكاب أي معصية، بل كانوا لا يرتكبون حتى المكروهات، فهم القمة في كل شيء، والقدوة لمن يبحث عن الاقتداء بالشخصيات العظيمة.

يقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين: «ينبغي أن نقول إن العصمة ليست أمراً يخرج بالإمام عن كونه إنساناً كعامة الناس، يحس بما يحسون من لذات وآلام، ويمور في نفسه ما يمور في نفوسهم من آمال وأحلام وأماني، وهو ليس مخلوقاً آخر لا يلتقي معهم في خصائصهم، كما يريد البعض أن يعتبره من مفاهيم الشيعة.

وأما هذه العصمة التي يشترطها الشيعة في الإمام، فهي عبارة عن مَلَكَة نفسية، لا تصدر المعاصي عمن اتصف بها مع قدرته على مقارفتها، ويزيد آخرون العصمة بياناً، فيرون أنها لطف من الله تعالى بصاحبها»[1].

وأسباب هذا اللطف أربعة:

١ - أن يكون لنفسه أو لبدنه خاصية تقتضي ملكة مانعة من الفجور وهذه الملكة مغايرة للفعل.

---

(١) نظام الحكم والإدارة في الإسلام، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص٢٨٥.

٢- أن يحصل له علم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات.

٣- تأكيد هذا المعلوم بتتابع الوحي أو الإلهام من الله تعالى.

٤- مؤاخذته على ترك الأولى، بحيث يعلم أنه لا يترك مهملاً، بل يضيق عليه الآمر في غير الواجب من الأمور الحسنة؛ فإذا اجتمعت هذه الأمور كان الإنسان معصوماً[1].

عصمة الإمام الحسن عليه السلام

أكد القرآن الكريم على عصمة أئمة أهل البيت الأطهار في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]. فقد طهرهم الله تعالى من الدنس، وأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً، والطهارة تعم كل الجوانب المادية والمعنوية، مما يعني طهارة القلب والروح وهو الأمر الذي ينعكس على طهارة السلوك والعمل.

والإمام الحسن عليه السلام من أهل البيت المطهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، مما يدل على عصمته وطهارته، وقد تواترت الأخبار والنصوص المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله على تحديد أسماء أهل البيت، ويأتي اسم الإمام الحسن عليه السلام كأحد هؤلاء الأسماء الطاهرة.

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، ص ١٨٦.

(٢) سورة الأحزاب، الآية:٣٣.

فقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللَّهُمَّ مَن كانَ لَهُ مِن أنبيائِكَ ورُسُلِكَ ثَقَلٌ[١] وأهلُ بَيتٍ، فَعَلِيٌّ وفاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ أهلُ بَيتي وثَقَلي، فَأَذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ، وطَهِّرهُم تَطهيراً»[٢].

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة: خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله غَداةً وعَلَيهِ مِرطٌ مُرَحَّلٌ[٣] مِن شَعرٍ أسوَدَ، فَجاءَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ، فَأَدخَلَهُ، ثُمَّ جاءَ الحُسَينُ، فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جاءَت فاطِمَةُ، فَأَدخَلَها، ثُمَّ جاءَ عَلِيٌّ، فَأَدخَلَهُ، ثُمَّ قالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤][٥].

وفي سنن الترمذي عن شهر بن حوشب عن أُمّ سلمة: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله جَلَّلَ عَلَى الحَسَنِ وَالحُسَينِ وعَلِيٍّ وفاطِمَةَ عليهم السلام كِساءً، ثُمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهلُ بَيتي وخاصَّتي، أذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ وطَهِّرهُم تَطهيراً».

فَقالَت أُمُّ سَلَمَةَ: وأنَا مَعَهُم يا رَسولَ اللهِ؟

---

(١) أصلُ الثَّقَل: أنّ العرب تقول لكلّ شيء نفيس خطير مصون ثَقَل، وأصلُه في بيض النعام المصون (لسان العرب: ج١١ ص ٨٨« ثقل»).

(٢) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص ١٧٩ ح٥٤٠٤ وص٤٢٠ ح٥٩٢٠، الأمالي للصدوق: ص١١٢ ح٩٠ و ص٥٦٠ ح ٧٤٨، بشارة المصطفى: ص١٦، بحار الأنوار: ج٣٧ ص٣٥ ح٢.

(٣) مِرْطٌ مُرَحَّل: إزار خزّ فيه عَلَم (لسان العرب: ج١١ ص ٢٧٨« رحل»).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٥) صحيح مسلم: المكتبة العصرية، بيروت، ص٩٢٠-٩٢١،رقم٦٢٦١ ح٦١، السنن الكبرى: ج٢ ص٢١٣ ح ٢٨٥٨، ذخائر العقبى: ص٥٩؛ الإقبال: ج٢ ص٣٥٠، العمدة: ص٣٧ ح ١٨، كشف الغمّة: ج١ ص٢٣٤ وفيهما « مرجّل» بدل « مُرحّل»، بحار الأنوار: ج٣٥ ص ٢٥٩.

قال: «إنّكِ إلى خَيرٍ»[١].

قالَت أُمُّ سَلَمَةَ: جاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إلى بَيتي، فَقالَ: لا تَأذَني لِأَحَدٍ، فَجاءَت فاطِمَةُ عليها السلام، فَلَم أستَطِع أن أحجُبَها عَن أبيها، ثُمَّ جاءَ الحَسَنُ عليه السلام، فَلَم أستَطِع أن أمنَعَهُ أن يَدخُلَ عَلى جَدِّهِ وأُمِّهِ، وجاءَ الحُسَينُ عليه السلام، فَلَم أستَطِع أن أحجُبَهُ، فَاجتَمَعوا حَولَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله عَلى بِساطٍ، فَجَلَّلَهُم نَبِيُّ الله بِكِساءٍ كانَ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

«هؤُلاءِ أهلُ بَيتي، فَأَذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ وطَهِّرهُم تَطهيراً»، فَنَزَلَت هذِهِ الآيَةُ[٢].

وقد استفاد العلماء من آية التطهير عصمة أهل الكساء من أهل البيت ومنهم: الإمام الحسن عليه السلام بنص رسول الله صلى الله عليه وآله وكما ورد في كتب الفريقين، فقد أذهب الله عن أهل البيت الرجس، أي المعاصي والذنوب، وطهرهم منها تطهيراً، وهذه هي معنى العصمة وحقيقتها.

كما أن حديث الثقلين يدل على عصمة أهل البيت عليهم السلام، ونص الحديث كما رواه الخزّاز القميّ: عن عليّ بن الحسين بن محمّد، قال حدّثنا عتبة بن عبد الله الحمصي بمكّة قراءة عليه سنة ثمانين وثلاثمائة [قال حدّثنا موسى القطقطانيّ، قال حدّثنا أحمد بن يوسف] قال حدّثنا حسين بن زيد بن عليّ، قال حدّثنا عبد الله بن حسين بن حسن، عن أبيه، عن الحسن عليه السلام قال:

«خَطَبَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يَوماً، فَقالَ بَعدَ ما حَمِدَ الله وأَثنى عَلَيهِ: مَعاشِرَ النّاسِ كَأَنّي اُدعى فَأُجيبُ، وإِنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ: كِتابَ الله وعِترَتي أهلَ بَيتي،

---

(١) سنن الترمذي: المكتبة العصرية، بيروت، ص١١٣٤ ح٣٨٧١، مسند ابن حنبل: ج١٠ ص١٩٧ ح٢٦٦٥٩، اسد الغابة: ج٤ ص١٠٤، تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٠٤ ح٣١٨٣ وج١٤ ص١٤٠ ح٣٤٤٧، مسند أبي يعلى: ج٦ ص٢٩٠ ح٦٩٨٥، ذخائر العقبى: ص٥٥ وفي الثلاثة الأخيرة «حامّتي» بدل «خاصّتي».

(٢) تفسير الطبري: ج١٢ الجزء٢٢ ص ٨، تفسير ابن كثير: ج٦ ص٤١٠، شواهد التنزيل: ج٢ ص١٣٤ ح٧٦٥.

ما إن تَمَسَّكتُم بِهِما لَن تَضِلّوا، فَتَعَلَّموا مِنهُم ولا تُعَلِّموهُم، فَإِنَّهُم أعلَمُ مِنكُم، لا تَخلُو الأَرضُ مِنهُم، ولَو خَلَت إذا لَساخَت[1] بِأَهلِها»[2].

ومن الملفت للانتباه أنّ آية التطهير نزلت في أواخر عمر رسول الله صلى الله عليه وآله[3]، كما صدر حديث الثّقلين منه صلى الله عليه وآله في هذه الفترة أيضاً.

ويمكن الاستدلال على أن حديث الثقلين يدل على عصمة أهل البيت عليهم السلام، بأن الله تعالى ضمن عصمة القرآن من كلّ خطأ واشتباه، كما في صريح قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[4]، ويؤكّد عَزَّ من قائل في قوله: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[5]، والرسالة الواضحة للتلازم بين أهل البيت والقرآن في حديث الثّقلين هي عصمة أهل البيت عليهم السلام، للأسباب التالية:

---

(١) ساخت بهم الأرض: انخسفت (لسان العرب: ج ٣ ص ٢٧ "سيخ").

(٢) كفاية الأثر: ص١٦٣ عن حسين بن حسن، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٣٣٨ ح٢٠١؛ ينابيع المودّة: ج١ ص٧٣ ح٩ وزاد فيه "وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض" بعد "لن تضلّوا".

(٣) روي عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه بعد أن نزلت آية التطهير كان النبيّ صلى الله عليه وآله يقف على بابهم كلّ يوم عند ف طلوع الفجر حتّى نهاية عمره الشريف ويقول: "الصلاة يرحمكم الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. (الأمالي للطوسي: ص٥٦٥ ح١١٧٤). ونظراً لأنّ أغلب الروايات ذكرت أنّ مدّة قيام رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا العمل هي ستّة أشهر (راجع: سنن الترمذي: ج٥ ص٣٥٢ ح٣٢٠٦، مسند ابن حنبل: ج٤ ص٥١٦ ح١٣٧٣٠، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٢ ح ٤٧٤٨، المعجم الكبير: ج٣ ص٥٦ ح٢٦٧١، المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٥٢٧ ح٤، تفسير الطبري: ج١٢ الجزء٢٢ ص٦) يمكن أن نستنتج أنّ آية التطهير نزلت في أواخر عمر النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٤) سورة الحجر: ٩.

(٥) سورة فصّلت: ٤٢.

أوّلًا- إنّ أمر النبيّ صلى الله عليه وآله القاضي بالتمسّك بأهل البيت إلى جانب القرآن يعني وجوب طاعتهم، فإذا لم يكن أهل البيت معصومين من الخطأ كالقرآن، فلا مبرّر لوجوب طاعتهم.

وروي عن الإمام عليّ عليه السلام في إيضاح هذا الدليل وفيما يتعلّق بوجوب طاعة أُولي الأمر قوله: «إنَّما أمَرَ بِطاعَةِ أولي الأمر[1] لأنَّهُم مَعصومونَ مُطَهَّرونَ، لا يَأمرونَ بِمَعصِيَةٍ»[2].

ثانيا- إنّ عدم عصمة أهل البيت عن الخطأ، يخلّ بارتباطهم بالقرآن، في حين أنّ حديث الثّقلين أعلن بصراحة الترابط الوثيق بين القرآن وأهل البيت وعدم افتراقهما. وبهذا الشأن يقول الشيخ المفيد:

«وذلك موجب لعصمتهم من الآثام ومانع من تعلّق السهو بهم والنسيان؛ إذ لو وقع منهم عصيان أو سهو في الأحكام لفارقوا به القرآن فيما ضمّنه البرهان»[3].

وبناءً على ذلك، فإنّ حديث الثّقلين دليل آخر على عصمة أهل البيت من الذنوب والأخطاء إلى جانب آية التطهير. كما أنّ الأحاديث الدالّة على طهارة أهل البيت تدلّ على عصمتهم أيضاً[4].

ولأن أئمة أهل البيت مطهرون ومعصومون فقد أوجب الله تعالى مودتهم في آية المودة في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[5].

---

(١) يشير إلى الآية: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ﴾. (النساء: ٥٩).

(٢) الخصال: ص١٣٩ ح١٥٨، علل الشرائع: ص١٢٣ ح١.

(٣) المسائل الجارودية: ص٤٢.

(٤) حكم النبى الاعظم صلى الله عليه وآله: ج٣، ص٣٠.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

والمراد بالقربى هم: علي وفاطمة والحسن والحسين، واقتراف الحسنة إنما يتحقق في مودتهم ومحبتهم.

وقد نص رسول الله صلى الله عليه وآله على ذوي القربى، فقد روى ابن عبّاس: لَمّا نَزَلَت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[1] قالوا: يا رَسولَ الله، مَن قَرابَتُنا هؤُلاءِ الَّذينَ وَجَبَت عَلَينا مَوَدَّتُهُم؟

قالَ: «عَلِيٌّ وفاطِمَةُ وَابناها عليهم السلام[2]»[3].

وروى ابن عساكر بسنده عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: خُلِقَ الأَنبياءُ مِن أشجارٍ شَتّى، وخَلَقَني وعَلِيّاً مِن شَجَرَةٍ واحِدَةٍ، فَأَنَا أصلُها، وعَلِيٌّ فَرعُها، وفاطِمَةُ لِقاحُها، وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ ثَمَرُها، فَمَن تَعَلَّقَ بِغُصنٍ مِن أغصانِها نَجا، ومَن زاغَ هَوى. ولَو أنَّ عَبداً عَبَدَ الله بَينَ الصَّفا وَالمَروَةِ ألفَ عامٍ، ثُمَّ ألفَ عامٍ، ثُمَّ ألفَ عامٍ، ثُمَّ لَم يُدرِك مَحَبَّتَنا إلّاأَكَبَّهُ اللهُ عَلى مَنخِرَيهِ فِي النّارِ، ثُمَّ تَلا: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[4][5].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) في بعض المصادر: «وابناهما»، وفي بعض آخر: «وولْدهما»، وفي ثالثٍ: «وولدهم».

(٣) فضائل الصحابة لابن حنبل: ج٢ ص٦٦٩ ح١١٤١، المعجم الكبير: ج٣ ص٤٧ ح٢٦٤١، ذخائر العقبى: ص٦٢؛ العمدة: ص٤٧ ح٣٤، شرح الأخبار: ج١ ص١٧٢ ح١٣٣، تفسير فرات: ص٣٨٩ ح٥١٦، كشف الغمّة: ج١ ص١٠٦، المناقب للكوفي: ج١ ص١٣١ ح٧٢ وفيها: «قرابتك» بدل «قرابتنا»، بحار الأنوار: ج٢٣ ص٢٥٢ ح٢٩.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٥) تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٦٥ ح٨٤١٢، شواهد التنزيل: ج١ ص٥٥٤ ح٥٨٨، كفاية الطالب: ص٣١٧ وفيه «صحبتنا» بدل «محبّتنا»؛ مجمع البيان: ج٩ ص٤٣، بحار الأنوار: ج٢٣ ص٢٣٠، كمال الدين: ص٣٤٥ ح٣٠، الأمالي للطوسي: ص٦١١ ح١٢٦٤.

وقال الإمام الصادق عليه السلام عمن نزلت فيهم هذه الآية المباركة: «إنَّما نَزَلَت فينا خاصَّةً، في أهلِ البَيتِ، في عَلِيٍّ وفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ أصحابِ الكِساءِ عليهم السلام»(١).

وفي آية المباهلة يأتي اسم الإمام الحسن عليه السلام أيضاً في قصة المباهلة مع نصارى نجران، وقد خلد القرآن الكريم هذه القصة وأشار إليها في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(٢).

وقد أجمع المفسرون ورواة الحديث على أنها نزلت في أهل البيت الأطهار، وأن ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ إشارة إلى الحسن والحسين ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ إشارة إلى فاطمة عليها السلام ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ إشارة إلى محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام.

فقد روى مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقّاص: لَمّا نَزَلَت هذِهِ الآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دَعا رَسولُ الله صلى الله عليه وآله عَلِيّاً وفاطِمَةَ وحَسَناً وحُسَيناً عليهم السلام، فَقال: «اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهلي»(٣).

وروى الشيخ الصدوق بإسناده عن مكحول عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنَّ النَّصارَى ادَّعَوا أمراً، فَأَنزَلَ الله عز و جل فيهِ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا

(١) فروع الكافي: ج٨ ص٩٣ ح٦٦، قرب الإسناد: ص١٢٨ ح٤٥٠ وفيه «لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله ولأهل بيته» بدل «لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله»، بحار الأنوار: ج٢٣ ص٢٣٦ ح٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٣) صحيح مسلم: ج٤ ص١٨٧١ ح٣٢، سنن الترمذي: ص١١٠٢ ح٣٧٢٤، مسند ابن حنبل: ج١ ص٣٩١ ح١٦٠٨، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٣ ح٤٧١٩، السنن الكبرى: ج٧ ص١٠١.

﴿وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[١]، فكانَت نَفسي نَفسَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وَالنِّساءُ فاطِمَةَ، وَالأَبناءُ الحَسَنَ وَالحُسَينَ[٢].

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام عن هاني بن محمّد بن محمود العبدي عن أبيه قال: حَدَّثَني أبي بِإِسنادِهِ رَفَعَهُ إلى موسَى بنِ جَعفَرٍ [الكاظِمِ] عليه السلام- في قَولِ الله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٣]-: ولَم يَدَّعِ أحَدٌ أنَّهُ أدخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله تَحتَ الكِساءِ عِندَ المُباهَلَةِ لِلنَّصارى إلّا عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ وفاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهم السلام، فكانَ تَأويلُ قَولِهِ تَعالى: ﴿أَبْناءَنا﴾ الحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهما السلام ﴿وَنِساءَنا﴾ فاطِمَةَ عليها السلام ﴿وَأَنْفُسَنا﴾ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام[٤].

فآية المباهلة تشير إلى فضل أهل البيت، وأنهم خير أهل الأرض وأكرمهم على الله باختيار رسول الله صلى الله عليه وآله لهم، وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين، وقد أشار أسقف نجران على فضلهم بقوله:

«أرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله»[٥].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) الخصال: ص٥٧٦ ح١، بحار الأنوار: ج٣١ ص٤٣٩ ح٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٨٤ ح٩، الاحتجاج: ج٢ ص٣٤٠ ح٢٧١، الاختصاص: ص٥٦، كشف الغمّة: ج٣ ص٤٢ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج٤٨ ص١٢٨ ح٢.

(٥) بحار الأنوار، ج٢١، ص٢٧٧.

ولم ينص القرآن الكريم على عصمة أحد من المسلمين غير النبي وأهل البيت بنص آية التطهير، ولأنهم معصومون أوجب الله مودتهم ومحبتهم وطاعتهم، ولأنهم خير البشر باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله نصارى نجران.

وقد كان الإمام الحسن أحد المعنيين في تلك الآيات الواضحات والبينات فهو إذن إمام معصوم، واجب الطاعة والاتباع، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1] وهذه الآية قد نزلت في علي والحسن والحسين، فعن أبي بصير: سَأَلتُ أبا عَبدِ الله عليه السلام عَن قَولِ الله عز و جل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2] فقالَ: «نَزَلَت في عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهم السلام»[3].

وفي كمال الدين عن جابر بن عبدالله الأنصاري: لَمّا أنزَلَ اللهُ عز و جل عَلى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قُلتُ: يا رَسولَ اللهَ، عَرَفنَا اللهَ ورَسولَهُ، فَمَن أولُو الأَمرِ الَّذينَ قَرَنَ اللهُ طاعَتَهُم بِطاعَتِكَ؟

فَقالَ عليه السلام: «هُم خُلَفائي يا جابِرُ، وأئِمَّةُ المُسلِمينَ مِن بَعدي، أوَّلُهُم عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، ثُمَّ الحَسَنُ وَالحُسَينُ، ثُمَّ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ...»[4].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٢٨٦، رقم١.

(٤) كمال الدين: ص٢٥٣ ح٣، كفاية الأثر: ص٥٣، قصص الأنبياء للراوندي: ص٣٦١ ح٤٣٦، كشف الغمّة: ج٣ ص٢٩٩، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٥٠ ح٦٧.

ولا تجب الطاعة إلا للمعصوم، فدلت الآية على عصمة الإمام الحسن عليه السلام لأنه من ضمن من تجب طاعتهم.

كما أن الأحاديث المتواترة في وجوب التمسك بالقرآن والعترة يدل على عصمة أئمة أهل البيت، والإمام الحسن عليه السلام أحدهم، إذ لا يصح عقلاً الأمر بوجوب التمسك بمن يصدر منه الخطأ والسهو والنسيان والمعصية.

ومن تلك الأحاديث نذكر: ما ورد في سنن الترمذي عن زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّي تارِكٌ فيكُم ما إن تَمَسَّكتُم بِهِ لَن تَضِلّوا بَعدي، أحَدُهُما أعظَمُ مِنَ الآخَرِ؛ كِتابُ الله حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلَى الأَرضِ، وعِترَتي أهلُ بَيتي، ولَن يَتَفَرَّقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ، فَانظُروا كَيفَ تَخلُفُونّي فيهِما»[1].

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين بإسناده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، كِتابَ الله وعِترَتي أهلَ بَيتي؛ فَإِنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ كَهاتَينِ -وضَمَّ بَينَ سَبّابَتَيهِ- فَقامَ إلَيهِ جابِرُ بنُ عَبدِ الله الأَنصارِيُّ، وقالَ: يا رَسولَ الله! مَن عِترَتُكَ؟

قالَ: عَلِيٌّ، وَالحَسَنُ، وَالحُسَينُ، وَالأَئِمَّةُ مِن وُلدِ الحُسَينِ إلى يَومِ القِيامَةِ[2].

---

(١) سنن الترمذي: ص١١١٦ ح ٣٧٨٨، أسد الغابة: ج٢ ص١٧، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١١٨ ح٤٥٧٦، مسند ابن حنبل: ج٤ ص٣٧ ح١١١٣١ عن أبي سعيد الخدري، عيون الأخبار في مناقب الأخيار: ص٢٧ والثلاثة الأخيرة نحوه، كنز العمّال: ج١ ص١٧٣ ح٨٧٣؛ كمال الدين: ص٢٣٨ ح٥٦، العمدة: ص٧٢ ح٨٩ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج٢٣ ص١١٨ ح٣٦.

(٢) كمال الدين: ص ٢٤٤، معاني الأخبار: ص٩١ ح٥ كلاهما عن محمّد بن عمارة عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٢٣ ص١٤٧ ح١١١.

وعن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عليّ عليهم السلام: لمّا ثَقُلَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله في مَرَضِهِ، وَالبَيتُ غاصٌّ بِمَن فيهِ، قالَ: ادعوا لِيَ الحَسَنَ وَالحُسَينَ، فَدَعَوتُهُما، فَجَعَلَ يَلثِمُهُما حَتّى أغمِيَ عَلَيهِ، قالَ: فَجَعَلَ عَلِيٌّ عليه السلام يَرفَعُهُما عَن وَجهِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، قالَ: فَفَتَحَ عَينَيهِ، فَقالَ: دَعهُما يَتَمَتَّعانِ مِنّي وأتَمَتَّعُ مِنهُما؛ فَإِنَّهُ سَيُصيبُهُما بَعدي أثَرَةٌ[1].

ثُمَّ قالَ: يا أيُّهَا النّاسُ! إنّي خَلَّفتُ فيكُم كِتابَ الله وسُنَّتي وعِترَتي أهلَ بَيتي، فَالمُضَيِّعُ لِكِتابِ الله كَالمُضَيِّعُ لِسُنَّتي، وَالمُضَيِّعُ لِسُنَّتي كَالمُضَيِّعُ لِعِترَتي، أما إنَّ ذلِكَ لَن يَفتَرِقا حَتّى اللِّقاءِ عَلَى الحَوضِ[2].

وروى ابن قولويه القمي في كامل الزيارات عن جابر عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مَن أرادَ أن يَتَمَسَّكَ بِعُروَةِ الله الوُثقَى الَّتي قالَ اللهُ تَعالى في كِتابِهِ، فَليُوالِ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ وَالحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهم السلام؛ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّهُما مِن فَوقِ عَرشِهِ»[3].

وتدل تلك الآيات البينات وهذه الأحاديث الشريفة والحاثة على وجوب التمسك بالكتاب والعترة، - والذين هم أئمة أهل البيت الأطهار - على عصمتهم، ولولا تحقق ذلك لما صح القول بوجوب اتباعهم وطاعتهم، والتمسك بهم، وإنما وجب ذلك لعصمتهم عن أي خطأ أو سهو أو زلل أو نسيان وما أشبه ذلك.

---

(١) الأَثَرَةُ: الاسم من أَثَر يُؤْثِرُ، أراد أنّه يُستأثر عليهما، فيُفضَّل غيرهما (النهاية: ج١ ص٢٢ «أثر»).

(٢) مسند زيد: ص٤٠٤، الحدائق الورديّة: ج١ ص١١٣؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج١ ص١١٤.

(٣) كامل الزيارات: ص١١٤ ح١٢١، بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٧٠ ح٣١.

٢- العلم

يجب أن يكون الإمام مفترض الطاعة أعلم الناس في زمانه بما لا يدانيه في سعة علومه ومعارفه أحد، والأفقه في الشريعة وأحكام الدين، والأقدر على الإجابة على كل التساؤلات والإشكاليات المطروحة، والأفضل في المواهب والقدرات العلمية. فلو عجز الإمام عن الإجابة عن أي سؤال بطلت إمامته، نعم قد لا يجيب لمصلحة أو تقية، ولكن ليس عن عجز، فالإمام الحق لا يعجزه أي سؤال وإن كان مستعصياً.

ويشير العلامة الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله إلى مصادر علم الإمام المعصوم بقوله:

«أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله. وإذا استجد شيء لا بد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه، فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلمه علمه على وجهه الحقيقي، لا يخطأ فيه ولا يشتبه ولا يحتاج في كل ذلك إلى البراهين العقلية، ولا إلى تلقينات المعلمين، وإن كان علمه قابلاً للزيادة والاشتداد» ولذا قال عليه السلام في دعائه: ﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1].

ويضيف قائلاً: «ويبدو واضحاً هذا الأمر في تأريخ الأئمة عليهم السلام كالنبي محمد صلى الله عليه وآله، فإنهم لم يتربوا على أحد، ولم يتعلموا على يد معلم، من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد حتى القراءة والكتابة، ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب، أو تتلمذ على يد أستاذ في شيء من الأشياء، مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى. وما سئلوا عن شيء إلا أجابوا عليه في وقته، ولم تمر على ألسنتهم كلمة (لا أدري)، ولا تأجيل الجواب إلى

(١) سورة طه، الآية: ١١٤.

المراجعة أو التأمل أو نحو ذلك. في حين أنك لا تجد شخصاً مترجماً له من فقهاء الإسلام ورواته وعلمائه إلا ذكرت في ترجمته تربيته وتلمذته على غيره وأخذه الرواية أو العلم على المعروفين وتوقفه في بعض المسائل أو شكه في كثير من المعلومات، كعادة البشر في كل عصر ومصر»[١].

ويقول الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء عن علم الإمام المعصوم:

«وأن يكون - أي الإمام - أفضل أهل زمانه في كل فضيلة، وأعلمهم بكل علم؛ لأن الغرض منه تكميل البشر وتزكية النفوس، وتهذيبها بالعلم والعمل الصالح ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٢]، والناقص لا يكون مكملاً، والفاقد لا يكون معطياً، فالإمام في الكمالات دون النبي وفوق البشر»[٣].

ويقول الشيخ محمد حسن المظفر: «لابد أن يكون (الإمام) عالماً بجميع أحكام الشريعة علماً يقيناً، لأن الله سبحانه قد بلغ نبيه صلى الله عليه وآله أحكاماً أتمها، وأجراها على أمته إلى يوم الدين، ولا شك أن الاجتهاد لا يوصل إليها دائماً لوقوع الخطأ فيه، فلا يمكن أن لا يجعل الله لنا إماماً عالماً بجميع الأحكام، ويحيلنا على من لا طريق له إلا الظن و﴿الظَّنَّ

(١) عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٦٢-٦٤.

(٢) سورة الجمعة، الآية: ٢.

(٣) أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص٥٩.

﴿لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾[١]. على أنه إذا أخطأ الإمام في حكم أو موضوع: فإما أن يلزم الناس السكوت عن خطئه فيلزم الإغضاء على القبيح، وربما يجتهد في تحليل الحرام، وما يوجب الضرر والفساد، فلا تحصل به الفائدة المطلوبة في الإمام، وإما أن يلزم رده، وهو ربما يوقع في الشقاق»[٢].

وقد كان الإمام الحسن عليه السلام أعلم أهل زمانه وأفضلهم، فقد أخذ العلم من جده رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة، ومن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام لأكثر من ثلاثين عاماً، وكان يتزود من العلوم والمعارف من مدينة العلم ومن بابها.

وقد تحدث الإمام الحسن عليه السلام بنفسه عن أخذه العلم من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

«أَنَا ابنُ خِيرَةِ الإِماءِ وسَيِّدَةِ النِّساءِ، غَذّانا رَسولُ اللهَ صلى الله عليه وآله بِعِلمِ اللهَ تَبارَكَ وتَعالى، فَعَلَّمَنا تَأويلَ القُرآنِ، ومُشكِلاتِ الأَحكامِ، لَنَا العِزَّةُ الغَلباءُ وَالكَلِمَةُ العَلياءُ، وَالفَخرُ وَالسَّناءُ»[٣].

وقال الإمام الحسن عليه السلام أيضاً: «إنَّ العِلمَ فينا، ونَحنُ أهلُهُ، وهُوَ عِندَنا مَجموعٌ كُلُّهُ بِحَذافيرِهِ، وإنَّهُ لا يَحدُثُ شَيءٌ إلى يَومِ القِيامَةِ حَتّى أرشُ الخَدشِ إلّاوهُوَ عِندَنا مَكتوبٌ بِإملاءِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وخَطِّ عَلِيٍّ عليه السلام بِيَدِهِ»[٤].

وقد أجمع أهل الولاء على سعة علم الإمام الحسن عليه السلام وتقدمه في كل العلوم على كل من عاصره، وكان أعلمهم في زمانه، بلا منافس.

---

(١) سورة يونس، الآية: ٣٦.

(٢) دلائل الصدق لنهج الحق، الشيخ محمد حسن المظفر، ج ٤، ص ٢٢٩.

(٣) الاحتجاج: ج٢ ص٤٧ ح١٥١، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٩٤ ح٨.

(٤) الاحتجاج: ج٢ ص٦٣ ح١٥٥، العدد القويّة: ص٥٠ ح٦١ كلاهما عن ابن عبّاس، الدرّ النظيم: ص٥٠٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص١٠٠ ح ٩.

ولم يقتصر الاعتراف بعلم الإمام الحسن عليه السلام على القريبين منه، والقائلين بإمامته، بل ذهب إلى ذلك كل من عرف فضله وشرفه وعلمه، وشهد له بذلك الخاص والعام.

«فهذا ابن عمر -لما يحاسب على تصرفه، ويقاس عمله إلى عمل الحسنين عليهما السلام المتزن والمليء بالحكمة -مع أنهما أصغر سناً منه - أجاب ابن عمر بقوله: ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، إنهما كانا يغران بالعلم غراً، أي يزقانه، كما يزق الطائر فرخه، وهذا يعطي أنهما كانا منذ الصغر يبث فيهما جدهما، وأبوهما، وأمهما، العلم. فهل يكون أحد أعلم منهما في عصرهما»[1].

وكما أن الطيور تزق الطعام زقاً كذلك كان الإمام الحسن عليه السلام -كما الإمام الحسين عليه السلام- يزق العلم زقاً من بيت النبوة والإمامة، فقد ارتوى من منبع العلم رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة، وارتضع من عين العلم أمير المؤمنين عليه السلام لأكثر من ثلاثة عقود من الزمن، فامتلأ علماً ومعرفة من عيون العلم والحكمة والمعرفة؛ فلا عجب بعد ذلك أن يكون الإمام أعلم أهل عصره، لا يدانيه في العلم أحد، ولا يتقدم عليه في الفضل أحد.

(١) الحسين سماته وسيرته، ص٨١.

٣- الكمال

إن الإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال من شجاعة وكرم وعفة وصدق وعدل، ومن تدبير وعقل وحكمة وخلق. والدليل في النبي هو نفسه دليل في الإمام.

فالإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته - بحسب تعبير العلامة الحلي - ويضيف قائلاً: «إن العقل يقبح تقديم المفضول، وإهانة الفاضل، ورفع مرتبة المفضول، وخفض مرتبة الفاضل، والقرآن نصّ على إنكار ذلك، فقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1] وقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2].

وكيف ينقاد الأعلم، الأزهد، الأشرف حسباً ونسباً، للأدون في ذلك كله؟!!»[3].

ويشترط الشيعة في الإمام المعصوم (الأفضلية) بأن يكون مثلاً أعلى لتابعيه، أعلم الناس فيما أنيط من امور الشريعة، أزهد الناس في متاع الدنيا، أفضل الناس فيما يقول ويفعل، فذاً في سياسته التي يستن فيها شرائع الإسلام[4].

إذ «يجب أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه؛ لأنه مقدم على الكل، فلو كان فيهم

---

(١) سورة يونس، الآية: ٣٥.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٣) نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ص ١٦٨.

(٤) نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ص ١٣٦.

من هو أفضل منه لزم تقديم المفضول على الفاضل، وهو قبيح عقلاً وسمعاً»[١].

ولا يرتاب مسلم بأن آل محمد أشرف بني هاشم، وأن بني هاشم أشرف قريش، وأن قريشاً أشرف العرب، وآل محمد أعرق بني هاشم نسباً، وأطهرهم رحماً، وأكرمهم حسباً، وأوفاهم ذمماً، وأحمدهم فعلاً، وأنزههم ثوباً، وأتقاهم عملاً، وأرفعهم همماً. وقد أقر لهم العدو والصديق بالشرف والفضل والكرم والمجد[٢].

ومعنى أن يكون الإمام المعصوم أكمل الناس وأفضلهم، هو أن يكون في أعلى درجات الكمال والفضيلة، بحيث لا يدانيه أحد في الكمالات والفضائل، وإلا لبطلت إمامته، إذ لا يصح تقدم المفضول على الفاضل، بل يجب أن يكون الإمام في زمن إمامته أفضل الناس وأكملهم على الإطلاق.

وقد أجمع المؤرخون والمحدثون والرواة على اتصاف الإمام الحسن عليه السلام بصفات الكمال والجمال والفضل والشرف، فقد كان عليه السلام أيام إمامته أفضل أهل زمانه في كمال العقل والعلم والفضل والعبادة والتقوى والكرم والجود والحلم والعفو والصفح والإحسان، وكل ما له علاقة بالكمالات المعنوية والنفسية والأخلاقية.

وكتب الحديث والسيرة مليئة بالأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل الإمام الحسن عليه السلام، وذكر مناقبه وكمالاته وخصائصه مما يؤكد على أحقيته بالخلافة والإمامة. فعن ربيعة السعدي، عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ألا إن الحسن بن علي قد أعطي من الفضل ما لم يعط أحد من ولد آدم ما خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله»[٣].

---

(١) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، المقداد السيوري، ص ١٠٢.

(٢) الحسين سماته وسيرته، ص ٨٥.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج ١٣، ص ٢٢٨.

وقال محمد بن إسحاق في كتابه: «ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما بلغ الحسن، كان يبسط له على باب داره، فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما مر أحد من خلق الله إجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته فمر الناس»[١].

وهذا ابن عباس حبر الأئمة، يعتبر أن من سعادته التشرف بخدمة الحسن والحسين، لما لهما من الفضل والكمال والشرف. يقول الراوي:

رأيت ابن عباس، آخذاً بركاب الحسن والحسين.

فقيل له: أتأخذ بركابهما وأنت أسن منهما؟

فقال: إن هذين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، أوليس من سعادتي أن آخذ بركابيهما؟[٢].

ويكفي قول رسول الله صلى الله عليه وآله بحق الإمام الحسن عندما قال صلى الله عليه وآله عنه: «حسنٌ مِنّي وأنا مِنهُ، أحَبَّ اللهُ مَنْ أحبَّهُ، الحسنُ والحسينُ سِبْطانِ مِن الأسْباطِ»[٣].

فالحسن عليه السلام – كما الحسين عليه السلام – امتداد مادي ومعنوي وعلمي لرسول الله صلى الله عليه وآله؛ فلا يدانيه بعد جده رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام في الفضل والشرف والمجد والكمال والجمال والجلال أحد.

---

(١) المناقب: ابن شهر آشوب، ج ٤، ص١٠ – ١١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ج ١٤، ص ١٧٩.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٣٠٦، ح ٦٦.

٤ - المعاجز والكرامات

من السبل الموصلة إلى معرفة الإمام المعصوم معاجزه وكراماته الخارقة للعادة التي لا يستطيع غيره الإتيان بها، وهذه المعاجز والكرامات هي مؤيدات للنصوص على الإمامة، وكاشفة عن صدق الدعوى، وإلا فإن الادعاءات كثيرة حتى في عصر الأئمة عليهم السلام، لكن عدم قدرتهم على الإتيان بأية معجزة وكرامة تبين زيف مدعي الإمامة ممن ليسوا من أهلها.

وقد دأب المؤرخون من المتقدمين والمتأخرين على إثبات وتدوين المعاجز والكرامات لكل إمام من أئمة أهل البيت الأطهار، وهو الأمر الذي يؤكد على صدق إمامتهم، ويزيد من قطع المؤمنين بذلك.

إذ أن إظهار الكرامات أمام الأصحاب في بعض الأحيان إنما هو من أجل تثبيت إمامتهم، وبيان فضلهم وشرفهم بما يقوي الاعتقاد بإمامتهم في قلوب أتباعهم وشيعتهم، خصوصاً أمام موجات التشكيك التي كان يبثها أعداء أهل البيت ضد القول بإمامتهم.

ويكفي مطالعة كتاب (مدينة المعاجز) للسيد هاشم البحراني والذي ذكر فيه **٩٩** معجزة وكرامة للإمام الحسن عليه السلام[1]، وكتاب (إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات) للحر العاملي وقد أورد فيه ٥١ معجزة وكرامة للإمام الحسن عليه السلام[2]، وكتاب الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي والذي ذكر فيه ٨ من المعاجز والكرامات للإمام

(١) مدينة المعاجز، ج ١، ص ٤٦٢ – ٥٢٧.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج ٤، ص ١٨ – ٣١.

الحسن عليه السلام[1]، وموسوعة البحار والذي نقل فيه ١١ معجزة من المعاجز والكرامات التي ظهرت على يد الإمام الحسن عليه السلام[2]؛ والتي تؤكد على صدق دعواه للإمامة، وبطلان دعوى غيره ممن لا دليل على إمامته، ولا يستطيع إظهار أية معجزة تدل على صدق دعواه.

وقد حفلت كتب التاريخ والسيرة والحديث بمعجزات وكرامات الإمام الحسن عليه السلام بشكل متواتر، وفي كتب الفريقين، وقد شهد الخاص والعام بذلك.

والأئمة – كما الأنبياء- يأبون إظهار المعجزات والكرامات إلا في الموارد التي تقتضي المصلحة إظهارها كما في حالة إثبات صدق ادعاء الإمام للإمامة، وهي عبارة عن براهين صادقة، وأدلة حسية ملموسة تثبت للجميع صدق دعوى الإمامة، وهي بمثابة مؤيدات للنصوص التي أشرنا إليها في تعيين الإمام مفترض الطاعة بالاسم، ورفع أي لبس أو شكوك يثيرها أعداء الدين.

وظهور المعجزات والكرامات على يديه، تدل على صدق إمامته، ولو اقتصرنا فيها على ما ثبت صحتها بالسند الصحيح، وسلامة الأصل، ووثاقة الرواة لكفى في الاستدلال بها على صدق إمامة الإمام الحسن بن علي عليه السلام، بما لا يدع مجالاً لمنصف أن ينكرها، ولا لعالم موضوعي أن يجحدها، ولا لباحث منهجي أن يرفضها.

---

(١) الخرائج والجوائح، ج١، ص ٢٣٦- ٢٤٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٢٣ – ٣٣٠.

رابعاً- دلائل أخرى على إمامة الإمام الحسن عليه السلام

نختم هذا الفصل بذكر دلائل أخرى في الاستدلال على إمامة الحسن بن علي عليه السلام كالإجماع ومبايعة أهل الحل والعقد له وتوليه الخلافة وغيرها من الدلائل التي تثبت القطع بإمامته.

ونستشهد هنا بما ذكره بعض الأعلام في الاستدلال على إمامته عليه السلام بدلائل ووجوه مختلفة، وبعضها سبقت الإشارة إليها فيما مضى تفصيلاً، ولكن يمكن القول إن هذه الأقوال هي الخلاصة في الدلالة على القطع بإمامة الإمام الحسن عليه السلام، وتلخيص للأدلة على ثبوت إمامته.

فقد استدل ابن شهر آشوب على إمامة الحسنين عليهما السلام بما نصه:

يُسْتَدلُّ على إمامَتِهما بما رَواهُ الطّريقانِ المُخْتلفانِ، والطّائفتانِ المُتباينتانِ مِن نصِّ النّبيِّ صلى الله عليه وآله على إمامةِ الاثنَي عَشَرَ...

ويُستَدَلُّ أيضاً بما قد ثَبَتَ بأنّهما خَرَجا وادّعَيا، ولم يكن في زمانِهما غيرُ معاويةَ ويزيدَ، وهما قد ثَبتَ فِسْقُهما، بل كفرُهما، فيجب أن تكونَ الإمامةُ للحسن والحسين.

ويُستدلّ أيضاً بإجماعِ أهل البيتِ عليهم السلام، لأنّهم أجْمَعوا على إمامتِهما وإجماعُهم حُجّةٌ.

ويُستدلّ بالخبر المشهور أنّه قالَ صلى الله عليه وآله: «ابنايَ هذانِ إمامانِ قاما أو قعدا»[1].

ولخص الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) الأدلة على إمامة الإمام الحسن عليه السلام في ست نقاط، وهي كالتالي:

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج٣، ص٤١٧ – ٤١٨. بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٧٧، ح ٤٨.

١- قد ثبت وجوب الإمامة في كل زمان من جهة العقل، وأن الإمام لا بد أن يكون معصوماً، منصوصاً عليه، وعلمنا أن الحق لا يخرج عن أمة محمد صلى الله عليه وآله.

ويضيف الإربلي في كشف الغمة قائلاً: «فإذا ثبت ذلك فالناس بعد علي عليه السلام إما قائل بأن لا حاجة إلى إمام وقوله باطل بما ثبت من وجوب وجود الإمام في كل وقت، وإما قائل بإمام ولا يشترط العصمة وقوله باطل أيضاً بما ثبت من وجوب العصمة، وإما قائل بوجوب إمامة الحسن بن علي عليهما السلام لوجود الشروط المأخوذة في حد الإمام فيه فيجب الرجوع إلى قوله والعمل به، وإلا خرج الحق عن أقوال الأمة»[1].

٢- أن نستدل بتواتر الشيعة ونقلها خلفاً عن سلف: أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام نص على ابنه الحسن عليه السلام بحضرة شيعته واستخلفه عليهم بصريح القول.

٣- اشتهر في الناس وصية أمير المؤمنين عليه السلام إليه خاصة من بين ولده وأهل بيته، والوصية من الإمام توجب الاستخلاف للموصى إليه على ما جرت به عادة الأنبياء والأئمة في أوصيائهم، لا سيما والوصية علم عند آل محمد عليهم السلام كافة إذا انفرد بها واحد بعينه على استخلافه، وإشارة إلى إمامته، وتنبيه على فرض طاعته، وإجماع آل محمد عليهم السلام حجة.

٤- الاستدلال بالأخبار الواردة عن محمد بن يعقوب الكليني، وهو من أجل رواة الشيعة وثقاتها. [وقد نقلنا شطراً منها فيما مضى].

٥- دعوة الحسن بن علي عليهما السلام إلى الأمر بعد أبيه وبايعه الناس على أنه الخليفة والإمام، فقد روى جماعة من أهل التاريخ: أنه عليه السلام خطب صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج٢، ص١٣١.

فيقيه بنفسه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، فلا يرجع حتى يفتح الله تعالى على يديه، ولقد توفي عليه السلام في هذه الليلة التي عرج فيها عيسى بن مريم، وفيها قبض يوشع بن نون، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله».

ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه، ثم قال: «أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أنا من أهل بيت افترض الله تعالى مودتهم في كتابه فقال: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا﴾[1] فالحسنة مودتنا أهل البيت.

ثم جلس فقام عبد الله بن العباس بين يديه فقال: يا معاشر الناس، هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه. فتبادر الناس إلى البيعة له بالخلافة.

فلا بد أن يكون محقاً في دعوته، مستحقاً للإمامة مع شهادة النبي صلى الله عليه وآله له ولأخيه بالإمامة والسيادة في قوله صلى الله عليه وآله: «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا» وقوله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» وشهادة القرآن بعصمتهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾[2].

٦- أن نستدل على إمامته بما أظهر الله عز وجل على يديه من العلم المعجز، ومن جملته حديث حبابة الوالبية أورده الشيخ أبو جعفر بن بابويه قال: حدثنا علي بن أحمد الدقاق قال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن محمد، عن أبي علي محمد بن

(١) سورة الشورى: الآية ٢٣.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

إسماعيل بن موسى بن جعفر عليهم السلام، عن أحمد بن القاسم العجب، عن أحمد بن يحيى المعروف ببرد، عن محمد بن خداهي، عن عبد الله بن أيوب، عن عبد الله ابن هشام، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن حبابة الوالبية قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس، ثم ساقت الحديث إلى أن قالت: فلم أزل أقفو اثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت له: يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله؟

قالت: فقال: (إئتيني بتلك الحصاة) وأشار بيده إلى حصاة، فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثم قال لي: «يا حبابة، إذا ادعى مدع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شيء يريده».

قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجئت إلى الحسن، وهو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه فقال لي: (يا حبابة الوالبية).

فقلت: نعم يا مولاي.

قال: (هاتي ما معك).

قالت: فأعطيته الحصاة، فطبع لي فيها، كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام[1].

وهكذا فعلت مع بقية أئمة أهل البيت عليهم السلام، وتوفيت حبابة في حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وقد مدّ الله في عمرها بعدما دعا لها الإمام السجاد بذلك، فعن محمد بن يعقوب الكليني قال: حدثنا علي بن محمد قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليهم السلام قال: حدثني أبي، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد عليهم السلام قال: «إن حبابة الوالبية دعا لها علي بن الحسين عليهم السلام فرد الله عليها شبابها، وأشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها، ولها يومئذ مائة سنة وثلاث عشرة سنة»[2].

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ص ٢٤٤ – ٢٤٨.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ص ٢٤٨.

يضاف إلى الأدلة السابقة إجماع المسلمين قاطبة على إمامة الإمام الحسن عليه السلام بعد شهادة أبيه عليه السلام، قال الإربلي (ت ٦٩٣هـ) ما نصه: «الكلام في الحسن بن علي عليهما السلام في باب الإمامة لا يخالفنا فيه أحد من المسلمين، فإما غيره من الأئمة عليهم السلام فالمخالفة فيهم، ونحن نقرر في هذا قاعدة تطرد في الجميع، فإن القائلين بإمامة الجماعة بعد النبي صلى الله عليه وآله قائلون بإمامة الحسن عليه السلام بما رووه أن الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تعود ملكاً، وبأن علياً عليه السلام أوصى بها إليه وأفاض رداءها عليه، فهو عليه السلام مسألة إجماع، وقد سلم مدعى إمامته عن النزاع»[1].

وبالإضافة إلى إجماع المسلمين قاطبة على إمامة الإمام الحسن عليه السلام بعد أبيه، ومبايعتهم له، وإجماع أهل البيت على ذلك أيضاً، فإن النصوص الصحيحة قد دلت على النص عليه بالخصوص بعد أبيه، وهذا كله يؤدي إلى القطع بأن الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام هو ابنه الإمام الحسن بلا خلاف.

وإن الإمامة وإن كانت في عقيدتنا جعل إلهي، فالاستدلال على القوم بالإجماع، ومبايعة أهل الحل والعقد، إنما بناء على ما ألزموا به أنفسهم، وإلا فإن الإمامة تكون بالتعيين والجعل الإلهي وليس بالانتخاب والشورى.

وقد بيّن القرآن الكريم ذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[2] فالآية الكريمة تشير أولاً إلى أن الإمامة المعصومة جعل إلهي وليس من

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج٢، ص١٣٠.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

اختيار الناس. وثانياً إلى مسؤوليات وواجبات الأئمة وهي: هداية الناس، وفعل الخيرات، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإحياء العبادة لله تعالى.

ويقول الله تعالى في سورة السجدة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[1] فالأئمة تعيين من الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً﴾ ومهمتهم هداية الناس إلى التوحيد والحق، والصبر على هداية الناس، واليقين بما وعد الله تعالى به عباده المؤمنين.

وخلاصة القول: إن القطع بإمامة الإمام الحسن عليه السلام من الأمور الواضحة والمسائل المسلّمة بعد ثبوت النص المتواتر عليه من جده وأبيه بالإمامة، كما أنه عليه السلام أفضل أهل زمانه لتكامل شخصيته وبروز علمه وفضله وشرفه، وتقدمه على كافة أهل عصره في شتى أنواع العلوم والمعارف التي ملأت بطون الدفاتر والمصنفات المعروفة من كتب الفقه والحديث والسيرة والتاريخ.

كما أن ثبوت العصمة له، وتمتعه بأعلى درجات الكمال والفضل، وانعقاد الإجماع عليه وغيرها من الدلائل التي أشرنا إليها كلها أدلة على ثبوت الإمامة للإمام الحسن عليه السلام بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام بلا خلاف.

**

(١) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

الفصل الرابع

شخصية الإمام الحسن عليه السلام في كلمات الأعلام

* الإمام الحسن عليه السلام في كلمات معاصريه.
* الإمام الحسن عليه السلام في كلمات المؤرخين والعلماء.

الإمام الحسن عليه السلام في كلمات معاصريه

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفيض حباً وعطفاً وحناناً ولطفاً بالإمام الحسن عليه السلام، وكانت سيرته العملية واضحة الدلالة في تعامله الأبوي الخاص مع سبطه الحسن بن علي عليه السلام، فهو ريحانته من الدنيا، وثمرة فؤاده، وحبيب قلبه.

وفي كل مناسبة وغير مناسبة كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلن لأصحابه على مرأى ومسمع من الجميع مكانة هذا الإمام عليه السلام وسيادته، وجلالة قدره وفضله، وعظيم منزلته وشرفه، وسمو مقامه ورفعته.

وقد روي في مناقب وفضائل وخصائص الإمام الحسن عليه السلام جمهرة كثيرة من الأحاديث الشريفة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله والمروية في كتب الفريقين، مما جعله محل تقدير وإجلال وإكبار من كبار الصحابة والتابعين.

وأكثر الناس معرفة بفضل الإمام الحسن عليه السلام ومكانته العظيمة معاصروه الذين رأوا بأم أعينهم تعامل رسول الله صلى الله عليه وآله معه، وحبه العميق له، وعطفه عليه، ولذلك نرى كل من عاصر الإمام الحسن عليه السلام يحبه ويعظمه، ويثني عليه، ويقر بفضله ومكانته وشرفه، ويعترف بعلو شأنه، ومقامه الرفيع... وإليكم بعض ما قالوه من كلمات الثناء والإعجاب والتقدير بحق الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ومنهم:

١- كان أمير المؤمنين عليه السلام يعظم ابنه الحسن ويكرمه ويثني عليه، فقد ذكر ابن كثير: «كان علي يكرم الحسن إكراماً زائداً، ويعظمه ويبجله، وقد قال له يوماً: يا بني ألا تخطب حتى أسمعك؟ فقال: إني أستحي أن أخطب وأنا أراك، فذهب علي فجلس حيث لا يراه الحسن ثم قام الحسن في الناس خطيباً وعلي يسمع، فأدّى خطبة بليغة

فصيحة، فلما انصرف جعل علي يقول: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾»[١].

٢- كان الإمام الحسن عليه السلام يحظى بتكريم وتعظيم ومحبة كبار الصحابة له، كما يذكر ذلك (ابن كثير) حيث كتب يقول: «وقد كان الصديق [أبو بكر] يجله ويعظمه ويكرمه ويحبه ويتفداه، وكذلك عمر بن الخطاب، فروى الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه، عمر لما عمل الديوان فرض للحسن والحسين مع أهل بدر في خمسة آلاف خمسة آلاف، وكذلك كان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما»[٢].

٣- قال عثمان بن عفان في الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر: «فطموا العلم فطماً[٣]، وحازوا الخير والحكمة»[٤].

٤- قال أبو هريرة: «دخل الحسن بن عليّ وهو مغتمّ، فظننت أنّ النبيّ قد بُعث»[٥].

---

(١) البداية والنهاية: ابن كثير، ج ٦، ص ٨١.

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير، ج ٦، ص ٨١.

(٣) فطموا العلم فطماً: أي قطعوه عن غيرهم قطعاً، وجمعوه لأنفسهم جمعاً.

(٤) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ١٣٦، ح ١٤٩.

(٥) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٢٥. وفي بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٩٤، ح٥٤: «دخل الحسين».

٥- أخذ عبد الله بن عباس بركاب الحسن والحسين عليهما السلام فعوتب في ذلك، وقيل له: أنت أسنّ منهما. فقال: إنّ هذين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، أفليس من سعادتي أن آخذ بركابهما؟[١].

وفي رواية أخرى أجاب المعترض: يا لكع! وما تدري من هذان؟ هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، أو ليس مما أنعم الله عليّ به أن أمسك لهما وأسوي عليهما؟[٢].

٦- قال أنس بن مالك -وكان قد رأى الحسن عليه السلام-: «كان الحسن بن علي أشبههم وجهاً برسول الله صلى الله عليه وآله»[٣].

٧- قال معاوية لِجلسائه: من أكرم الناس أباً وأُمّاً وجدّاً وجدّةً وعمّاً وعمّةً وخالاً وخالةً؟

فقالوا: أمير المؤمنين أعلم، فأخذ بيد الحسن بن علي وقال: «هذا أبوه علي بن أبي طالب، وأُمّه فاطمة ابنة محمد، وجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وجدّته خديجة، وعمّه جعفر، وعمّته هالة بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن محمّد صلى الله عليه وآله، وخالته زينب بنت محمّد صلى الله عليه وآله»[٤].

٨- كان أبو هريرة يقول: ما رأيت الحسن إلاّ فاضت عيناي، وذلك أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل فمه في فمه ثم يقول: «اللهم إنّي أُحبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه» يقولها ثلاث مرّات[٥].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٤، ص٣٢٢.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٣، ص٣١٩.

(٣) صفة الصفوة: ج١، ص٢٧٦. تاريخ مدينة دمشق: ج١٣، ص١٧٨.

(٤) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج١٣، ص٢٤٠.

(٥) شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي النجفي، ج٣٣، ص٤٦٦.

وفي رواية أخرى قال: «لا أزال أُحبّ هذا الرجل -يعني الحسن- بعد ما رأيت رسول الله يصنع به ما يصنع»[١].

٩- حينما بادر ألدّ أعدائه -مروان بن الحكم- الى حمل جثمانه الطاهر واستغرب منه الإمام الحسين عليه السلام قائلاً له: «أتَحمِلُ سَريرَهُ؟ أما وَاللهِ لَقَد كُنتَ تُجَرِّعُهُ الغَيظَ».

فَقالَ مَروانُ: «إنّي قَد أفعَلُ ذاكَ بِمَن يُوازِنُ حِلمُهُ الجِبالَ»[٢].

١٠- قال عمرو بن اسحاق: «ما تكلّم أحد أحبّ إليّ أن لا يسكت من الحسن ابن علي، وما سمعت منه كلمة فحش قطّ»[٣].

١١- قال عنه أبو الأسود الدؤلي: «إنّه لهو المهذّب، قد أصبح من صريح العرب في غرّ لبابها وكريم محتدها وطيب عنصرها»[٤].

١٢- قال عبدالله بن الزبير: «والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي عليه السلام»[٥]. في هيبته وسموٍّ منزلته.

وتكشف كلمات هؤلاء المعاصرين للإمام الحسن عليه السلام عن معرفتهم بفضله وشرفه ومكانته ومقامه الرفيع، وإلمامهم بمناقبه وفضائله وخصائصه؛ وذلك لما سمعوه مباشرة من رسول الله صلى الله عليه وآله من أحاديث كثيرة بحق سبطه الإمام الحسن بن علي

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج١٣، ص ١٩٤.

(٢) أنساب الأشراف: ج٣ ص٣٠٠، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٧٦، مقاتل الطالبيّين: ص٧٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١٣ وص٥١؛ بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٤٥ ح١٣، مستدرك سفينة البحار: ج٢، ص٣٨٢.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٥٨، رقم٣٦.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٢١.

(٥) البداية والنهاية: ابن كثير، ج٦، ص٨١.

عليه السلام، ولما رأوه بأم أعينهم من التعامل الأبوي لرسول الله صلى الله عليه وآله مع سبطه الحسن بن علي عليه السلام، وعنايته الشديدة به.

وقد أجمع هؤلاء وغيرهم على فضل ومكانة شخصية الإمام الحسن عليه السلام، وسعة علومه، وغزارة معارفه، وقوة شخصيته، وعظيم هيبته، وشدة شبهه برسول الله صلى الله عليه وآله في الخلقة والأخلاق والصفات والملامح والشمائل، وهو ما جعل الصحابة يشعرون كأنهم يرون رسول الله صلى الله عليه وآله عندما يروه، وينظرون إلى شخصيته حينما يرون شخصية الإمام الحسن عليه السلام.

الإمام الحسن عليه السلام في كلمات المؤرخين والعلماء

أشاد الأعلام من المؤرخين والعلماء والأدباء والرواة والكُتَّاب في كلماتهم وأقوالهم بشخصية وفضائل ومناقب وخصائص الإمام الحسن بن علي عليه السلام.

وقد كتب عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وأشاد بفضله ومكانته كل من قرأ سيرته المباركة، واطلع على مناقبه وفضائله، ولم تقتصر تلك الشهادات على أصحاب دين معين، أو مذهب معين، أو طائفة معينة، بل تجاوز كل ذلك، فكتب عنه المسلم وغير المسلم، والإمامي وغيره، والمؤرخ وغيره؛ فالحسن المجتبى عليه السلام يمثل قيم الإنسانية والعدل والحق والسلام التي يؤمن بها كل العقلاء على تعاقب الأزمان والقرون والأجيال.

وسنسجل هنا أهم ما دوَّنه الأعلام من أهل العلم والفضل والأدب والتاريخ في ترجمة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، والتعريف بشخصيته العظيمة، والإشادة بمكانته الرفيعة، ومقامه الشامخ، ومن أبرزهم الأسماء التالية:

١- المؤرخ اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ):

قال عنه المؤرخ المعروف أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ت٢٩٢هـ) ما نصه بالحرف:

«وكان الحسن بن علي جواداً كريماً، وأشبه برسول الله خلقاً وخلقاً»[1].

٢- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ):

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) -وهو من أعلام القرن الخامس- عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ما نصه:

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص ٢٢٦.

«سيّد الشباب، والمصلح بين الأقارب والأحباب، شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وحبيبه، سليل الهدى، وحليف أهل التقى، خامس أهل الكساء، وابن سيّدة النساء، الحسن بن علي بن أبي طالب»[١].

وقال عنه أيضاً: «السيد المحبب والحكيم المقرب الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما»[٢].

٣- الحافظ ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ):

قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم **النمري** القرطبي (ت٤٦٣هـ)، والمشهور بـ (ابن عبد البرّ) في ترجمته عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام ما نصه:

«لا أسود ممّن سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله سيّداً، وكان رحمة الله عليه حليماً ورعاً فاضلاً، دعاه ورعه وفضله الى أن ترك الملك والدنيا رغبةً فيما عند الله، وقال: والله ما أحببت منذ علمت ما ينفعني وما يضرّني أن إليّ أمر أمّة محمد صلى الله عليه وآله على أن يهراق في ذلك محجمة دم»[٣].

٤- ابن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٦م):

قال أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت ١١٧٦م) في ترجمته للإمام الحسن عليه السلام ما نصه:

«هو سبط رسول الله وريحانته وأحد سيِّدَيْ شباب أهل الجنة»[٤].

---

(١) ذكر أخبار أصبهان: ج١، ص٤٤.

(٢) حلية الأولياء: ج١، ص٤٩٦.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج١، ص٢١٣، رقم٥٧٢.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ج١٣، ص١٦٣، رقم١٣٨٣.

٥- ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ):

أثنى ابن شهر آشوب: رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي السروي المعروف بالإمام الحافظ (ابن شهر آشوب) على الإمام الحسن عليه السلام بكلمات معبرة وبليغة مبيناً فيها بعض خصائصه وصفاته ومناقبه وفضائله، إذ كتب ما نصه بالحرف:

«الإمام المؤتمن، منيم الثأر والإحن[١]، صاحب السم والمحن، قالع الصنم والوثن، واضع الفرائض والسنن، أبو محمد الحسن، ناعش ذوي المقربة[٢]، ومطعم يوم المسغبة، علم منشور، ودر منثور، ودين مذكور، وسيف مشهور، من منبع الأنبياء، ومن منجر[٣] الأوصياء، ومن مزرع الزهراء، وفي أهل العباء والكساء، معدن السخاء، شجرة الصفاء، ثمرة الوفاء، ابن خير الرجال وخير النساء، كلمة التقوى، العروة الوثقى، سليل الهدى، رضيع التقى، غيث الندى، غياث الورى، ضياء العلى، قرة عين الزهراء، وولي عهد المرتضى، أشبه الخلق بالمصطفى، مرضي المولى، الحسن المجتبى، قبلة العارفين، وعلم المهتدين، وثاني الخمسة الميامين، الذي افتخر بهم الروح الأمين، وباهل بهم الله المباهلين، منبع الحكمة، معدن العصمة، كاشف الغمة، مفزع الأمة، ولي النعمة، عالي الهمة، جوهر الهداية، طيب البداية والنهاية، صاحب اللواء والراية، أصل العلم والدراية، محل الفهم والرواية، والفضل والكفاية، وأهل الإمامة والولاية، والخلافة والدراية، جوهر صدف النبوة، ودر بحر أحمدية، تاج آل محمدية، ونور سعادة نسل إبراهيم، سراج دولة أصل إسماعيل، السبط المبجل، والإمام المفضل، أجل الخلايق في زمانه وأفضلهم، وأعلاهم حسباً ونسباً وعلماً، وأجل وأكمل، سيد شباب

---

(١) الإحن: جمع إحنة، وهي الحقد.

(٢) المقربة: القرابة.

(٣) المنجر: من النجر، وهو الأصل.

أهل الجنة، خدمته فرض على العالمين ومنة، وحبه للمسلمين من النيران جنة، ومتابعته على الموحدين واجب لا سنة، عنصر الشريعة والإسلام، وقطب العلوم والأحكام، وفلك شرايع الحلال والحرام، شمس أولاد الرسول، وقرة عين البتول، سماوة[1] الهلال، وقامع أهل الضلال، ومن اصطفاه الله الكبير المتعال، ثمرة قلب النبي، قرة عين الوصي، ومن مدحه الله العلي، الحسن بن علي، السبط الأول، والامام الثاني، والمقتدى الثالث، والذكر الرابع، والمباهل الخامس، الحسن بن علي بن أبي طالب»[2].

٦- ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ):

قال (ابن الأثير): أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) عن الإمام الحسن عليه السلام ما نصه:

«وهو سيّد شباب أهل الجنة، وريحانة النبيّ صلى الله عليه وآله وشبيهه، سمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله الحسن... وهو خامس أهل الكساء»[3].

٧- ابن طلحة (ت ٦٥٢هـ):

أشاد كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ) في ترجمته بشخصية الإمام الحسن عليه السلام فقال:

«كان الله قد رزقه الفطرة الثاقبة في إيضاح مراشد ما يعاينه، ومنحه النظرة الصائبة لإصلاح قواعد الدين ومبانيه، وخصّه بالجبلة التي درّت لها أخلاق مادتها بصور العلم ومعانيه»[4].

---

(١) السماوة: من البيت سقفه، ومن كل شيء شخصه.

(٢) المناقب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص٧ – ٨.

(٣) أسد الغابة: ج٢، ص١٢، رقم١١٦٥.

(٤) مطالب السؤول: ص ٦٥.

٨- سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ):

أشاد سبط ابن الجوزي: يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ)، بالإمام الحسن المجتبى فقال:

«كان من كبار الأجواد، وله الخاطر الوقّاد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّه حبّاً شديداً»[١].

٩- ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ):

نقل ابن أبي الحديد المعتزلي كلام المدائني عن الإمام الحسن عليه السلام ما نصه:

«قال المدائني: وكان الحسن عليه السلام أكبر ولد علي، وكان سيداً سخياً حليماً خطيباً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه»[٢].

١٠- المزي (ت ٧٤٢هـ):

ترجم **المزي**: جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، للإمام الحسن بالقول:

«الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو محمد المدني، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته من الدنيا، وأحد سيدي شباب أهل أجنة. روى عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن أخيه الحسين بن علي بن أبي طالب، وأبيه علي بن أبي طالب، وخاله هند بن أبي هالة التميمي»[٣].

١١- الذهبي (ت ٧٤٨هـ):

---

(١) تذكرة الخواص: ص ١٦٦.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص١٠.

(٣) تهذيب الكمال: المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ج٦، ص٢٢١.

وصف الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) الإمام الحسن عليه السلام بالسيد الحليم، فقال عنه:

«ومناقب الحسن رضي الله عنه كثيرة، وكان سيداً حليماً ذا سكينة ووقار وحشمة، كان يكره الفتن والسيف، وكان جواداً ممدوحاً»[١].

ووصفه أيضاً بالإمام السيد، وبالشهيد قائلاً: «الامام السيد، ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أبو محمد القرشي الهاشمي المدني الشهيد»[٢].

١٢- ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ):

أشاد المؤرخ المعروف ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، بالإمام الحسن عليه السلام، وحب رسول الله ﷺ الشديد له، فقد كتب عنه ما يلي:

«الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد القرشي الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ، ابن ابنته فاطمة الزهراء، وريحانته، وأشبه خلق الله به في وجهه...وهو أكبر ولد أبويه، وقد كان رسول الله ﷺ يحبه حباً شديداً حتى كان يقبل زبيبته وهو صغير، وربما مَصَّ لسانه واعتنقه وداعبه، وربما جاء ورسول الله ﷺ ساجد في الصلاة فيركب على ظهره فيقره على ذلك ويطيل السجود من أجله، وربما صعد معه إلى المنبر، وقد ثبت في الحديث أنه عليه السلام بينما هو يخطب إذ رأى الحسن والحسين مقبلين فنزل إليهما فاحتضنهما وأخذهما معه إلى المنبر»[٣].

١٣- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ):

---

(١) تاريخ الإسلام: الذهبي، ج٤، ص٣٦.

(٢) سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٣، ص١٢٢، رقم٣٤٤.

(٣) البداية والنهاية، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، طبع عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ج ٦، ص ٧٤.

ترجم ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) الإمام الحسن بكلمات موجزة قائلاً:

«الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته، وقد صحبه وحفظ عنه، مات شهيداً بالسم»[١].

وقال عنه أيضاً: «الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته من الدنيا، وأحد سيدي شباب أهل الجنة. روى عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه علي وأخيه حسين وخاله هند بن أبي هالة»[٢].

١٤- الحافظ السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) :

قال الحافظ السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد **الخضيري** (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) عن الإمام الحسن عليه السلام:

«سبط رسول الله وريحانته وآخر الخلفاء بنصّه... وكان شبيهاً بالنبي صلى الله عليه وآله، سماه النبي صلى الله عليه وآله الحسن.... هو خامس أهل الكساء»[٣].

١٥- ابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤ هـ):

أشاد أحمد بن حجر الهيثمي الأنصاري المكي (ت ٩٧٤هـ) بمناقب وخصائص الإمام الحسن عليه السلام بكلمات مختصرة قائلاً ما نصه:

---

(١) تقريب التهذيب: ابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ -١٩٩٥م، ج١، ص٢٠٦.

(٢) تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م، ج٢، ص٢٥٧.

(٣) تاريخ الخلفاء: السيوطي، ص ٢١٣.

«وكان الحسن عليه السلام سيداً كريماً حليماً زاهداً، ذا سكينة ووقار وحشمة، جواداً ممدوحاً»[١].

١٦- السيد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ):

قال السيد محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد **الأمين** (ت١٣٧١هـ ـ١٩٥٢م)، صاحب موسوعة (أعيان الشيعة) في ترجمته للإمام الحسن عليه السلام ما يلي:

«أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام؛ ثاني أئمة أهل البيت الطاهر، وأول السبطين، سيدي شباب أهل الجنة، ريحانتي المصطفى، وأحد الخمسة أصحاب العبا، أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء العالمين»[٢]. ثم تحدث عن ترجمته بشيء من التفصيل.

١٧- العلامة الأميني (ت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م):

أشاد الشيخ عبد الحسين بن أحمد الأميني (ت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م)، صاحب موسوعة (الغدير) بصورة مركزة بشخصية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وبيان موجز عن مناقبه وفضائله فقال:

من هو الحسن عليه السلام؟

لا أقل من أن يكون هو عليه السلام أوحدياً من المسلمين، وأحد حملة القرآن، وممن أسلم وجهه لله وهو محسن، يحمل بين أضالعه علوم الشريعة، ومغازي الكتاب والسنة، والملكات الفاضلة جمعاء، وهو القدوة والأسوة في مكارم الأخلاق، ومعالم الإسلام المقدس، فمن المحظور في الدين الحنيف النيل منه، والوقيعة فيه، وإيذائه، ومحاربته، على

---

(١) الصواعق المحرقة: ص١٧٤.

(٢) أعيان الشيعة: ج٢، ص٣٦٤.

ما جاء لهذا النوع من المسلمين من الحدود في شريعة الله، فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم.

أضف إلى ذلك: إنه صحابي مبجل ليس في أعيان الصحابة بعد أبيه الطاهر من يماثله ويساجله، ودون مقامه الرفيع ما للصحابة عند القوم من العدالة والشأن الكبير، وأعظم فضائله: أنه ليس بين لابتي العالم من يستحق الإمامة والاقتداء به واحتذاء مثاله يومئذ غيره، لفضله وقرابته. فهو أولى صحابي ثبت له ما أثبتوه لهم من الأحكام، فلا يجوز منافرته والصد عنه، والإعراض عن آرائه وأقواله، وارتكاب مخالفته، وما يجلب الأذى إليه من السب له، والهتك لمقامه، واستصغار أمره.

زد عليه: أنه سبط رسول الله وبضعته من كريمته سيدة نساء العالمين، لحمه من لحمه، ودمه من دمه. فيجب على معتنقي تلك النبوة الخاتمة حفظ صاحب الرسالة فيه، والحصول على مرضاته، وهو لا يرضى إلا بالحق الصراح والدين الخالص.

وهو عليه السلام قبل هذه كلها أحد أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وهو أحد من أثنى عليهم الله بسورة هل أتى، الذين يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً.

وهو من ذوي قربى رسول الله صلى الله عليه وآله الذين أوجب الله مودتهم وجعلها أجر الرسالة.

وهو أحد من باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله نصارى نجران كما جاء في الذكر الحكيم.

وهو أحد الثقلين اللذين خلفهما النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بين أمته ليقتدى بهم وقال: ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً.

وهو من أهل بيت مثلهم في الأمة مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

وهو من الذين أوجب الله الصلاة عليهم في الفرائض، ومن لم يصل عليهم لا صلاة له.

وهو أحد من خاطبهم النبي صلى الله عليه وآله بقوله: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم.

وهو أحد أهل خيمة خيمها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: معشر المسلمين! أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة.

وهو أحد ريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله كان يشمهما ويضمهما إليه.

وهو وأخوه الطاهر سيدا شباب أهل الجنة.

وهو حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بحبه قائلاً: اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه.

وهو أحد السبطين كان جدهما صلى الله عليه وآله يأخذهما على عاتقه ويقول: من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني.

وهو أحد اللذين أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدهما فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

وهو أحد ابني رسول الله كان يقول صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار.

هذا هو الإمام الحسن المجتبى عليه السلام[1].

---

(١) الغدير: ج١١، ص٣ – ٥.

١٨- خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م):

ترجم خير الدين الزركلي مؤلف كتاب (الأعلام) الإمام الحسن عليه السلام بكلمات موجزة بما نصه:

«الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد: خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، وثاني الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ولد في المدينة المنورة، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أكبر أولادها وأولهم. كان عاقلاً حليماً محباً للخير، فصيحاً من أحسن الناس منطقاً وبديهة»[1].

١٩- الشيخ محمد حسن آل ياسين (ت ٢٠٠٦م):

عبّر الشيخ محمد حسن آل ياسين (١٩٣١ - ٢٠٠٦م) بكلمات بليغة وفصيحة عن سيرة الإمام الحسن عليه السلام، حبيب المصطفى، حيث كتب ما نصه:

«ولقد حملت هذه السيرة - وأيم الحق - من الوضاءة والقدسية والأريج ما تجلت فيها وضاءة الإسلام وقدسية القرآن وعطر النبوة بأسمى ما عرف الإنسان من نقاء وقدسية وأريج»[2].

ويصف شخصية الإمام الحسن عليه السلام بقوله: «ويطل الإمام الحسن عليه السلام رجلاً عظيم الهيبة، جليل الشأن، أثيل المجد، كريم اليد، عف اللسان، قوي الجنان، صلب العود، عذب المنطق، حلو الشمائل، تشير إليه الأيدي بإكبار، وتنطق باسمه الأفواه بإجلال،

---

(١) الأعلام، الزركلي، ج٢، ص١٩٩.

(٢) سيرة الأئمة الإثني عشر: الإمام الحسن بن علي، الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ج١، ص١٣١.

وتتطلع إليه العيون بتقديس، وتنعقد حوله الحلقات بتقدير، فهو ملء الأسماع والأبصار، ومهوى القلوب والأفئدة »[١].

وتؤكد هذه الأقوال والكلمات من أهل العلم والأدب والتاريخ والفكر على عظمة الإمام الحسن عليه السلام، والمقام الشامخ لشخصيته الشريفة، كما تعبر كلماتهم وألفاظهم وعباراتهم البليغة عن التقدير والإكبار والتعظيم والإجلال لشخصه الكريم وشخصيّته الفذّة المتميزة، كما تشير إلى شطر من فضائله ومناقبه، وخصاله الحميدة، وصفاته النبيلة، وأخلاقه الرفيعة.

وقد أجمع أهل العلم والفضل والأدب على شرف وفضل ومكانة الإمام الحسن عليه السلام الدينية والأخلاقية والعلمية العالية، والمقام الشامخ الذي وصل إليه الإمام عليه السلام في مختلف الأبعاد والجوانب من شخصيته المباركة.

وإن ما قاله هؤلاء الأعلام من كلمات وشهادات وأقوال بحق الإمام الحسن عليه السلام إنما يشير إلى جزء بسيط من المكانة المرموقة والعظيمة للإمام عليه السلام؛ وإلا فإن ما روي عنه من مناقب وفضائل وخصائص على لسان جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وحبه العميق إليه، وما وصل إلينا من أخباره وعلمه ومعارفه وتراثه وفكره؛ يدل بصورة أشمل وأكمل عن شخصيته العظيمة، ويشير إلى مكانته الرفيعة، ومقامه الشامخ، وعلمه الغزير، وفضله الكبير.

---

(١) سيرة الأئمة الإثني عشر: الإمام الحسن بن علي، الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ج١، ص١٣٣.

خلاصة الباب الأول

الباب الأول من هذا الكتاب كان موسوماً بعنوان: (**شخصية ومكانة الإمام الحسن** عليه السلام) ويتضمن أربعة فصول، وهي:

١- **الفصل الأول**: كان موسوماً بعنوان: (**البطاقة الشخصية للإمام الحسن** عليه السلام) حيث تركز فيه البحث على الجانب الشخصي للإمام عليه السلام، وقد فصلنا فيه القول حول أهم المعلومات الشخصية عن الإمام عليه السلام، فأشرنا فيه إلى نسبه الشريف، وولادته المباركة، ومراسيم الولادة، وذكر بعض مناقب أمه الطاهرة، ومدة حياته مع جده وأبيه، وبيان كنيته وألقابه ونقش خاتمه، ثم أزواجه وأولاده، ثم شاعره وبوابه، ثم مدة إمامته، ثم بيعته وصلحه.

وختمنا هذا الفصل بالحديث عن مدة عمره الشريف وتاريخ شهادته، حيث استشهد في المدينة المنورة سنة ٥٠هـ، ودفن فيها، وقبره معروف ومشهور في مقبرة البقيع.

٢- **الفصل الثاني**: أسميته بعنوان: (**مناقب وشمائل الإمام الحسن** عليه السلام) وقد ركزتُ فيه البحث على فضائل وشمائل وملامح الإمام الحسن عليه السلام، وقد تطرقتُ فيه أولاً إلى الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله في فضائل ومناقب الحسنين عليهما السلام الواردة في أمهات كتب الفريقين، ثم ذكرتُ مناقب وفضائل الإمام الحسن بن علي عليه السلام الخاصة، والتي نكشف عن عظيم فضله وشرفه، ومقامه الرفيع، ومنزلته العظيمة.

وقد تواترت الروايات الواردة على لسان جده رسول الله صلى الله عليه وآله في مناقبه وفضله وشرفه، والتي تبين ما للإمام الحسن عليه السلام من مكانة خاصة وموقعية متقدمة عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فكان يعلن في كل مناسبة وغير مناسبة عن حبه العميق والشديد لسبطه

الحسن المجتبى عليه السلام ليوضح للجميع فضله الكبير، ومكانته المتميزة، ومنزلته العظيمة، ومقامه السامي، وجلالة قدره وشأنه.

ثم عرجتُ بالبحث حول شمائل وملامح الإمام الحسن عليه السلام، إذ كانت ملامحه عليه السلام تحاكي ملامح وشمائل جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلقة والأوصاف والصفات، كما كان يحاكيه في الأخلاق والآداب.

وقد ذكرتُ مجموعة من الأحاديث والروايات التي تشير إلى شمائل وملامح الإمام الحسن عليه السلام الخَلْقية والخُلقية، وأنه أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله.

وختمنا هذا الفصل بالحديث عن هيبة ووقار الإمام الحسن عليه السلام، وعن صفاته وأوصافه، فقد كان الإمام عليه السلام يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله في ملامحه وشمائله وأوصافه وصفاته وخلقه وأخلاقه وآدابه وهيبته وجماله، كما كان عليه السلام امتداداً لرسول الله صلى الله عليه وآله الجسمي والروحي والمعنوي والفكري والديني.

٣- الفصل الثالث: حمل عنوان (**الأدلة على إمامة الإمام الحسن عليه السلام**)، وقد تركز فيه البحث على إثبات إمامة الإمام عليه السلام من أربع وجوه، وهي:

إن الأئمة اثنا عشر إماماً، كلهم من قريش، ولا يمكن أن ينطبق هذا العدد إلا على أئمة أهل البيت الأطهار، ومن ضمنهم: الإمام الحسن بن علي عليه السلام.

والوجه الثاني: النص على إمامة الحسن عليه السلام بالاسم، وأنه الإمام مفترض الطاعة بعد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكرنا مجموعة من الروايات الواردة عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام بالنص على إمامته عليه السلام من بعد أبيه عليه السلام. كما أوصى الإمام علي عليه السلام على أن الإمام من بعده هو ابنه الإمام الحسن، وصدور هذا الأمر من الإمام باعتباره مكلفاً شرعاً بتبليغ ذلك للأمة، وليس من دوافع ذاتية أو شخصية، فسلسلة

الأئمة الاثني عشر منصوص عليها. وقد ثبت نص الإمام علي عليه السلام على إمامة ابنه الإمام الحسن عليه السلام من بعده في نصوص مستفيضة؛ بل متواترة.

والوجه الثالث: صفات الإمام مفترض الطاعة، إذ يجب أن تتوافر في الإمام واجب الطاعة مجموعة من الصفات والخصائص وهي: العصمة بأن يكون الإمام معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن. والعلم بأن يكون الإمام أعلم أهل زمانه، ولا يدانيه أحد في سعة علومه ومعارفه. وأن يكون الإمام أكمل الناس، فالإمام مفترض الطاعة يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال والجمال. وأن يكون الإمام لديه براهين صادقة تدل على صدق ادعائه للإمامة، وأهمها ظهور المعجزات والكرامات على يديه، الدالة على صدق دعواه بأنه الإمام مفترض الطاعة في زمانه.

وقد توافرت كل هذه الصفات والخصائص في شخصية الإمام الحسن عليه السلام، بالإضافة لما ذكرناه من تعيينه بالاسم كإمام مفترض الطاعة بعد أبيه الإمام علي عليه السلام، وأنه يدخل ضمن الأئمة الاثنا عشر، فهو الإمام الثاني من أئمة أهل البيت الأطهار.

والوجه الرابع: أشرنا فيه إلى دلائل أخرى في الاستدلال على ثبوت إمامة الحسن بن علي عليه السلام كالإجماع ومبايعة أهل الحل والعقد له وتوليه الخلافة وغيرها من الدلائل التي تثبت القطع بإمامته. وختمنا هذا الوجه بما ذكره بعض الأعلام في الاستدلال على إمامته عليه السلام بدلائل ووجوه مختلفة.

٤- الفصل الرابع: جاء بعنوان: (**شخصية الإمام الحسن عليه السلام في كلمات الأعلام**) حيث استعرضنا في هذا الفصل ما قاله كبار الصحابة والتابعين عن فضله وشرفه وأخلاقه وعلمه ومقامه الشامخ، وما كتبه المؤرخون والعلماء والأدباء قديماً وحديثاً في

ترجمة وتوصيف شخصية الإمام الحسن عليه السلام، وبيان أبرز ملامح ومعالم وشمائل شخصيته المباركة.

وقد أجمع هؤلاء المؤرخون والكُتَّاب على فضل وشرف وعظمة شخصية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وعلو مقامه العلمي، وحسن أخلاقه، وجميل صفاته، ومحاسن أفعاله، وتحليه بسمات شخصية نادرة، ومؤهلات قيادية بارزة، جعلته في قمة الكمال الأخلاقي والعلمي والفكري والإنساني.

وما قاله أو دوّنه أهل العلم والفضل والأدب والتاريخ والسيرة عن شخصية ومقام الإمام الحسن عليه السلام ما هو إلا غيض من فيض، وقطرة من بحار؛ ولكن أقوال الأعلام والرواة والكُتَّاب من معاصري الإمام أو من مؤرخي سيرته المباركة تنبئ عن الصورة التوضيحية لشخصية هذا الإمام العظيم، الذي عاش مظلوماً ومات شهيداً وبقي مخلداً.

**

الباب الثاني

السيرة الروحية والأخلاقية للإمام الحسن عليه السلام

* الفصل الأول: السيرة الروحية للإمام الحسن عليه السلام.
* الفصل الثاني: السيرة الأخلاقية للإمام الحسن عليه السلام.

الفصل الأول

السيرة الروحية للإمام الحسن عليه السلام

* عبادته.
* حجه.
* أدعيته.

عبادة الإمام الحسن عليه السلام

تعتبر عبادة الله عز وجل من أقوى الوسائل في تهذيب النفوس، وتعميق الإيمان في القلوب، وترسيخ التقوى والورع، وتقوية العلاقة مع الله تعالى، والانقطاع إليه، والاقتراب منه سبحانه.

وقد عُرِف أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام بكثرة العبادة والتهجد، فقد كانوا الأنموذج المثالي والبارز في العبادة والتقوى والورع والانقطاع إلى الله عز وجل، وإحياء الليالي بالعبادة والتهجد، وتلاوة القرآن الكريم، وقراءة الأدعية، ومناجاة لله سبحانه.

وقد تسالم المؤرخون والرواة على أن الإمام الحسن عليه السلام كان من أعبد الناس في زمانه، وقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «إنَّ الحَسَنَ بنَ عَليِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام كانَ أعبَدَالناسِ فيزَمانِهِ وَأزهَدَهُم وَأفضَلَهم»[1]. ولم يرَ عليه السلام في أي وقت من الأوقات إلا وهو يلهج بذكر الله تعالى.

وإليك بعض ما أثر عن معالم عبادته في النقاط التالية:

١ - خشيته من الله تعالى:

كان الإمام الحسن عليه السلام عظيم الخوف والخشية من الله عز وجل، لأنه يعرف الله حق معرفته، ومتوجه بكل مشاعره ووجوده نحو الله وحده.

ومن شدة خوفه وخشيته من الله عز وجل، أنه كان يبكي عند ذكر الموت، وذكر القبر، وذكر الآخرة، فقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله: «وَكانَ [الحسن] إذا ذُكِرَ المَوتُ بَكى، وَإذا ذُكِرَ القَبرُ بَكى، وَإذا ذُكِرَ البَعثُ وَالنُشورُ بَكى، وَإذا ذُكِرَ المَمَرُّ عَلى الصِّراطِ بَكى، وَإذا ذُكِرَ العَرضُ عَلى اللهِّ تَعالى ذِكرُه شَهِقَ شَهقَةً يُغشى عَلَيهِ

(١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٣١، ح١.

مِنهـا... وَكـانَ إذا ذُكِـرَ الجَنَّـةُ وَالنـارُ اضـطَرَبَ اضـطِرابَ السَّـليمِ وَسـأل اللهَ تعـالى الجَنَّـةَ وَتَعوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ»[1].

ومع شـدة ورعـه وتقـواه إلا أنـه كـان يبكـي لهـول المطلـع، فقـد روى الكلينـي بسـنده عن عَبْدِ اللهَ بْنِ سِنَانٍ عَمَّـنْ سَـمِعَ أَبَـا جَعْفَـرٍ عليه السلام يَقُـولُ: لَمَّـا حَضَـرَتِ الْحَسَـنَ عليه السلام الْوَفَـاةُ بَكَـى فَقِيلَ لَه يَا ابْـنَ رَسُـولِ اللهَ تَبْكِـي ومَكَانُـكَ مِـنْ رَسُـولِ اللهَ صلى الله عليه وآله الَّـذِي أَنْـتَ بِـه وقَـدْ قَـالَ فِيـكَ مَا قَالَ وقَد حَجَجْتَ عِشْـرِينَ حَجَّـةً مَاشِـياً وقَـدْ قَاسَـمْتَ مَالَـكَ ثَـلَاثَ مَـرَّاتٍ حَتَّـى النَّعْـلَ بِالنَّعْلِ؟

فَقَالَ: «إِنَّمَا أَبْكِي لِخَصْلَتَيْنِ لِهَوْلِ الْمُطَّلَعِ وفِرَاقِ الأَحِبَّةِ»[2].

ومـن عظـيم خوفـه مـن الله تعـالى وخشـيته منـه أيضـاً وشـدة ورعـه وإيمانـه أنـه بكـى لمجرد أن امرأة جميلة عرضـت عليـه ارتكـاب الفاحشـة معهـا، لكنـه زجرهـا وأخـذ يبكـي ثـم تـأثرت مـن بكائـه فبكـت هـي أيضـاً، ثـم دخـل الإمـام الحسـين عليه السلام وأخـذ يبكـي أيضـاً، ثـم دخـل أصـحابه وأخـذوا يبكـون كلهـم، فلـما رأت الإعرابيـة هـذا المشـهد البكـائي قامـت وخرجت خائبة.

والقصـة رواهـا ابـن شـهر آشـوب في مناقبـه ونصـها: انـه دخلـت عليـه امـرأة جميلـة وهو في صلاته فأوجز في صلاته ثم قال لها:

ألك حاجة؟

قالت: نعم.

قال: وما هي؟

قالت: قم فأصب مني فإني وفدت ولا بعل لي!

---

(١) الأمالي للصدوق: ٢٤٤/ ٢٦٢. بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٣١، ح١.

(٢) أصول الكافي: ج١، ص٥٣٤، ح١.

قال: إليكِ عني لا تحرقيني بالنار ونفسك، فجعلت تراوده عن نفسه وهو يبكي ويقول: ويحكِ إليكِ عني، واشتد بكاؤه، فلما رأت ذلك بكت لبكائه فدخل الحسين ورآهما يبكيان فجلس يبكي وجعل أصحابه يأتون ويجلسون ويبكون حتى كثر البكاء وعلت الأصوات، فخرجت الاعرابية، وقام القوم[1].

فالإمام الحسن عليه السلام من شدة ورعه وتقواه أخذ يبكي لتعرضه لهذا الامتحان الذي سبق وأن تعرض له نبي الله يوسف عليه السلام لكنه نجا منه، وربما كان هذا الأمر مكراً من قبل الأمويين للإيقاع بالإمام عليه السلام وتشويه شخصيته لظنهم أنه يمكن أن يقع ضعيفاً أمام امرأة غاية في الجمال، وما علموا أن الإمام عليه السلام لا يمكن أن يرتكب أي معصية حتى ولو كانت صغيرة فضلاً عن أن تكون من الكبائر.

وهذا يدل على أن الخشية من الله تعالى والخوف منه كان ملازماً للإمام الحسن بن علي عليه السلام في كل الحالات والأوقات، لأنه يعرف الله تعالى حق معرفته، فكان يعبده حق عبادته، ويخشاه أشد الخشية، وكما قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾[2].

٢- الصلاة بخشوع وانقطاع:

للصلاة منزلة عظيمة في الإسلام، فهي أفضل الأعمال الدينية، وأحب الأعمال إلى الله تعالى، وهي من أعظم الطاعات، وأفضل العبادات، وهي عمود الدين، إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت ردَّ ما سواها، وهي آخر وصايا الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وهي معراج المؤمن اليومي إلى عالم الملكوت.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر أشوب، ج٤، ص١٤.

(٢) سورة فاطر: الآية ٢٨.

وقد عرف أئمة أهل البيت الأطهار بكثرة العبادة والصلاة والانقطاع إلى الله تعالى، وكان الأئمة يهتمون بالكيفية، ويؤدون العبادة بكل خشوع وتذلل وسكينة ووقار؛ وقد كان للإمام الحسن بن علي عليه السلام حالات خاصة وكيفية معينة حين الاستعداد لأداء الصلاة وفي أثنائها وبعدها، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أ-يتغير لونه عند الوضوء:

كان الإمام الحسن بن علي عليه السلام إذا أرادَ أن يَتَوَضَّأَ تَغَيَّرَ لَونُهُ وارتعدت مفاصله، فَسُئِلَ عَن ذلِكَ، فَقالَ: «إنّي أُريدُ القِيامَ بَينَ يَدَيِ المَلِكِ الجَبّارِ»[1].

ب- الدعاء حين الدخول إلى المسجد:

رُوِيَ عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍ عليه السلام أَنَّهُ كانَ إذا أَتى بابَ المَسجِدِ رَفَعَ رَأسَهُ ويَقولُ: «إلهي، عَبدُكَ بِبابِكَ، يا مُحسِنُ قَد أَتاكَ المُسيءُ، وَقَد أَمَرتَ المُحسِنَ مِنّا أَن يَتَجاوَزَ عَنِ المُسيءِ، فَأَنتَ المُحسِنُ وَأَنَا المُسيءُ، فَتَجاوَز عَن قَبيحِ ما عِندي بِجَميلِ ما عِندَكَ يا كَريمُ» ثُمَّ دَخَلَ المَسجِدَ[2].

ت- ارتعاد فرائصه أثناء الصلاة:

كان من مظاهر خشية الإمام الحسن عليه السلام من الله عز وجل أن فرائصه كانت ترتعد عند الوقوف للصلاة لأنه يستشعر وقوفه بين يدي الملك الجبار، فقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «إنَّ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ عليهما السلام... كانَ إذا قامَ في صَلاتِهِ تَرتَعِدُ فَرائِصُهُ بَينَ يَدَي رَبِّهِ عز وجلِ»[3].

---

(١) تنبيه الغافلين: ص٥٣٩ ح٨٧١.

(٢) تنبيه الغافلين: ص٥٣٩ ح٨٧١.

(٣) عدّة الداعي: ص١٣٩ عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام.

ث- الانقطاع الكامل إلى الله تعالى:

كان الإمام الحسن عليه السلام لا يشغله شاغل أثناء الانشغال بأداء الصلاة، حيث ينقطع بكامل مشاعره وجوارحه وكيانه إلى الله تعالى، فقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: كانَ الحَسَنُ بنُ عَلِي بنِ أبي طالِبٍ عليهما السلام يُصَلّي، فَمَرَّ بَينَ يَدَيهِ رَجُلٌ فَنَهاهُ بَعضُ جُلَسائِهِ، فَلَمّا انصَرَفَ مِن صَلاتِهِ قالَ لَهُ: لِمَ نَهَيتَ الرَّجُلَ؟

قالَ: يَا بنَ رَسولِ الله حَظَرَ فيما بَينَكَ وبَينَ المِحرابِ.

فَقالَ: وَيحَكَ! إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أقرَبُ إلَيَّ مِن أن يَحظُرَ فيما بَيني و بَينَهُ أحَدٌ[1].

ج- التزين للصلاة:

كانَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليهما السلام إذا قامَ إلَى الصَّلاةِ لَبِسَ أجوَدَ ثيابِهِ، فَقيلَ لَهُ: يَا بنَ رَسولِ الله، لِمَ تَلبَسُ أجوَدَ ثيابِكَ؟

فَقالَ: إنَّ اللهَ تَعالى جَميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، فَأَتَجَمَّلُ لِرَبّي وهُوَ يَقولُ: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[2] فأُحِبُّ أن ألبَسَ أجوَدَ ثيابي[3].

ح- التعقيب بعد الصلاة:

كان الإمام الحسن عليه السلام إذا فرغ من صلاة الفجر جلس في مصلاه ما بين تال للقرآن الكريم، وقارئ للدعاء، ومسبح الله عز وجل حتى تطلع الشمس، فقد ورد في أمالي الصدوق: عن عمير بن مأمون العطاردي قال: رأيت الحسن بن علي عليه السلام يقعد في مجلسه حين يصلي الفجر حتى تطلع الشمس، وسمعته يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من صلى الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس،

---

(١) التوحيد: ١٨٤/ ٢٢ عن منيف عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٣) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج٤، ص٤٥٥، ح٥٧٠٤.

ستره الله عز وجل من النار، ستره الله عز وجل من النار، ستره الله عز وجل من النار»[١].

وروى ابن شهر آشوب: «إن الحسن عليه السلام كان إذا فرغ من الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس وإن زحزح، أي وإن أريد تنحيه من ذلك باستنطاق ما يهم»[٢].

وقال ابن كثير: «كان الحسن إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله يجلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس»[٣].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن عائشة عن الحسن بن علي، قال: «علمني رسول الله صلى الله عليه وآله في وتري، إذا رفعت رأسي ولم يبق إلاّ السجود: اللّهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنّك تقضي ولا يقضى عليك، إنّه لا يذل من واليت، تباركت وتعاليت»[٤].

وروى ابن الأثير عن عمير بن مأمون قال: «سمعت الحسن بن علي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من صلى صلاة الغداة فجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس كان له حجابٌ من النار، أو قال : سترٌ من النار»[٥].

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد عن الحسن بن علي قال:، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى»[٦].

---

(١) الأمالي: الشيخ الصدوق، ص٦٧٢، ح٩٠١/ ٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص١٧. بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٣٩.

(٣) البداية والنهاية: ج٦، ص٨١.

(٤) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٨٨، ح٤٨٠٠. أسد الغابة: ج٢، ص١٤.

(٥) أسد الغابة: ابن الأثير، ج٢، ص١٤.

(٦) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج٢، ص١٤٨. الترغيب والترهيب: ج٢، ص٤٥٣، ح ٢٤٦٩.

ومما سبق ذكره من مظاهر عبادة الإمام الحسن عليه السلام، إنما يدل على قوة عبادته، وكثرة صلاته وتهجده، واهتمامه بالعبادة الخالصة، والصلاة الخاشعة، والذكر الدائم لله تعالى، فهو أعبد الناس في زمانه كما شهد له بذلك الخاصة والعامة.

فالإنسان كلما ازداد معرفة بالله عز وجل كثرت عبادته، وخلصت نيته، وعظم خوفه، وازداد حبه لله سبحانه وتعالى، واشتدت طاعته وتسليمه للخالق، ولا يوجد من هو أكثر معرفة بالله تعالى من رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت الأطهار.

حج الإمام الحسن عليه السلام

الحج ركن من أركان الدين، وهو دعامة من دعائم الإسلام، وعنصر قوة للمسلمين، لما يرمز إليه من عزة واتحاد ووحدة بين كافة المسلمين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ومدارسهم الفكرية والثقافية والمعرفية.

وقد ركز أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام على فريضة الحج، وكانوا يعظمون الكعبة غاية التعظيم، ويؤدون فريضة الحج في كل عام، فهذا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كان يحج في كل عام ويصطحب معه ولديه: الحسن والحسين عليهما السلام.

وهذا الإمام علي بن الحسين السجاد قد حج أربعين حجة، وقد ذهب حاجاً في بعضها مشياً على قدميه.

أما الإمام الحسن بن علي عليه السلام فقد حج عشرين حجة ماشياً على قدميه.

أما الإمام الحسين بن علي عليه السلام فقد حج خمساً وعشرين حجة ماشياً ونجائبه تقاد بين يديه[1].

ونقل الشيخ المفيد إصرار الإمامين الحسن والحسين على الذهاب إلى الحج مشياً على الأقدام، فعن إبراهيم بن الرافعي عن أبيه عن جدّه: رَأَيتُ الحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهما السلام يَمشِيانِ إلَى الحَجِّ، فَلَم يَمُرّا بِراكِبٍ إلّا نَزَلَ يَمشي، فَثَقُلَ ذلِكَ عَلى بَعضِهِم، فَقالوا لِسَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ: قَد ثَقُلَ عَلَينَا المَشيُ، ولا نَستَحسِنُ أن نَركَبَ وهذانِ السَّيِّدانِ يَمشِيانِ.

فَقالَ سَعدٌ لِلحَسَنِ عليه السلام: يا أبا مُحَمَّدٍ، إنَّ المَشيَ قَد ثَقُلَ عَلى جَماعَةٍ مِمَّن مَعَكَ، وَالنّاسُ إذا رَأَوكُما تَمشِيانِ لَم تَطِب أنفُسُهُم أن يَركَبوا، فَلَو رَكِبتُما.

---

(١) البداية والنهاية، ج٦، ص٢٤٢.

فَقالَ الحَسَنُ عليه السلام: لا نَركَبُ؛ قَد جَعَلنا عَلى أنفُسِنَا المَشيَ إلى بَيتِ اللهِ الحَرامِ عَلى أقدامِنا، ولكِنَّنا نَتَنَكَّبُ[1] الطَّريقَ. فَأَخَذا جانِباً مِنَ النّاسِ[2].

وكان الإمام الحسن عليه السلام يذهب إلى الحج مشياً على قدميه خاشعاً ومتذللاً لله عز وجل، طالباً الأجر والثواب، والانقطاع إليه، والتقرب منه.

ولم يكن الذهاب إلى الحج مشياً على الأقدام عن قلة راحلة، بل إمعاناً في تربية الروح، وتزكية النفس، والتأكيد على تعظيم فريضة الحج، واحترام الكعبة المشرفة.

فقد روي عن الإمام زين العابدينَ عليه السلام قال: «إنَّ الحَسَنَ بنَ عَليِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام كانَ إذا حَجَّ حجَّ ماشياً وَرُبَّما مَشى حافياً»[3]، كل ذلك من أجل مجاهدة النفس، ورياضة الروح، وتزكية الذات.

وفي ذلك أيضاً، كان الإمام الحسن عليه السلام إذا التَزَمَ الرُّكنَ، يقول في دعائه:

«إلهي أنعَمتَ عَليَّ فَلَم تَجِدني شاكِرًا، و ابتَلَيتَني فَلَم تَجِدني صابِرًا، فَلا أنتَ سَلَبتَ النِّعمَةَ بِتَركِ الشُّكرِ، ولا أَنتَ أدَمتَ الشِّدَّةَ بِتَركِ الصَّبرِ. إلهي ما يَكونُ مِنَ الكَريمِ إلَّا الكريم»[4].

ولم يترك الإمام الحسن عليه السلام عاماً لم يحج فيه خصوصاً بعد شهادة أبيه عليه السلام، فقد نقل الرواة والمؤرخون أنه كان يحج ماشياً: فعن علي بن عيسى الإربلي في كشف الغمة: عن

---

(١) نكب عن الطريق: إذا عدل عنه (النهاية: ج٥ ص١١٢« نكب»).

(٢) بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٧٦، رقم ٤٦.

(٣) الأمالي للصدوق: ٢٤٤/ ٢٦٢.

(٤) العُدد القويّة: ص٣٥ ح٢٧، بحار الأنوار: ج٩٦ ص١٩٧ ح١٣.

كتاب صفوة الصفوة بسنده عن علي بن زيد بن جدعان، أنه قال: «حج الحسن عليه السلام خمس عشر مرة حجة ماشياً، وإن النجائب لتقاد (بين يديه)»[١].

ونقل ابن شهر آشوب في المناقب: عن عبد الله بن عمر، عن ابن عباس، قال:

«لقد حج الحسن بن علي عليهما السلام خمساً وعشرين حجة ماشياً، وإن النجائب لتقاد معه»[٢].

وروى الحاكم النيسابوري عن عبد الله بن عبيد بن عمير: «لَقَد حَجَّ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍ عليه السلام خَمساً وعِشرينَ حَجَّةً ماشِياً، وإنَّ النَّجائِبَ لَتُقادُ مَعَهُ»[٣].

وذكر ابن كثير: «وحج خمساً وعشرين مرة ماشياً وإن الجنائب لتقاد بين يديه. وروى ذلك البيهقي من طريق عبيد الله بن عمير عن ابن عباس. وقال علي بن زيد بن جدعان: وقد علق البخاري في صحيحه أنه حج ماشياً والجنائب تقاد بين يديه، وروى داود بن رشيد، عن حفص، عن جعفر بن محمد عن أبيه. قال: حج الحسن بن علي ماشياً والجنائب[٤] تقاد بين يديه ونجائبه[٥] تقاد إلى جنبه»[٦].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٨، ص٢٩، ح ٨٩٨٨.

(٢) المناقب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص١٨.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٨٥ ح ٤٧٨٨، السنن الكبرى: ج٤ ص٥٤٢ ح٨٦٤٥، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٦٠ كلاهما عن ابن عبّاس، تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٣٣ الرقم ١٢٤٨ عن عليّ بن زيد بن جدعان، المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص١٤ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٣٩ ح١٣.

(٤) الجنائب: جمع الجنيبة، وهي الدابة تقاد (لسان العرب: مادة جنب).

(٥) النجائب: جمع النجيبة والنجيب، وهو الفاضل من كل حيوان. (لسان العرب: مادة: نجب).

(٦) البداية والنهاية: ج٦، ص٨٢.

ولما سئل عن كثرة حجه ماشياً، أجاب عليه السلام بقوله: «إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمشِ إلى بيته»[١].

وهذا الاهتمام بالحج من قبل الإمام الحسن عليه السلام -وباقي الأئمة- إنما هو للتأكيد على أهمية هذه الفريضة وتعظيمها، وحث المسلمين على أدائها، أضف إلى ذلك الالتقاء بالمسلمين القادمين للحج من مختلف البلدان والأقاليم الإسلامية، وتعليمهم أحكام الدين ومفاهيمه وقيمه وأخلاقه وآدابه ومثله، وقد كان الحجاج يحتفون بالإمام الحسن عليه السلام، وينهلون من معارفه وعلمه وأخلاقه، أضف إلى ذلك أنهم يتذكرون برؤيته رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان أشبه الناس به خَلقاً وخُلُقاً كما أجمع الرواة على ذلك.

(١) المناقب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص١٨. البداية والنهاية: ج٦، ص٨٢.

أدعية الإمام الحسن عليه السلام

ترك أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام للأمة الإسلامية تراثاً إسلامياً ضخماً في الدعاء، وقدموا من خلالها ذخائر نفيسة وقيمة للغاية، وكنوزاً في المعرفة والعلم والأخلاق والسلوك، لما احتوته من معارف دينية وعقائدية وفكرية، ولما اكتنزته من مضامين ومفاهيم أخلاقية وتربوية وروحية، ولما فيها من قدرة معنوية مؤثرة على القلب والنفس والروح، فأدعيتهم عليهم السلام عبارة عن مدرسة في التهذيب والتزكية والتربية الروحية والمعنوية بما لا نجد لها نظيراً عند غيرهم على طول التاريخ.

وأدعية الإمام الحسن بن علي عليه السلام تتميز بنفس المميزات والخصائص التي نجدها في أدعية باقي الأئمة الأطهار، حيث تتضمن دروساً في تهذيب الروح وتزكية النفس، وتحتوي على مفاهيم عقائدية وروحية وأخلاقية مهمة، ولذلك يجب الاستفادة منها في تعميق هذه المفاهيم والدلالات والمضامين بما يقوي من تربية الإنسان لنفسه، وتنمية ارتباطه بالله عز وجل.

وقد ورد عن الإمام الحسن عليه السلام مجموعة من الأدعية التي تتضمن قواعد في السلوك والتهذيب والتزكية، كما اشتملت تلك الأدعية على معارف دينية وفكرية وأدبية وأخلاقية وتربوية ونفسية.

ولأهمية هذه الأدعية، وضرورة التأمل فيها، والاستفادة منها، نذكر نماذج منها؛ وهي:

١ - دعاؤه لطلب مكارم الأخلاق:

ذكر ابن طاووس في مهج الدعوات هذا الدعاء لِمَولانَا الحَسَنِ بن عَلِيٍ عليه السلام، وهذا نصه:

«يا مَن إلَيهِ يَفِرُّ الهارِبونَ، وبِهِ يَستَأنِسُ المُستَوحِشونَ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاجعَل أُنسي بِكَ، فَقَد ضاقَت عَنّي بِلادُكَ، وَاجعَل تَوَكُّلي عَلَيكَ، فَقَد مالَ عَلَيَّ أعداؤُكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجعَلني بِكَ أصولُ[1] وبِكَ أجولُ، وعَلَيكَ أتَوَكَّلُ وإلَيكَ انيبُ.

اللَّهُمَّ وما وَصَفتُكَ مِن صِفَةٍ أو دَعَوتُكَ مِن دُعاءٍ يُوافِقُ ذلِكَ مَحَبَّتَكَ ورِضوانَكَ ومَرضاتَكَ فَأَحيِني عَلى ذلِكَ وأَمِتني عَلَيهِ، وما كَرِهتَ مِن ذلِكَ فَخُذ بِناصِيَتي إلى ما تُحِبُّ وتَرضى، بُؤتُ[2] إلَيكَ رَبّي مِن ذُنوبي، وأَستَغفِرُكَ مِن جُرمي، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ، لا إلهَ إلّاهُوَ الحَليمُ الكَريمُ، وصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاكفِنا مُهِمَّ الدُّنيا وَالآخِرَةِ، في عافِيَةٍ يا رَبَّ العالَمينَ»[3].

٢- دعاؤه في مناجاة الله تعالى:

كان من دعاء الإمام الحسن عليه السلام في مناجاته لله تعالى هذا الدعاء الذي نقله ابن طاووس، وهذا نصه:

«اللَّهُمَّ إنَّكَ الخَلَفُ مِن جَميعِ خَلقِكَ، ولَيسَ في خَلقِكَ خَلَفٌ مِنكَ، إلهي! مَن أحسَنَ فَبِرَحمَتِكَ، ومَن أساءَ فَبِخَطيئَتِهِ، فَلَا الَّذي أحسَنَ استَغنى عَن رِفدِكَ[4]

---

(١) أصولُ: أي أسطو وأقهر، وأجول: أي أذهب وأجيء (النهاية: ج٣ ص٦١ «صول» وانظر: ج١ ص٣١٧ «جول»).

(٢) في بحار الأنوار: «أتوب» بدل «بُؤتُ». وبُؤْتُ بِذَنبي: أقررتُ واعترفتُ. ومثله: أبوء بنعمتك عليّ أي اقِرُّوأَعترِف بها (مجمع البحرين: ج١ ص٢٠١ «بوء»).

(٣) مهج الدعوات: ص١٨١، بحار الأنوار: ج٩٢ ص٤٠٨ ح٤٠.

(٤) الرِفدُ: أي الصِلَةُ والعَطِيَّةُ (النهاية: ج٢ ص٢٤٢ «رفد»).

ومَعونَتِكَ، ولَا الَّذي أساءَ استَبدَلَ بِكَ وخَرَجَ مِن قُدرَتِكَ، إلهي! بِكَ عَرَفتُكَ، وبِكَ اهتَدَيتُ إلى أمرِكَ، ولَولا أنتَ لَم أدرِ ما أنتَ، فَيا مَن هُوَ هكَذا ولا هكَذا غَيرُهُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَارزُقنِي الإِخلاصَ في عَمَلي، وَالسَّعَةَ في رِزقي.

اللَّهُمَّ اجعَل خَيرَ عُمُري آخِرَهُ، وخَيرَ عَمَلي خَواتِمَهُ، وخَيرَ أيّامي يَومَ ألقاكَ، إلهي! أطَعتُكَ -ولَكَ المِنَّةُ عَلَيَّ- في أحَبِّ الأَشياءِ إلَيكَ، الإِيمانِ بِكَ، وَالتَّصديقِ بِرَسولِكَ، ولَم أعصِكَ في أبغَضِ الأَشياءِ إلَيكَ، الشِّركِ بِكَ وَالتَّكذيبِ بِرَسولِكَ، فَاغفِر لي ما بَينَهُما، يا أرحَمَ الرّاحِمينَ»[1].

٣- دعاؤه عليه السلام لطلب النصر واليقين:

من دعاء الإمام الحسن عليه السلام في طلب النصر واليقين من الله تعالى هذا الدعاء الذي نقله ابن طاووس، وهذا نصه:

«اللَّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن كُلِّ أمرٍ ضَعُفَت عَنهُ حيلَتي، أن تُعطِيَني مِنهُ ما لَم تَنتَهِ إلَيهِ رَغبَتي، ولَم يَخطُر بِبالي، ولَم يَجرِ عَلى لِساني، وأَن تُعطِيَني مِنَ اليَقينِ ما يَحجُزُني عَن أن أسأَلَ أحَداً مِنَ العالَمينَ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ»[2].

٤- دعاؤه عليه السلام عند دخوله على الأشرار:

من دعاء الإمام الحسن عليه السلام عند دخوله على قوم أشرار لا يؤمن منهم، كان يقرأ هذا الدعاء للتخلص من شرهم وكيدهم:

---

(١) مهج الدعوات: ص١٨١ -١٨٢، بحار الأنوار: ج٩١ ص١٩٠ ح٣.

(٢) المجتنى من دعاء المجتبى: ص٦٩؛ تاريخ دمشق: ج١٣ ص١٦٦ ح٣١١٩ نحوه. وورد مثله عن الإمام زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السجادية.

«اللَّهُمَّ إنّي أدرَأُ بِكَ في نُحورِهِم، وأَعوذُ بِكَ مِن شُرورِهِم، وأَستَعينُ بِكَ عَلَيهِم، فَاكفِنيهِم بِما شِئتَ، وأَنّى شِئتَ، مِن حَولِكَ وقُوَّتِكَ، يا أرحَمَ الرّاحِمينَ»[1].

٥- دعاؤه عليه السلام في الوتر:

كان الإمام الحسن عليه السلام يقرأ في قنوت الوتر هذا الدعاء الذي علمه إياه جده رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة، وهذا نصه:

«اللَّهُمَّ اهدِني فيمَن هَدَيتَ، وعافِني فيمَن عافَيتَ، وتَوَلَّني فيمَن تَوَلَّيتَ، وبارِك لي فيما أعطَيتَ، وقِني شَرَّ ما قَضَيتَ، إنَّكَ تَقضي ولا يُقضى عَلَيكَ، وإنَّهُ لا يَذِلُّ مَن والَيتَ، تَبارَكتَ رَبَّنا وتَعالَيتَ»[2].

٦- دعاؤه في طلب المغفرة وإنجاح المطالب:

في دُعاءٍ عَلَّمَهُ أمير المؤمنين عليه السلام لِابنِهِ الحَسَنِ عليه السلام وكان يدعو به في طلب المغفرة وإنجاح المطالب، وهذا نصه:

«يا عُدَّتي عِندَ كُربَتي[3]، يا غِياثي عِندَ شِدَّتي، ويا وَلِيّي في نِعمَتي، ومُنجِحي في حاجَتي، يا مَفزَعي في وَرطَتي[4]، يا مُنقِذي مِن هَلَكَتي، يا كالِئي[5] في وَحدَتي، اغفِر لي

---

(١) الاحتجاج: ج٢ ص١٩ ح١٥٠ عن الشعبي وأبي مخنف ويزيد بن أبي حبيب المصري، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٧١ ح١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦ ص٢٨٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٤، ص٤٠١، ح٥٠١٥. بحار الأنوار: ج٨٤، ص٢٠٥، ح١٣. سنن أبي داوود: ج٢ ص٦٣ ح١٤٢٥، سنن الترمذي: ج٢ ص٣٢٨ ح٤٦٤، سنن ابن ماجة: ج١ ص٣٧٢ ح١١٧٨، سنن النسائي: ج٣ ص٢٤٨، مسند ابن حنبل: ج١ ص٤٢٥ ح١٧١٨، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٨٨ ح٤٨٠١ كلّها عن أبي الحوراء.

(٣) الكُربَة: الغَمُّ الذي يأخذ بالنَفَسَ (مجمع البحرين: ج٣ ص١٥٦٠ «كرب»).

(٤) الوَرطَةُ: الهوّة العَميقةُ، ثمّ استعير للناس إذا وقعوا ببليّة يعسر المخرج منها (النهاية: ج٥ ص١٧٤ «ورط»).

(٥) الكَلاءةُ: الحِفظُ والحِراسة (النهاية: ج٤ ص١٩٤ «كلأ»).

خَطيئَتي، ويَسِّر لي أمري، وَاجمَع لي شَملي، وأَنجِح لي طَلِبَتي، وأَصلِح لي شَأني، وَاكفِني ما أَهَمَّني، وَاجعَل لي مِن أمري فَرَجاً ومَخرَجاً، ولا تُفَرِّق بَيني وبَينَ العافِيَةِ أَبَداً ما أبقَيتَني، وفِي الآخِرَةِ إذا تَوَفَّيتَني، بِرَحمَتِكَ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ»[1].

٧- دعاؤه لرفع الحزن:

كان من دعاء الإمام الحسن عليه السلام الذي كان يقرأه إذا أحزنه أمر، هذا الدعاء ونصه:

«يا كهيعص، يا نورُ يا قُدّوسُ، يا حَيُّ يا الله، يا رَحمنُ -ورَدَّدَها ثَلاثاً- اغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُحِلُّ النِّقَمَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُغَيِّرُ النِّعَمَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تورِثُ النَّدَمَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تَحبِسُ القِسَمَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تَهتِكُ العِصَمَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُنزِلُ البَلاءَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُعَجِّلُ الفَناءَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُديلُ[2] الأَعداءَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تَقطَعُ الرَّجاءَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تَرُدُّ الدُّعاءَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُمسِكُ غَيثَ السَّماءَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ الَّتي تُظلِمُ الهَواءَ، وَاغفِر لِيَ الذُّنوب الَّتي تَكشِفُ الغِطاءَ»[3].

٨- دعاؤه عليه السلام في ليلة القدر:

كان الإمام الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام يدعو في لَيلَةِ القَدرِ بهذا الدعاء:

«يا باطِنا في ظُهورِهِ ويا ظاهِرا في بُطونِهِ، يا باطِنا لَيسَ يَخفى يا ظاهرا لَيسَ يُرى، يا مَوصوفا لا يَبلُغُ بَكَينونِيَّتِهِ مَوصوفٌ ولا حَدٌّ مَحدودٌ، يا غائِبا غَيرَ مَفقودٍ ويا شاهِدا

---

(١) مهج الدعوات: ص١٨٢ - ١٨٣، بحار الأنوار: ج٩١ ص١٩١ ح٤.

(٢) الإدالَةُ: الغَلَبَةُ (النهاية: ج٢ ص١٤١« دول»).

(٣) المجتنى من دعاء المجتبى: السيد ابن طاووس، ص٦١. ونسب هذا الدعاء لأمير المؤمنين عليه السلام، ولعله من الأدعية التي تعلمها الحسن عليه السلام من أبيه، وكان يدعو بها.

غَـيرَ مَشـهودٍ يُطلَـبُ فَيُصـابُ، ولَم يَخـلُ مِنـهُ السَّـمَاواتُ وَالأَرضُ ومـا بَيـنَهُما طَرفَـةَ عَـينٍ، لا يُدرَكُ بِكَيفٍ، ولا يُؤَيَّنُ بِأَينٍ، ولا بِحَيثٍ.

أنـتَ نـورُ النّـورِ ورَبُّ الأَربـابِ، أحَطـتَ بِجَميـعِ الامـورِ، سُـبحانَ مَـن لَـيسَ كَمِثلِـهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ، سُبحانَ مَن هُوَ هكَذا ولا هكَذا غَيرُهُ».

ثُمَّ تَدعوهُ بِما تُريدُ[1].

٩- دعاؤه عليه السلام في القنوت:

من دعاء الإمام الحسن عليه السلام الذي كان يقرأه في قنوته هذا الدعاء، ونصه:

«اللَّهُـمَّ إنَّـكَ الـرَّبُّ الـرَّؤُوفُ، المَلِـكُ العَطـوفُ، المُتَحَـنِّنُ المَـألوفُ، وأَنـتَ غِيـاثُ الحَـيرانِ المَلهـوفِ، ومُرشِـدُ الضّـالِّ المَكفـوفِ، تَشـهَدُ خَـواطِرَ أسرارِ المُسِـرّينَ كَمُشـاهَدَتِكَ أقـوالَ النّـاطِقينَ، أسـأَلُـكَ بِمُغَيَّبـاتِ عِلمِـكَ في بَـواطِنِ أسرارِ سَرائِـرِ المُسِـرّينَ إلَيـكَ أن تُصَـلِّيَ عَـلى مُحَمَّـدٍ وآلِـهِ صَـلاةً يَسـبِقُ[2] بِهـا مَـنِ اجتَهَـدَ مِـنَ المُتَقَـدِّمينَ، ويَتَجـاوَزُ[3] فيهـا مَـن يَجتَهِدُ مِـنَ المُتَـأَخِّرينَ، وأَن تَصِـلَ الَّـذي بَينَنـا وبَينَـكَ صِـلَةَ مَـن صَـنَعتَهُ لِنَفسِـكَ، وَاصـطَنَعتَهُ لِغَيبِـكَ[4]، فَلَـم تَتَخَطَّفـهُ خاطِفـاتُ الظِّـنَنِ، ولا وارِداتُ الفِـتَنِ، حَتّـى نَكـونَ لَـكَ فِي الـدُّنيا مُطيعينَ، وفِي الآخِرَةِ في جِوارِكَ خالِدينَ»[5].

١٠- دعاؤه عليه السلام في الاحتراز:

روي من دعاء الإمام الحسن عليه السلام في الاحتراز هذا الحرز ونصه:

---

(١) الإقبال: ص٤٣٤، بحار الأنوار: ج٩٥ ص١٦٥ ح٥ وفيه «دعاء عليّ بن الحسين عليهما السلام».

(٢) في بحار الأنوار: «نَسبِقُ».

(٣) في بحار الأنوار: «نَتَجاوَزُ».

(٤) في بحار الأنوار: «لِعَينِكَ».

(٥) مهج الدعوات: ص٦٧ - ٦٨، بحار الأنوار: ج٨٢ ص٢١٣ ح١.

«بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، اللَّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِمَكانِكَ ومَعاقِدِ عِزِّكَ وسُكّانِ سَماواتِكَ وأَنبِيائِكَ ورُسُلِكَ أن تَستَجيبَ لي فَقَد رَهِقَني مِن أمري عُسرٌ، اللَّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ أن تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَن تَجعَلَ لي مِن عُسري يُسراً»[1].

١١ - دعاؤه عليه السلام في الاحتجاب:

هذا نص حِجاب الإمام الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام الذي نقله السيد ابن طاووس في مهج الدعوات، وهو:

«اللَّهُمَّ يا مَن جَعَلَ بَينَ البَحرَينِ حاجِزاً وبَرزَخاً وحِجراً مَحجوراً، يا ذَا القُوَّةِ وَالسُّلطانِ، يا عَلِيَّ المَكانِ، كَيفَ أخافُ وأَنتَ أمَلي، وكَيفَ أُضامُ وعَلَيكَ مُتَّكَلي، فَغَطِّني[2] مِن أعدائِكَ بِسِترِكَ[3]، وأَظهِرني عَلى أعدائي بِأَمرِكَ، وأَيِّدني بِنَصرِكَ، إلَيكَ اللَّجَأُ، ونَحوَكَ المُلتَجَأُ، فَاجعَل لي مِن أمري فَرَجاً ومَخرَجاً، يا كافِيَ أهلِ الحَرَمِ مِن أصحابِ الفيلِ، وَالمُرسِلَ عَلَيهِم طَيراً أبابيلَ تَرميهِم بِحِجارَةٍ مِن سِجّيلٍ، ارمِ مَن عاداني بِالتَّنكيلِ.

اللَّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ الشِّفاءَ مِن كُلِّ داءٍ، وَالنَّصرَ عَلَى الأَعداءِ، وَالتَّوفيقَ لِما تُحِبُّ وتَرضى، يا إلهَ مَن فِي السَّماءِ وَالأَرضِ وما بَينَهُما وما تَحتَ الثَّرى، بِكَ أستَشفي وبِكَ أستَعفي، وعَلَيكَ أتَوَكَّلُ ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[4]»[5].

---

(١) مهج الدعوات: ص٢٣، كمال الدين: ص٢٦٥ ح١١، بحار الأنوار: ج٩١ ص٢٦٥ ح٢.

(٢) غَطَا الشيءَ غَطواً وغَطّاه تَغطِيةً وأَغطاه: واراهُ وسَتَرَه (لسان العرب: ج١٥ ص١٣٠ «غطو»).

(٣) في بحار الأنوار هنا بزيادة: «وأَفرِغ عَلَيَّ مِن صَبرِكَ».

(٤) سورة البقرة: الآية ١٣٧.

(٥) مهج الدعوات: ص٣٥٥ - ٣٥٦، بحار الأنوار: ج٩٣ ص٣٧٣ ذيل ح١.

١٢ - دعاؤه عليه السلام في التسبيح لله تعالى:

كان من دعاء الإمام الحسن عليه السلام في التسبيح لله تعالى في اليوم الرابع من الشهر هذا الدعاء:

«سُبحانَ مَن هُوَ مُطَّلِعٌ عَلى خَوازِنِ القُلوبِ، سُبحانَ مَن هُوَ مُحصي عَدَدِ الذُّنوبِ، سُبحانَ مَن لا يَخفى عَلَيهِ خافِيَةٌ فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ، سُبحانَ المُطَّلِعِ عَلَى السَّرائِرِ عالِمِ الخَفِيّاتِ، سُبحانَ مَن لا يَعزُبُ عَنهُ مِثقالُ ذَرَّةٍ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ، سُبحانَ مَنِ السَّرائِرُ عِندَهُ عَلانِيَةٌ، وَ البَواطِنُ عِندَهُ ظَواهِرٌ، سُبحانَ اللهِ و بِحَمدِهِ»[1].

ونكتفي بهذه النماذج من أدعية الإمام الحسن بن علي عليه السلام، التي ينبغي للمؤمن المداومة على قراءتها، والتأمل في معانيها ومقاصدها، والاستفادة من كنوزها ومعارفها الدينية والروحية والأخلاقية.

وللدعاء أهمية كبرى في حياة الإنسان؛ فهو من الطرق التي تجعل الإنسان قريباً من الله تعالى، حيث أن الدعاء يعني أن تتحدث مع الله وتناجيه، وتطلب منه حاجة، أو تشكو إليه، أو تطلب مغفرته وصفحه وغفرانه، ولذلك أمرنا القرآن الكريم بالدعاء كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[3].

وقد ضمن الله سبحانه وتعالى الاستجابة لمن يدعوه بإخلاص ويقين، ومن هنا فإن على الإنسان المؤمن التوجه إلى الله تعالى بالدعاء لقضاء حوائجه في الدنيا والآخرة.

---

(١) بحار الأنوار: ج٩١، ص٢٠٦.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

والمداومة على قراءة الأدعية المأثورة عن أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام؛ ومنها: أدعية الإمام الحسن بن علي عليه السلام المأثورة، تنمي في الإنسان الجانب الروحي والمعنوي، وتزيد من قدرته البيانية في البلاغة والفصاحة؛ فلا يوجد أفضل بلاغة وفصاحة وأقوى مضموناً ودلالة من أدعيتهم المأثورة مما ثبتت صحة نسبتها إليهم عليهم السلام.

❊ ❊

الفصل الثاني

السيرة الأخلاقية للإمام الحسن عليه السلام

* مدخل تمهيدي.
* زهده.
* شجاعته.
* تواضعه.
* حلمه.
* كرمه.

مدخل تمهيدي

الخلق الحسن كلمة جامعة لفضائل ومكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، وفضائل الأقوال والأفعال والسلوك.

وقد أكّد الإسلام على ضرورة التحلي بمكارم الأخلاق الفاضلة، والتعامل مع الآخرين بحسن الخلق؛ فالخلق الحسن جامع الخير كله، وملتقى الفضل كله، ولذلك اعتبر النبي صلى الله عليه وآله أن العلة من بعثته نشر مكارم الأخلاق و تطبيقها، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّما بُعِثْتُ لأتَمِّمَ مَكارِمَ الأخْلاقِ»(١)، وعنه صلى الله عليه وآله قال: «إنّما بُعِثْتُ لأتَمِّمَ حُسْنَ الأخْلاقِ»(٢).

وعن الدعوة إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة لما في التمسك بها من الفضل والشرف والأجر، قال صلى الله عليه وآله: «إنّ أحَبّكُم إلَيَّ وأقرَبَكُم مِنّي يَومَ القِيامَةِ مَجلِساً أحْسَنُكُم خُلقاً، وأشَدُّكُم تَواضُعاً»(٣)، وقال صلى الله عليه وآله: «ما مِن شيءٍ أثقَلُ في الميزانِ مِن حُسنِ الخُلقِ»(٤)، وقال صلى الله عليه وآله: « أكمَلُ المؤمنينَ إيماناً أحْسَنُهُم خُلقاً»(٥)، وقال صلى الله عليه وآله: «إنكم لن تَسَعُوا الناسَ بأَموالكم فَسَعُوهم بأَخْلاقِكم»(٦)، وقال صلى الله عليه وآله: «لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَالْقَوْهُمْ

---

(١) بحار الأنوار: ج١٦، ص٢١٠. كنز العمّال: ج٣، ص١٦، ح٥٢١٧.

(٢) كنز العمّال: ج٣، ص١٦، ح٥٢١٨.

(٣) بحار الأنوار: ج٦٨، ص٣٨٥، ح٢٦.

(٤) عيون أخبار الرِّضا: ج٢، ص٤٠، ح٩٨. الوسائل: ج١٢، ص١٥٢، ح١٥٩٢٣.

(٥) الوسائل: ج١٢، ص١٥٦، ح١٥٩٣٧. بحار الأنوار: ج١٠٠، ص٢٢٦، ح١٥.

(٦) الأمالي: الشيخ الصدوق، ص٦٢، ح٢٣/ ٩. وسائل الشيعة: ج١٢، ص١٦١، ح١٥٩٥٤. بحار الأنوار: ج٦٨، ص٣٨٣، ح١٩.

بِطَلَاقَةِ الْوَجْه وحُسْنِ الْبِشْرِ»[١].

وقال الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «رَوِّضوا أنفُسَكُم على الأخْلاقِ الحَسَنَةِ؛ فإنّ العَبدَ المُسلِمَ يَبلُغُ بحُسْنِ خُلقِهِ دَرجَةَ الصّائمِ القائمِ»[٢]. وعنه عليه السلام: «علَيكُم بمَكارِمِ الأخْلاقِ فإنّها رِفْعَةٌ، وإيّاكُم والأخْلاقَ الدَّنِيَّةَ فإنّها تَضَعُ الشَّريفَ وتَهْدِمُ المَجْدَ»[٣].

وَجَسَّدَ أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام أخلاق الإسلام وآدابه عملياً، فكانوا مدرسة مثالية في تعليم قيم ومبادئ وفضائل ومكارم الأخلاق الإسلامية، وتطبيقها في الواقع الخارجي.

وضرب الإمام الحسن عليه السلام أجمل الأمثلة وأروعها في سيرته الأخلاقية الرفيعة، فكان مثالاً رائعاً وأنموذجاً متميزاً في تجسيد مكارم الأخلاق وفضائلها، وفي التزين بالآداب ومثلها العليا.

فالإمام الذي تربى وترعرع في حضن جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي مدرسته الأخلاقية قد ورث منه مكارم الأخلاق الفاضلة، وهو الذي مدحه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤]، وقد شهد بعظمة أخلاقه صلى الله عليه وآله كل من عاصره وعاشره وجالسه من المسلمين وغيرهم.

وقد سار الإمام الحسن عليه السلام على نهج جده رسول الله صلى الله عليه وآله الأخلاقي، وعلى نهج أبيه الإمام علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله الأخلاقي؛ فكان عليه السلام المثل الأعلى والقدوة الحسنة في الأخلاق قولاً وفعلاً وسلوكاً وتقريراً.

---

(١) أصول الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص١١٠، ح ١.

(٢) الخصال: الشيخ الصدوق، ص٦٢١، ح١٠.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٥، ص٥٣، ح ٨٩.

(٤) سورة القلم، الآية: ٤.

وقد بيّن الإمام الحسن بن علي عليه السلام فضل التحلي بالأخلاق الحسنة، حيث قال عليه السلام: «إنّ أحسَنَ الحَسَنِ الخُلُقُ الحَسَنُ»(١).

وتحدث عليه السلام عن أقسام الناس ومواقعيتهم من التمسك بالقيم والفضائل الأخلاقية قائلاً:

«النّاسُ أربَعَةٌ: فمِنهُم مَن لَه خَلاقٌ(٢) ولَيس لَهُ خُلقٌ، ومِنهُم مَن لَهُ خُلقٌ ولَيس لَهُ خَلاقٌ، ومِنهُم مَن لَيس لَهُ خُلقٌ ولا خَلاقٌ فذاكَ شَرُّ النّاسِ، ومِنهُم لَهُ خُلقٌ وخَلاقٌ فذاكَ أفضَلُ النّاسِ»(٣).

وفي خَبرٍ آخَرَ عَنهُ عليه السلام قال: «النّاسُ أربَعَةٌ: فمِنهُم مَن لَه خُلقٌ ولا خَلاقَ لَهُ، ومِنهُم مَن لَهُ خَلاقٌ ولا خُلقَ لَهُ، قَد ذَهَبَ الرّابِعُ وهُو الّذي لا خَلاقَ ولا خُلقَ لَهُ، وذلكَ شَرُّ النّاسِ، ومِنهُم مَن لَهُ خُلقٌ وخَلاقٌ، فذلِكَ خَيرُ النّاسِ»(٤).

وذكر الإمام الحسن عليه السلام جملة من أخلاق المؤمنين وصفاتهم قائلاً:

«إنَّ مِن أخلاقِ المُؤمِنينَ: قُوَّةً في دينٍ، وكَرَماً في لينٍ، وحَزماً في عِلمٍ، وعِلماً في حِلمٍ، وتَوسِعَةً في نَفَقَةٍ، وقَصداً في عِبادَةٍ، وتَجَرُّجاً في طَمَعٍ، وبِرّاً فِي استِقامَةٍ، لا يَحيفُ عَلى مَن يُبغِضُ، ولا يَأثَمُ فيمَن يُحِبُّ، ولا يَدَّعي ما لَيسَ لَهُ، ولا يَجحَدُ حَقّاً هُوَ عَلَيهِ، ولا يَهمِزُ، ولا يَلمِزُ، ولا يَبغي، مُتَخَشِّعٌ فِي الصَّلاةِ، مُتَوَسِّعٌ فِي الزَّكاةِ، شَكورٌ فِي

---

(١) الخصال: الشيخ الصدوق، ص ٢٩، ح ١٠٢.

(٢) الخَلاقُ: الحظّ والنصيب (النهاية: ج٢ ص٧٠ «خلق»).

(٣) كنز العمال: ج١٦، ص٢٧٠، ح٤٤٤٠١. تاريخ مدينة دمشق: ج١٣، ص٢٥٣. وفي الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج١ ص٤٠٤ ح ٣٧٨، وكتاب العقل وفضله لابن أبي الدنيا: ص٥٨ ح٧٨ عن الإمام الحسين عليه السلام.

(٤) بحار الأنوار: ج٦٧، ص١٠، ح ٨.

الرَّخاءِ، صابِرٌ عِندَ البَلاءِ، قانِعٌ بَالَّذي لَهُ، لا يَطمَحُ بِهِ الغَيظُ، ولا يَجمَحُ بِهِ الشُّحُّ، يُخالِطُ النّاسَ لِيَعلَمَ، ويَسكُتُ لِيَسلَمَ، يَصبِرُ إن بُغِيَ عَلَيهِ لِيَكونَ إلهُهُ الَّذي يَجزيهِ يَنتَقِمُ لَهُ»[1].

ولم يكتفِ الإمام الحسن بن علي عليه السلام ببيان فضل الأخلاق الحسنة والحث على التمسك بها، وأقسام الناس ومواقفهم من الأخلاق، وصفات وأخلاق المؤمنين؛ بل جَسَّدَ عليه السلام عملياً مكارم الأخلاق الفاضلة، وضرب أروع الأمثلة وأجمل الصور في تطبيق الأخلاق في سيرته العملية والحياتية، فكان عليه السلام في عظيم أخلاقه، وشدة زهده، ونوادر تواضعه، وسعة حلمه، وكثرة كرمه وسخائه، وعفوه وصفحه وإحسانه عمن أساء إليه، وشجاعته وبسالته ما جعله مدرسة متكاملة في الأخلاق والآداب الإسلامية.

وسنركز البحث في هذا الفصل على جوانب من سيرته الأخلاقية الرائعة، وتجسيده العملي لأخلاقيات الإسلام، والتي كان من أبرزها: زهده، وشجاعته، وتواضعه، وحلمه، وعفوه، وصفحه، وإحسانه، وكرمه وجوده.

إننا إذ نستعرض ملامح المنهج الأخلاقي للإمام الحسن عليه السلام علينا أن نقرأه كمهج متكامل لتعزيز منظومة القيم والمبادئ الأخلاقية والإنسانية والاجتماعية الذي سار عليها الإمام عليه السلام، وليس مجرد أخلاقيات للفرد المسلم؛ بل يجب أن يتحلى المجتمع المسلم ككل بتلك الأخلاق الإسلامية حتى نعزز الالتزام بالقيم الأخلاقية في التعامل بين الناس على اختلاف مكوناتهم المذهبية والدينية والاجتماعية والثقافية والفكرية المتعددة بما يُسهم في الارتقاء والنهوض بالسلم الاجتماعي، والتقدم الحضاري للأمة الإسلامية.

---

(١) جامع الأخبار: ص٣٣٩ ح ٩٤٩، نزهة الناظر: ص١٢٠ ح٢٢٠، أعلام الدين: ص١٣٧ نحوه.

زهد الإمام الحسن عليه السلام

الزهد من مكارم الأخلاق، ومعالي الأمور، وهو من أعظم المقاصد، وأجل الموارد، وأنجح الوسائل في تزكية النفس وتهذيبها.

والزهد في أصل اللغة: عدم الرغبة. من زهد في الشيء: إذا لم يرغب فيه. و(الزُّهْدُ) ضِدُّ الرَّغْبَةِ تَقُولُ: (زَهِدَ) فِيهِ وَزَهِدَ عَنْهُ مِنْ بَابِ سَلِمَ وَ(زُهْدًا) أَيْضاً. وَ(زَهَدَ) يَزْهَدُ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا (زُهْدًا) وَ(زَهَادَةً) بِالْفَتْحِ لُغَةٌ فِيهِ. وَ(التَّزَهُّدُ) التَّعَبُّدُ. وَ(التَّزْهِيدُ) ضِدُّ التَّرْغِيبِ. وَ(الْمُزْهِدُ) بِوَزْنِ الْمُرْشِدِ الْقَلِيلُ الْمَالِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُزْهِدٌ»[1].

وأما اصطلاحاً: فهو سجية في النفس تقتضي تحقير الدنيا، وما فيها تحقيراً يمنع من الميل إليها، والرغبة فيها، والانكباب عليها؛ كما يعني الزهد اجتناب ملاذ الدنيا، وعدم مصادقة أهلها من أجلها، والرغبة في الآخرة، والتزود لها، والتقرب من الله سبحانه وتعالى بالعبادة والتعبد والدعاء والمناجاة.

وعندما نقرأ سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام نجد أنهم كانوا من أزهد الناس وأفضلهم، وأبعدهم عن الدنيا، رغم ما كان بأيديهم من أموال، وما يُعطى إليهم من حقوق مالية وجوائز عينية، لكنهم كانوا يصرفونها على الفقراء والمساكين، ويعيشون عيشة الزهاد.

وسيرة الإمام الحسن بن علي عليه السلام كانت كسيرة جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيرة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان غنياً -فترة حكمه- وتحت يده بيت مال المسلمين، ولكنه عاش فقيراً، زاهداً في زخارف الحكم وبهارجه، وطلق الدنيا ثلاثاً لا رجعة له فيها،

---

(١) مختار الصحاح: ص ١٣٨.

حيث يقول عليه السلام: «يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ، لَا حَانَ حِينُكِ هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ، قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا، فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ وخَطَرُكِ يَسِيرٌ وأَمَلُكِ حَقِيرٌ، آه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وطُولِ الطَّرِيقِ، وبُعْدِ السَّفَرِ وعَظِيمِ الْمَوْرِدِ»(١).

ونهج الإمام الحسن عليه السلام نهج جده وأبيه في الزهد، فقد كان زاهداً في الدنيا وما فيها، معرضاً عن جميع مباهجها وملذاتها، فقد تنازل عن الخلافة وبهارجها، ليعيش عيشة الزهَّاد وحياة العُبَّاد.

وروي عن الإمامِ الصادق عليه السلام عن آبآئه عليهم السلام تأكيدهم على حقيقة زهد الإمام الحسن عليه السلام بالقول: «إنَّ الحَسَنَ بنَ عَليِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام كانَ أعبَدَالناسِ وَأزهَدَهُم وَأفضَلَهم في زَمانِهِ»(٢).

وقد اشتهر بين الخاصة والعامة أن الإمام الحسن عليه السلام كان في غاية الزهد والتزهد، و كان عليه السلام زاهداً في الدنيا، ومعرضاً عنها حتى أن محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) قد ألّف كتاباً بعنوان: (كتاب زهد الحسن عليه السلام)(٣)، مما يعني أن زهده كان أمراً مشهوداً ومعلوماً عند الجميع، كما كان باقي أئمة أهل البيت عليهم السلام كلهم يتصفون بالزهد والورع بشهادة الفريقين.

فهذا ابن الصباغ المالكي يقول عن زهد الإمام الحسن عليه السلام: وكان عليه السلام من أزهد الناس في الدنيا ولذّاتها، عارفاً بغرورها وآفاتها، و كثيراً ما كان عليه السلام يتمثّل بهذا البيت:

---

(١) نهج البلاغة: ج ٤، ص ٦٧٧، الحكمة رقم ٧٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١، ص٨٠، ح١٤٢٩٣.

(٣) رجال النجاشي: ص٣٧٤، رقم ١٠٤٩. معجم رجال الحديث: السيد الخوئي، ج١٧، ص٣٤٢، رقم١١٣١٩.

يـا أهـل لـذّات دنيـا لا بقـاء لهـا إنّ المقـام[١] بظـلّ زائـل حمـق[٢]

وكـان مكتوبـاً عـلى خـاتم للإمـام الحسـن عليه السلام بيتـين مـن الشـعر يشـير فيـه إلى مـدى زهده، وهما:

قـدم لنفسـك مـا اسـتطعت مـن التقـى إن المنيـة نـازل بـك يـا فتـى

أصـبحت ذا فـرح كأنـك لا تـرى أحبـاب قلبـك في المقـابر والـبلى[٣]

وله عليه السلام أيضاً في زهده عن الدنيا وقناعته بالقليل منها، هذا الشعر:

لكسـرة مـن خسـيس الخبـز تشـبعني وشربـة مـن قـراح المـاء تكفينـي

وطمـرة مـن رقيـق الثـوب تسـترني حيـاً وإن مـت تكفينـي لتكفينـي[٤]

وفي التـذكير بـالآخرة، والزهـد في الـدنيا، وضرورة الاسـتعداد للرحيـل مـن هـذه الدنيا الفانية يقول الإمام الحسن عليه السلام في بيتين من الشعر هما:

قـل للمقـيم بغـير دار إقامـة حـان الرّحيـل فـودّع الأحبابـا

إنّ الّـذين لقيـتهم وصـحبتهم صـاروا جميعـاً في القبـور ترابـا[٥]

ويكفـي في بيـان عظـيم زهـده أنـه تنـازل عـن الخلافـة والملـك في سـبيل مرضـاة الله تعالى، والحفـاظ عـلى الإسـلام، وحفـظ مصـالح المسـلمين؛ ولـو كـان مـن أهـل الـدنيا لأصرّ على الخلافة وتمسك بها، وليكن ما يكون كما يفعله حكام الدنيا في كل زمان ومكان.

---

(١) في (أ): اغتراراً.

(٢) الفصول المهمة: ج٢، ص ٧٠٦. بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٣٤١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣، ص ٢٦٠.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ١٩. بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٣٤١.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ١٩. بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٣٤١.

حقيقة الزهد

حقيقة الزهد بمفهومه الإسلامي الأصيل يعني أن لا يملكك أو يسيطر عليك أي شيء من الدنيا وبهارجها وليس ألّا تملك شيئاً، فالزاهد الحقيقي ليس من لا يملك شيئاً ثميناً، ولكنه الذي لا يملكه أي شيء وإن كان نفيساً.

وعلى هذا فقد يكون الثري ذا الأموال الوفيرة والممتلكات الكثيرة زاهداً، والفقير الذي لا يملك شيئاً راغباً في الدنيا ومائلاً إليها.

فالإمام الحسن عليه السلام لم يمنعه زهده من أن يلبس الملابس الفاخرة والجميلة والنظيفة، مع المحافظة على الوقار والهيبة، لأن ذلك لا يتعارض مع حقيقة الزهد ومفهومه.

فقد نقل عنه: أنّه اغتسل وخرج من داره في بعض الأيّام وعليه حلّة فاخرة و بزّة وبردة[1] طاهرة، ومحاسن سافرة [وقسمات ظاهرة] بنفحات [ناشرة] طيّبات عاطرة، ووجهه يشرق حسناً، وشكله قد كمل صورة ومعنى، [والإقبال] والسعد يلوح من أعطافه، ونضرة النعيم تعرف في أطرافه، و [قاضي القدر] قد [حكم أنّ السعادة من أوصافه] ركب بغلة فارهة غير قطوف[2]، وسار مكتنفاً[3] من حاشيته وغاشيته بصفوف [فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف، وعدّه وآباءه وجدّه في إحراز خصل الفخار يوم التفاخر بألوف]. فعرض له في طريقه شخص من محاويج اليهود [همّ في هدم] وعليه مسح من جلود، وقد أنهكته العلّة و [ارتكبته] الذلّة [وأهلكته القلّة، وجلده يستر عظامه وضعفه يقيّد أقدامه، وضرّه قد ملك زمامه،

(١) في (أ): ووقرة.

(٢) في (أ): عسوف.

(٣) في (أ): وقد اكتنفه.

وسوء حاله قد حبّب إليه حمامه] وشمس الظهيرة قد تشوى[١] شواه [وقد أحرقت بحرها أخمصية ويصافح ثرى ممشاه، وعذاب حرّ عريه قد عراه، وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه] وهو حامل جرّة ماء على قفاه، فاستوقف الحسن فقال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله سؤال[٢] فقال: له ما هو؟

قال: جدّك يقول: «الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر» وأنت المؤمن وأنا الكافر، فما أرى الدنيا إلّا جنة لك تتنعّم بها[٣] وأنت مؤمن و تستلذّ بها، وما أراها إلّا سجناً [لي] قد أهلكني ضرها[٤] وأتلفني[٥] فقرها.

فلمّا سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب [بفهمه] من خزانة علمه وأوضح لليهودي خطأ ظنّه وخطل زعمه وقال: يا شيخ لو نظرت إلى ما أعدّ اللّه تعالى لي وللمؤمنين في دار الآخرة ممّا لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، لعلمت [أني] قبل انتقالي إليه في هذه الدنيا[٦] في سجن ضنك، ولو نظرت إلى ما أعدّ اللّه لك ولكلّ كافر في الدار الآخرة من سعير نار جهنّم، ونكال العذاب الأليم المقيم لرأيت [أنّك] قبل مصيرك إليه [الآن] في جنّة واسعة ونعمة جامعة[٧].

---

(١) في (أ): شوت.

(٢) في (ب، د): أنصفني.

(٣) في (أ): تنعّم فيها.

(٤) في (أ): حرّها.

(٥) في (أ): و أجهدني.

(٦) في (أ): الحالة.

(٧) الفصول المهمة: ج٢، ص ٧٠٥.بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٣٤٦.

وهذا يوضح أنه من الخطأ التصور أن الزهد يعني لبس الملابس الرثة والرديئة، والعيش في كوخ بسيط، أو ترك العمل، أو عدم النظافة...فمثل هذه السلوكيات وأمثالها مما يفعله بعض أهل التصوف ليست من الزهد في شيء، لأن الزهد الحقيقي يعني عدم الرغبة في الدنيا، والميل لها، والانكباب عليها بما ينسي الآخرة، كما أن الزهد يعني الرغبة في الآخرة، والعمل لها، والتزود للفوز بالجنة والنعيم الأخروي مع عدم نسيان النصيب من الدنيا، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾[1].

(١) سورة القصص: الآية ٧٧.

شجاعة الإمام الحسن عليه السلام

الشجاعة من مكارم الأخلاق، وأفضل المحاسن، وأحسن الصفات، وأقوى الأفعال؛ أما الجُبن فهو من أسوأ الأخلاق، وأرذل الصفات التي يتصف بها الرجال.

وقد بيّن القرآن الكريم هذه الصفة الأخلاقية الجليلة في معرض الحديث عن الأنبياء والرسل عليهم السلام، حيث يقول الله تعالى في كتابه المجيد: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[1]، فالأنبياء والرسل كانوا يتصفون بالشجاعة والجرأة في تبليغ رسالة (التوحيد) إلى البشر.

وقد امتدح الله عز وجل في كتابه المجيد الرجال الأقوياء الذين يبلغون رسالات الله بجرأة وشجاعة، حيث يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾[2]، فالمبلغ لرسالات الله تبارك وتعالى، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر؛ عليه ألا يخشى إلا الله سبحانه، وأن لا يخاف إلا من الله عز وجل، وبالمفهوم - على ما يقوله علماء الأصول - تعني الآية الشريفة وجوب التحلي بالشجاعة والجرأة في تبليغ أحكام الله إلى الناس.

وكما يجب على النبي والرسول أن يتحلى بالشجاعة كذلك الإمام العصوم بلا فرق بينهما في ذلك؛ وقد عُرِف الإمام الحسن بن علي عليه السلام بالشجاعة كجده رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان مضرب المثل في الشجاعة والفروسية والإقدام والبسالة والتضحية في سبيل الله تعالى.

وقد كان الإمام الحسن عليه السلام متصفاً بالشجاعة الأدبية والشجاعة الجسدية

---

(١) سورة النمل: الآية ١٠.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٩.

(الحربية)، ففي القسم الأول كان يجهر بالحق ويصدع بالكلمة الصادقة أمام الطغاة والظلمة، وأعداء أهل البيت من دون خوف أو وجل؛ كما حدث في مجلس معاوية عندما طعنوا في إمامة الإمام علي عليه السلام فتصدى لهم الإمام بقوة البيان وشجاعة الموقف وصدع بالحق في بيان أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام وأحقيته بالخلافة والإمامة، في حوار طويل دار بينه وبين القوم[1].

وفي القسم الثاني من الشجاعة الحربية، حيث الإقدام على مواقع القتال ببسالة وبطولة، والثبات في مواجهة المقاتلين الأشداء؛ وقد خبرت الحروب شجاعة الإمام الحسن عليه السلام وبسالته، فقد شارك في حروب أبيه الكبرى: الجمل وصفين والنهروان، وكان من أشجع المقاتلين فيها، ومن ألمع أبطالها البواسل.

وقد أشار العلامة الشيخ راضي آل ياسين إلى أن شجاعة الإمام الحسن عليه السلام لا تقل عن شجاعة أخيه الإمام الحسين عليه السلام حيث كتب ما نصه: «وما كان الحسين بأشجع من الحسن جناناً، ولا أمضى منه سيفاً، ولا أكثر منه تعرضاً لمهاب الأهوال. وهما الشقيقان بكل مزاياهما العظيمة، خُلُقاً، ودِيناً، وتضحيةً في الدين، وشجاعة في الميادين، وابنا أشجع العرب»[2].

وأكثر ما يمكن أن يختبر فيها شجاعة الإنسان من عدمها في أثناء الحروب، واشتداد القتال، وقد أكدت الروايات التاريخية على شجاعة الإمام الحسن عليه السلام ومواقفه البطولية، فعندما تولى أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وقسط آخرون؛ فقاتلهم الإمام علي عليه السلام، واشترك فيها ابنه الإمام الحسن -كما الإمام الحسين عليه السلام- وأبلى فيها بلاء حسناً، وجاهد مع أبيه بثبات وبسالة وبطولة.

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٧٠-٨٦، ح ١.

(٢) صلح الحسن: ص ٢٣١.

الإمام الحسن عليه السلام والحروب الكبرى

شارك الإمام الحسن عليه السلام في حروب أمير المؤمنين عليه السلام الثلاث الكبرى مشاركة فعالة في التعبئة والتحريض على الجهاد والقتال وفي المشاركة الفعلية في القتال، وقد أظهر فيها من الشجاعة والبسالة ما لا يقوم به إلا الرجال الأبطال، وتجلت، فكان فارساً مغواراً، وبطلاً صنديداً، لا يشق له غبار في الشجاعة والإقدام، ونشير إلى ما يؤكد ذلك باختصار شديد، كالتالي:

١ - معركة الجمل:

شارك الإمام الحسن عليه السلام في معركة الجمل مع والده جنباً إلى جنب، وكان له حضور فاعل فيها، تحريضاً وتعبئة لأصحاب الإمام علي عليه السلام على الجهاد والقتال، فقبل بدء الحرب ذهب إلى الكوفة بأمر من أبيه وبرفقته عمار بن ياسر وآخرين من أصحاب علي عليه السلام ليستنفروا الناس ويحثوهم على الالتحاق بحيش الإمام عليه السلام، ورغم تثبيط الناس من قبل أبي موسى الأشعري الذي كان أحد عمال عثمان على الكوفة، استطاع الإمام الحسن عليه السلام أن يعبئ جيشاً تجاوز التسعة آلاف مقاتل وبعث بهم إلى جيش أمير المؤمنين عليه السلام للقتال[1].

ولم يكتفِ الإمام الحسن عليه السلام بالدعوة والتحريض والتعبئة على القتال مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام؛ بل شارك بنفسه مباشرة في ساحة المعركة حيث كان في طليعة جيش الإمام عليه السلام، وأحد قادتها وأبطالها الشجعان.

ففي ميدان المعركة كان «على الخيل: عمار بن ياسر، وعلى الرجالة: محمد بن أبي بكر، وعلى الميمنة وهم: ربيعة البصرة والكوفة، علباء بن الهيثم السدوسي، ويقال:

---

(١) راجع: الأخبار الطوال: ص١٤٤ -١٤٥. الكامل في التاريخ: ج٣، ص٢٣١. تاريخ الكوفة: السيد البراقي، ص٣٠٩.

عبد الله بن جعفر، وعلى الميسرة وهم: مضر البصرة ومضر الكوفة، الحسن بن علي. قال: ويقال: على الميمنة: الحسن وعلى الميسرة الحسين بن علي»[١].

ولما أحاط أصحاب الجمل على أمير المؤمنين عليه السلام، وضعف عن مقاتلتهم الفرسان، دعا أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن الحنفية يوم الجمل فأعطاه رمحه وقال له: اقصد بهذا الرمح قصد الجمل، فذهب فمنعوه بنو ضبّة فلما رجع إلى والده انتزع الحسن رمحه من يده، وقصد قصد الجمل، وطعنه برمحه، ورجع إلى والده، وعلى رمحه أثر الدم، فتمغر[٢] وجه محمد من ذلك فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تأنف[٣] فإنه ابن النبي وأنت ابن علي»[٤].

٢- واقعة صفين:

وقعت معركة صفين بين جيش الإمام علي عليه السلام وجيش معاوية الذي امتنع عن مبايعة الإمام عليه السلام تحت ذريعة المطالبة بقتلة عثمان.

وكانت هذه الحرب من أطول حروب الإمام، وأشدها ضراوة وقتالاً، وكان الإمام الحسن عليه السلام من أبطالها من أول بدئها حتى توقفها.

وكان الإمام الحسن عليه السلام شجاعاً مقداماً في حرب صفين كما كان في حرب الجمل، وقد كان على استعداد للتضحية بنفسه، حيث بلغ مبلغاً جعل أمير المؤمنين عليه السلام يطلب من أصحابه أن يمنعوه -هو وأخاه الحسين عليه السلام- من مواصلة القتال خوفاً من انقطاع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فقد روي عن الإمام عليّ عليه السلام -لما رَأَى الحَسَنَ ابنَهُ عليه السلام يَتَسَرَّعُ إلى

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٣٨.

(٢) تمغر وجهه: احمر مع كدورة.

(٣) أنف منه: استنكف.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٣٤٥، ح ١٧.

الحَربِ- في بَعضِ أيّامِ صِفّينَ قال: «املِكوا عَنّي هذَا الغُلامَ لا يَهُدَّني، فَإِنَّني أنفَسُ[١] بِهذَينِ -يَعنِي الحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهما السلام- عَلَى المَوتِ لِئَلّا يَنقَطِعَ بِهِما نَسلُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله»[٢].

وقالَ المُنافِقونَ لَهُ [لِمُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ]: لِمَ يُغَرِّرُ[٣] بِكَ أميرُ المُؤمِنينَ في الحَربِ ولا يُغَرِّرُ بِالحَسَنِ وَالحُسَينِ؟!

قالَ: «لِأنهُما عَيناهُ، وأنَا يَمينُهُ؛ فَهُوَ يَدفَعُ بِيَمينِهِ عَن عَينَيهِ»[٤].

وعن الزهري : قالَ رَجُلٌ لِمُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ الحَنَفِيَّةِ: ما بالُ أبيكَ كانَ يَرمي بِكَ في مَرامٍ لا يَرمي فيهَا الحَسَنَ وَالحُسَينَ؟

قال: «لأنّهما كانا خَدَّيهِ وكُنتُ يَدَهُ، فَكانَ يَتَوَقّى بِيَدِهِ عَن خَدَّيهِ»[٥].

وكان الإمام الحسن عليه السلام يشجع الناس على القتال، فلما خطب عليّ عليه السلام في الجهاد واستنفار النّاس إلى صفّين، قام ابنه الحسن بن عليّ عليهما السلام بعده، فقال:

الحمد لله لا إله غيره ولا شريك له.

ثمّ قال: إنّ ممّا عظّم الله عليكم من حقّه، وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصي ذكره؛ ولا يؤدّي شكره، ولا يبلغه قولٌ ولا صفة؛ ونحن إنّما غضبنا لله ولكم؛ إنّه لم يجتمع قوم قطّ على أمر واحد إلاّ إشتدّ أمرهم، واستحكمت عقدتهم.

---

(١) نفسه به: أي ضنّ. ومعناه إنّي أضنّ بهما على الموت (القاموس المحيط: ج٢ ص٢٥٥ «النفس»).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢٠٧، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٥٦٢ ح٤٦٧.

(٣) غَرَّر به: عرّضه للهلكة (القاموس المحيط: ج٢ ص١٠١ «غرر»).

(٤) نثر الدرّ: ج١ ص٤٠٦، ذوب النضّار: ص٥٥، كشف الغمّة: ج٢ ص٢٣٧ نحوه، الدر النظيم: ص٤٣٨، بحار الأنوار: ج٤٢ ص٩٩ و ج٤٥ ص٣٤٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١١ ص٢٨، ربيع الأبرار: ج٣ ص٥٢١ نحوه.

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ج٥٤، ص٣٣٤. تهذيب الكمال: ج٢٦ ص١٥٢. سير أعلام النبلاء: ج٤ ص١١٧،

فاحتشدوا في قتال عدوّكم معاوية وجنوده، ولا تخاذلوا، فإنّ الخذلان يقطع نياط القلوب؛ وإنّ الإقدام على الأسنّة نخوة وعصمة، لم يتمنّع [يمتنع] قوم قطّ إلاّ رفع الله عنهم العلّة، وكفاهم جوائح الذّلّة، وهداهم إلى معالم الملّة، ثمّ أنشد:

والصّلح تأخذ منه ما رضيت به ... والحرب يكفيك من أنفاسها جُرَع[1]

٣- معركة النهروان:

وقعت حرب النهروان بعد واقعة صفين، وهي من نتائجها المؤلمة حيث تمرد جماعة من أصحاب الإمام علي عليه السلام وخرجوا ضده، وعرفوا في التاريخ بالخوارج، فقد اتهموا الإمام عليه السلام بكل صلافة ووقاحة بالكفر، لأنه رضي بالتحكيم بعدما فرضوه عليه في بادئ الأمر، ثم طالبوه بالتخلي عنه، وعندما رفض اتهموه بالكفر!

أرسل لهم أمير المؤمنين عليه السلام عدداً من أصحابه لإقناعهم عبر الحوار بخطأ منهجهم، ودعاهم لترك الفتنة، ولكنهم أصروا على رأيهم بكل عناد، وبدؤوا بشن الحرب على الإمام عليه السلام، فما كان أمامه من خيار سوى مقاتلتهم، والقضاء عليهم حيث لم يبق منهم سوى تسعة أشخاص، وبذلك حفروا قبورهم بأيديهم.

وكان الإمام الحسن عليه السلام يرافق أباه أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الحرب قبل انطلاقتها، وفي أثنائها وبعدها، ناصحاً الخوارج بترك الفتنة تارة، ومحرضاً الناس لقتالهم تارة ثانية، ومشاركاً في الحرب تارة ثالثة.

وتدل هذه المواقف البطولية للإمام الحسن عليه السلام، وبسالته في ساحات الحرب، وشجاعته في مواجهة الأعداء على تحليه التام بهذه الصفة الأخلاقية الرفيعة، وتزينه بالبطولة والبسالة والشجاعة.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٣٢، ص ٤٠٥. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ٣، ص ١٨٥.

تواضع الإمام الحسن عليه السلام

التواضع صفة أخلاقية حميدة، وخصلة إنسانية جميلة، لأنه يعبر عن سمو النفس ورفعتها، فالتواضع -كما عرفه علماء الأخلاق- هو اللين مع الخلق، والخضوع للحق، وخفض الجناح.

وبهذا المعنى فإن التواضع يرمز إلى خفض الجناح ولين الجانب وسهولة التعامل مع الآخرين وسرعة التكيف معهم، أما التكبر والغرور والعجب بالنفس فيرمز إلى الصعوبة في التعامل، والحدية في القول، والخشونة في الفعل، وعدم الخضوع للحق.

ولا شيء يفسد الأخلاق كالتكبر والغرور والعجب بالنفس، ولا شيء ينمي الأخلاق الحسنة كالقلب الطيب والتواضع والنفس الترابية والعقل الرشيد□

والإنسان المغرور كالطائر المرتفع كلما حلق في السماء عالياً كلما صغر في أعين الناس والإنسان المتواضع كالطائر النازل كلما كان أقرب إلى الأرض رآه الناس كبيراً، فيحظى بمحبة الناس وتقديرهم.

وقد حَثَّ القرآن الكريم المؤمنين على التواضع، فقد جاء في غير سورة ما يدل عليه، ويشير إليه كقوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[3]. إلى غيرها من الآيات الشريفة التي فيها معنى التواضع ومفرداته.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٥.

أما في السنّة المطهّرة فقد رُوِي الكثير من الروايات التي تحثّ على التحلي بصفة التواضع، والتي توضح أيضاً فضيلته وفضله، منها قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «لا حَسَبَ إلّا بِتَواضُعٍ»[١]، وقوله صلى الله عليه وآله: «ما تَواضَعَ أحَدٌ لله إلّارَفَعَهُ الله»[٢]، وقوله صلى الله عليه وآله: «مَن تَواضَعَ لله رَفَعَهُ اللهُ»[٣]، وقوله صلى الله عليه وآله: «إنّ التَّواضُعَ يَزيدُ صاحِبَهُ رِفعَةً، فتَواضَعُوا يَرفَعْكُمُ الله»[٤].

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «علَيكَ بِالتَّواضُعِ؛ فإنّهُ مِن أعظَمِ العِبادَةِ»[٥] وورد عن أبي عبدالله عليه السلام قوله: «فِيمَا أَوْحَى اللهَ عَزَّ وجَلَّ إِلَى دَاوُدَ عليه السلام يَا دَاوُدُ كَمَا أَنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ اللهَ الْمُتَوَاضِعُونَ كَذَلِكَ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ اللهَ الْمُتَكَبِّرُونَ»[٦]، وعن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إنّ في السَّماءِ ملَكَينِ مُوَكَّلَينِ بِالعِبادِ، فمَن تَواضَعَ لله رَفَعاهُ، ومَن تَكَبَّرَ وَضعاهُ»[٧]، وقال الإمامُ الكاظمُ عليه السلام: «إنّ اللهَ لَم يَرفَعِ المُتَواضِعينَ بقَدرِ تَواضُعِهِم، ولكنْ رَفَعَهُم بِقَدرِ عَظَمَتِهِ ومَجدِهِ»[٨]... إلى غيرها من الروايات الكثيرة التي تبين أهمية التواضع وفضيلته، فحريّ بكل مسلم أن يتصف بهذه الصفة الأخلاقية الرفيعة، والتي توصله للفلاح والسعادة في آخرته ودنياه.

---

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٤، ص ١٦٨، ح ٦.

(٢) صحيح مسلم: ج٣، ص٤٣٢.

(٣) كنز العمّال: ج٣، ص١١٢، ح٥٧٣٠. مستدرك الوسائل: ج١١، ص٢٩٨، ح١٣٠٨٤. بحار الأنوار: ج٧٢، ص١٢٠، ح٨.

(٤) أصول الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص ١٣٠، ح ١.

(٥) بحار الأنوار: ج٧٢، ص ١١٩، ح ٥.

(٦) أصول الكافي: ج٢، ص١٣٢، رقم١١.

(٧) أصول الكافي: ج٢، ص ١٣٥، رقم ٢.

(٨) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، ص ٣٩٩.

قصص من تواضع الإمام الحسن عليه السلام

التواضع سمة بارزة من سمات الأنبياء والأئمة والأولياء والعلماء والحكماء، وقد سجلت لنا كتب التاريخ والسيرة الكثير من القصص والشواهد والأمثلة على ذلك.

ومن هؤلاء العظماء الكبار: الإمام الحسن بن علي عليه السلام الذي كان مثالاً بارزاً للتواضع ولين الجانب وخفض الجناح للمؤمنين، وقد نقلت لنا كتب السيرة والحديث والتاريخ صوراً مشرقة من تواضعه عليه السلام، نشير إلى بعضها، ومنها:

١- يأكل مع الفقراء على الأرض:

روى ابن شهر آشوب: إنَّهُ مَرَّ الحسنُ بنُ عَلِي عليه السلام عَلى فُقَراءٍ وَقَد وَضَعوا كَسيراتٍ عَلَى الأرضِ وَهُم قُعودٌ يَلتَقِطونَها وَيَأكُلونَها فَقالوا لَهُ: هَلُمَّ يا بنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ إلى الغَداءِ، قالَ:

فَنَزَلَ وَقالَ: إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ المُستَكبِرينَ[1]، وَجَعَلَ يَأكُلُ مَعَهُم حَتّى اكتَفوا وَالزادُ على حالِهِ بِبَرَكَتِهِ ثُمَّ دَعاهُم إلى ضِيافَتِهِ وَأطعَمَهُم وَكَساهُم[2].

٢- ذاك الطعام أشهى من هذا:

روى الخوارزمي بسنده عن مدرك بن راشد، قال:

كنّا في حيطان لابن عبّاس فجاء الحسن والحسين عليهما السلام فطافا بالبستان فقال الحسن: أعندك غداء يا مدرك؟

فقلت له: طعام الغلمان، فجئته بخبز وملح جريش وطاقات بقل، فأكل ثمّ جيء بطعامه وكان كثير الطّعام طيّبة فقال:

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ سورة النحل: الآية ٢٣.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٢٧.

يا مدرك اجمع غلمان البستان فجمعتهم فأكلوا ولم يأكل فقلت له في ذلك فقال: «ذاك كان عندي أشهى من هذا»[١].

٣- يأكل مع الصبيان:

كان من شدة تواضعه: ما ذكره جماعة من العلماء في تصانيفهم أنه مرَّ بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه، فنزل من فرسه فأكل معهم، ثم حملهم إلى منزله وأطعمهم وكساهم، وقال: «اليد لهم لأنهم لم يجدوا غير ما أطعموني وأنا نجد أكثر منه»[٢].

٤- يجالس المساكين:

ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾[٣].

قال الثعلبي: «ويروى أن الحسن بن علي عليهما السلام كان يجالس المساكين ثم يقول: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[٤]»[٥].

٥- أفتأذن لي بالانصراف؟

كان الإمام الحسن عليه السلام يهم بالقيام من مكان جلوسه، إذ دخل عليه رجل فقير فحياه الإمام وباسطه في الكلام، ثم قال له: «جلست إلينا على حين قيام منا، أفتأذن؟»

---

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام: ص ٢٦٩.

(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان: عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج١، ص١٠٠. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج١١، ص١١٤.

(٣) سورة النحل: الآية ٢٢.

(٤) سورة النحل: الآية ٢٣.

(٥) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ابن البطريق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٤٠٧هـ، ص ٤٠٠، رقم ٨١٢.

يعني أفتأذن لي بالانصراف؟!

فأجاب الرجل: «نعم يا بن رسول الله»[١].

٦- إنما وضع الطعام ليؤكل:

من تواضع الإمام الحسن عليه السلام وحسن معاشرته للناس ترحيبه بكل قادم إليه، ودعوته للطعام، فقد روي أنه دخل عليه جماعة وهو يأكل فسلموا وقعدوا فقال عليه السلام: «هلموا فإنما وضع الطعام ليؤكل»[٢].

وتدل هذه القصص والشواهد وغيرها على شدة تواضع الإمام الحسن عليه السلام، وحسن تعامله مع الفقراء والمساكين، ولين معاشرته معهم، وخفض الجناح لهم، فرغم مكانته الرفيعة، وشخصيته العظيمة، وموقعيته في تاريخ الإسلام إلا أنه كان شديد التواضع، واسع الحلم، ينبوع الكرم والجود.

وعلينا الاقتداء بهذا الإمام العظيم الحسن بن علي عليه السلام في حسن أخلاقه، وجميل أفعاله، وشدة تواضعه، فالتواضع سمة من سمات الأنبياء والأئمة، فلنتخلق بأخلاقهم، ونتواضع لله تعالى من دون تكلف أو تصنع، فلا شيء كالتواضع يجعل الإنسان محبوباً عند الله وعند الناس، ولا شيء كالتكبر يجعل الإنسان مبغوضاً عند الله وعند الناس.

---

(١) المصنف: ابن أبي شيبة الكوفي، ج٦، ص١٣١. تاريخ الخلفاء: السيوطي، ص ٢١٦.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٢١.

حلم الإمام الحسن عليه السلام

الحلم خُلُق من أخلاق الإسلام، وهو من مكارم الأخلاق، وأعز الخصال، وأجمل الصفات، وأشرف السجايا، وأنفع الأعمال في جلب المودة والمحبة والألفة.

وقد ذكر الحلم في القرآن الكريم نحو عشرين مرة في سور متعددة، وقد مدح الله تعالى الحلماء والكاظمين الغيظ، وأثنى عليهم كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[2].

ومما يدلل على المكانة الرفيعة للحلم في نظر القرآن الكريم أنه ذكر اتصاف الله تعالى بصفة الحلم في عدد من الآيات الشريفة كقوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٢.

﴿حَلِيمٌ﴾[١]... وغيرها من الآيات الشريفة الدالة على أن من صفات الله تعالى الحلم.

وإذا كان معنى الحلم هو الأناة وضبط النفس فإن الحلم بالنسبة إلى الله عز وجل بعني الإمهال وتأخير العقوبة على الذنب.

تعريف الحلم:

عرّف الراغب الأصفهاني الحلم بأنه: ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب[٢].

وقد عرّف العلماء فضيلة الحلم بأنها حالة يظهر معها الوقار والثبات عند الأسباب المحركة للغضب، أو الباعثة على التعجل في العقوبة. وعرفوه كذلك بأنه حبس النفس حتى تخضع لسلطان العقل، وتطمئن لما يأمرها به.

وقد يعبر بعض الباحثين في الأخلاق عن الحلم بأنه (ضبط النفس)، وهذا غير بعيد عن الصواب، لأن ضبط النفس هنا يعني إخضاع قوتها الغضبية لسلطة العقل المفكر المدبر، وهذا هو مضمون الحلم، فعلى الرغم من أن الحليم قد سمع أو رأى أو علم ما يثير غضبه نراه متحلياً بالهدوء وضبط النفس[٣].

فالحلم إذن هو ضبط النفس تجاه مسببات ومثيرات الغضب، والتحكم الإيجابي في الانفعالات الناتجة من حالة الغضب والهيجان، ولذلك اعتبر الإمام الحسن عليه السلام أن

---

(١) سورة الحج، الآية: ٥٩.

(٢) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ص١٣٦.

(٣) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ج١، ص١٨٢.

الحلم زينة يتزين به الإنسان، حيث قال: «اعلموا أن الحلم زينة»[١].

بين الحلم وكظم الغيظ

قد نعبر عن الحلم بكظم الغيظ، أو عن كظم الغيظ بالحلم، لكن العلماء قالوا: إن كظم الغيظ هو التحلم، أما الحلم فهو طبيعة ذاتية في الشخص لقدرته على ضبط انفعالاته.

«وقد يشتبه الحلم بكظم الغيظ، مع أن هناك فرقاً بينهما -كما أشار الغزالي- فكظم الغيظ هو التحلم، أي تكلف الحلم، وهذا يحتاج إلى مجاهدة شديدة، لما في الكظم من كتمان ومقاومة واحتمال، وأما الحلم فهو فضيلة أو خلق يصبح كالطبيعة، وهو دلالة كمال العقل واستيلائه على صاحبه، وانكسار قوة الغضب عنده، وخضوعها للعقل. ولكن هناك ارتباطاً بين الحلم وكظم الغيظ، لأن ابتداء التخلق بفضيلة الحلم يكون بالتحلم»[٢].

ولكن هذا لا يمنع عن القول أن الحلم قد يأتي بمعنى كظم الغيظ أيضاً، وهو ضبط النفس عند هيجان الغضب، إذ عندما سُئِلَ الإمامُ الحسنُ عليه السلام عنِ الحِلْمِ، قال: «كَظْمُ الغَيظِ ومِلْكُ النَّفْسِ»[٣].

الإمام الحسن والحلم

اشتهر الإمام الحسن عليه السلام بالحلم حتى لقب بـ (حليم أهل البيت) لكثرة حلمه،

---

(١) كنز العمال: ج١٦، ص٢٦٩، ح٤٤٤٠٠.

(٢) موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ج١، ص١٨٣.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٥، ص١٠٢، ح٢. وفي مستدرك الوسائل: الميرزا حسين النوري الطبرسي، ج٩، ص١١، ح١٠٠٥٦. نسب هذا القول إلى الإمام الحسين عليه السلام.

وعدم انفعاله، وقدرته العجيبة على ضبط النفس ضد مهيجات الغضب.

ورغم ما عاناه الإمام الحسن عليه السلام من أعدائه الذين شنوا عليه حملات تشويه لشخصيته ومكانته، وما واجهه من أصحابه بعد صلحه مع معاوية من ألفاظ وأقوال غير لائقة أن يقال مثلها لإمام معصوم إلا أن حلمه قد أذهل الجميع.

فهذا مروان بن الحكم المعروف بعدائه للإمام عليه السلام، يقر بأن حلمه يوازن الجبال.

تقول نص الرواية: لَمّا ماتَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام أخرَجوا جِنازَتَهُ، فَحَمَلَ مَروانُ سَريرَهُ، فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: أتَحمِلُ سَريرَهُ؟ أما وَاللهِ لَقَد كُنتَ تُجَرِّعُهُ الغَيظَ.

فَقالَ مَروانُ: إنّي قَد أفعَلُ ذاكَ بِمَن يُوازِنُ حِلمُهُ الجِبالَ[1].

شواهد من حلم الإمام الحسن عليه السلام

كان الإمام الحسن بن علي عليه السلام معروفاً بسعة الحلم، فكان آية في الحلم، وعظيم الأخلاق، وجميل التعامل حتى مع أعدائه؛ وإليكم بعض القصص والشواهد الدالة على ذلك:

١ - أجزل له في العطاء وأعتقه:

كان عبداً للإمام الحسن عليه السلام، وتعمد الإساءة للإمام، بهدف إدخال الهم والغم إلى قلبه، لكن الإمام يقابل تلك الإساءة بالإحسان إليه، فيعتقه ويجزل له في العطاء!

إذ وجد الإمام الحسن عليه السلام شاة عنده قد كسرت رجلها فقال لغلامه:

- من فعل هذا بها؟

قال الغلام: أنا.

قال الإمام: «لم ذلك؟».

---

(١) أنساب الأشراف: ج٣ ص٣٠٠، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٧٦، مقاتل الطالبيّين: ص٧٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص١٣ وص٥١؛ بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٤٥ ح١٣.

قال الغلام: لأجلب لك الهم!

فتبسم الإمام وقال له: «لأسرنك، فأعتقه، وأجزل له في العطاء»[١].

٢- يلعن الإمام وهو لا يرد:

روى المبرّد، وابن عائشة إنَّ شامِيّا رَآهُ راكِبا، فَجَعَلَ يَلعَنُهُ وَالحَسَنُ لا يَرُدُّ. فَلَمّا فَرَغَ، أقبَلَ الحَسَنُ عليه السلام فَسَلَّمَ عَلَيهِ و ضَحِكَ، وقالَ:

«أيُّهَا الشَّيخُ، أظُنُّكَ غَريباً، ولَعَلَّكَ شَبَّهتَ؛ فَلَوِ استَعتَبتَنا أعتَبناكَ، ولَو سَأَلتَنا أعطَيناكَ، ولَوِ استَرشَدتَنا أرشَدناكَ، ولَوِ استَحمَلتَنا حَمَلناكَ، وإن كُنتَ جائِعاً أشبَعناكَ، وإن كنْتَ عُرياناً كَسَوناكَ، وإن كُنتَ مُحتاجاً أغنَيناكَ، وإن كُنتَ طَريداً آوَيناكَ، وإن كانَ لَكَ حاجَةٌ قَضَيناها لَكَ، فَلَو حَرَّكتَ رَحلَكَ إلَينا وكُنتَ ضَيفَنا إلى وَقتِ ارتِحالِكَ كانَ أعوَدَ عَلَيكَ؛ لِأَنَّ لَنا مَوضِعاً رَحباً وجاهاً عَريضاً ومالًا كَبيراً».

فَلَمّا سَمِعَ الرَّجُلُ كَلامَهُ بَكى، ثُمَّ قالَ: أشهَدُ أنَّكَ خَليفَةُ اللهِ في أرضِهِ، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٢]، وكُنتَ أنتَ و أبوكَ أبغَضَ خَلقِ اللهِ إلَيَّ، وَالآنَ أنتَ أحَبُّ خَلقِ اللهِ إلَيَّ. وحَوَّلَ رَحلَهُ إلَيهِ، وكانَ ضَيفَهُ إلى أنِ ارتَحَلَ، وصارَ مُعتَقِداً لِمَحَبَّتِهِم[٣].

٣- من حاقد إلى محب:

روى ابن عائشة قال: دخل رجل من أهل الشّام المدينة فرأى رجلاً راكباً بغلة حسنة، قال: لم أَرَ أحسن منه، فمال قلبي إليه فسألت عنه؟

فقيل لي: أنّه الحسن ابن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، فامتلأ قلبي غيظاً وحنقاً وحسداً

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن بن علي عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، ج١٠، ص١٠٠، نقلاً عن كتاب: مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١، ص ١٤٧.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٤.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٤٤، ح١٠. مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٢٣.

أن يكون لعليّ عليه السلام ولد مثله فقمت إليه فقلت: أنت ابن عليّ بن أبي طالب؟

فقال: أنا ابنه.

فقلت: أنت ابن من، ومن ومن؟ وجعلت اشتمه وأنال منه ومن أبيه، وهو ساكت حتّى استحييت منه فلمّا انقضى كلامي، ضحك وقال:

أحسبك غريباً شاميّاً؟

فقلت: أجل.

فقال: فمل معي إن احتجت إلى منزل أنزلناك، وإلى مال أرفدناك وإلى حاجة عاوّناك.

فاستحييت منه وعجبت من كرم أخلاقه، فانصرفت وقد صرت أحبّه ما لا أحبّ أحداً غيره[1].

٤- يشتمه لأنه ابن علي:

قال الخوارزميّ: قال رجل من أهل الشّام قدمت المدينة بعد صفّين فرأيت رجلاً حضرنا فسألت عنه فقيل: الحسن بن عليّ [عليهما السلام] فحسدت عليّاً أن يكون له ابن مثله فقلت له: أنت ابن أبي طالب؟!

قال: أنا ابنه.

فقلت له: بك وبأبيك فشتمته وشتمت أباه وهو لا يردّ شيئاً.

فلمّا فرغت أقبل عليَّ، قال: أظنّك غريباً ولعلّ لك حاجة فلو استعنت بنا لأعنّاك، ولو سألتنا لأعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك.

قال الشّامي: فوليّت عنه وما على الأرض أحد أحبّ إليَّ منه، فما فكّرت بعد

---

(١) كشف الغمة: ج٢، ص١٨٣.

ذلك فيما صنع وفيما صنعت إلاّ تصاغرت إليَّ نفسي[١].

٥- أنت حر لوجه الله:

روي أن غلاماً للإمام الحسن عليه السلام جنى جناية توجب العقاب عليه فأمر به أن يضرب.

فقال: يا مولاي ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾.

قال: خلوا عنه.

فقال: يا مولاي ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾.

قال: قد عفوت عنك.

قال: يا مولاي ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٢].

قال: أنت حر لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيك[٣].

وتدل هذه القصص والشواهد على سعة حلم الإمام الحسن عليه السلام، وقدرته الفائقة على ضبط انفعالاته ومشاعره، مما جعل حلمه مضرب الأمثلة، ومنال إعجاب كل من عاصره وجالسه وعاشره.

وبالإضافة إلى أن صفة الحلم صفة أخلاقية جميلة، فقد أراد الإمام الحسن عليه السلام بذلك أن يحول الحلم من صفة فردية أخلاقية حميدة إلى منهج اجتماعي عام، لتعزيز روح التسامح الاجتماعي، والقضاء على مولدات اللاتسامح والتشنج والانفعال التي تحدث بسبب اختلاف المصالح، وتضارب الآراء وتنازع النفوذ، وتضارب المواقف.

---

(١) شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي النجفي، ج١١، ص ١١٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٤٣، ص٣٥٢، رقم٢٩. وجاء في البحار أيضاً مثل هذه القصة عن الإمام الحسين عليه السلام، ج٤٤، ص١٩٥، رقم ٩.

كرم الإمام الحسن عليه السلام

يعد الكرم والجود من أشرف السجايا، وأجمل المكارم، وأخلد المآثر، وأروع الفضائل، وأحسن المناقب، وأقوى الأفعال.

والكرم ضد البخل، وهو بذل المال أو الإطعام أو الإكساء أو أي نوع من أنواع الكرم وفيه منفعة وفائدة من دون مقابل وعن طيب نفس.

ويكفي في فضيلة الكرم أن القرآن الكريم يصف كل نفيس جليل بالكرم، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾[3].

وقد أشاد رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام بالكرم والسخاء والجود، وبالكرماء والمعطين، ونوهوا بذلك أبلغ تنويه، وحثوا على التحلي بالكرم، والتزين به في أحاديث مستفيضة؛ وكلها تحث وترغب في فضيلة الكرم والجود والسخاء، وهذه الصفة الأخلاقية لا يتحلى بها إلا من كان قلبه صافياً، وروحه سامية؛ أما من يتصف بالبخل والشح فهو عديم التسامح، شديد العناد، لا يهمه فقير أو محتاج.

ويعد الكرم والجود والسخاء والبر من الفضائل الأخلاقية الرفيعة التي حَثَّ عليها القرآن الكريم في عدد من الآيات الشريفة، وأشاد بصفة الكرم وعطاء الكرماء، كقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٧٧.

(٢) سورة الدخان، الآية: ١٧.

(٣) سورة الدخان، الآية: ٢٦.

﴿لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[١]، وقد أجمع المفسرون على نزول هاتين الآيتين في أهل البيت عليهم السلام وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وقد ذكرهم القرآن الكريم من جانب الثناء والمدح والتمجيد لهؤلاء الكرماء، والذين يؤثرون الفقراء على أنفسهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٢].

ويشير القرآن الكريم إلى الثمار الإيجابية لصفة العطاء والكرم والإنفاق في سبيل الله تعالى، إذ يقول تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣].

ويقول تعالى في شأن تحقق البر: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[٤]. والبر هو التوسع في فعل الخير، وإسداء المعروف، والمبالغة في الإحسان إلى المحتاجين والفقراء.

صور من كرم الإمام الحسن عليه السلام

اشتهر الإمام الحسن بن علي عليه السلام بين الخاصة والعامة بالكرم والجود والسخاء، والإحسان إلى الفقراء والمساكين، وقضاء حوائج المحتاجين، ومساعدة اليتامى والأرامل حتى لقب بـ (كريم أهل البيت).

---

(١) سورة الإنسان، الآيتان: ٨-٩.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

وعن كرمه وجوده تحدث بإعجاب كل من ترجم للإمام الحسن عليه السلام من المؤرخين وأصحاب السير، فهذا ابن الصباغ يقول: «الكرم والجود غريزة مغروسة فيه، وإيصال صلاته للمسلمين نهج ما زال يسلكه ويقتفيه»[1].

وعن ابن سيرين قال: «إن الحسن بن علي كان يجيز الرجل الواحد بمئة ألف»[2]. وهو مبلغ كبير في ذلك الزمان.

وقد ذكر المؤرخون والرواة بعض القصص والشواهد والأمثلة الدالة على كثرة كرمه وجوده وسخائه، ومنها:

١- لا يرد سائلاً:

كان الإمام الحسن عليه السلام لا يرد سائلاً، حتى قيل له: لأي شيء نراك لا ترد سائلاً وإن كنت على فاقة؟

فقال عليه السلام: «إني لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأرد سائلاً، وإن الله عودني عادة أن يفيض نعمه عليّ، وعودته أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى أن قطعت العادة أن يمنعني العادة»[3].

٢- أعطوه ما في الخزانة!:

جاء أعرابي إلى الإمام الحسن عليه السلام سائلاً، فقال عليه السلام: «أعطوه ما في الخزانة»، وكان فيها عشرون ألف دينار، فقال له الأعرابي: يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي، فأجابه الإمام عليه السلام:

---

(١) الفصول المهمة: ج ٢، ص ٧٠٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣، ص ٢٤٥. تهذيب الكمال: المزي، ج ٦، ص ٢٣٤.

(٣) شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي النجفي، ج ١١، ص ١٥١.

نحن أناس نوالنا خضل ... يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا ... خوفاً على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا ... لفاض من بعد فيضه خجل[1]

٣- سمعه فأعطاه:

سمع الإمام الحسن عليه السلام رجلاً إلى جنبه في المسجد الحرام يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف إلى بيته وبعث إليه بعشرة آلاف درهم[2].

٤- الجارية والريحان:

روي أن جارية حيّته بطاقة من ريحان، فقال عليه السلام لها: أنتِ حرة لوجه الله، فلامه أنس على ذلك، فأجابه عليه السلام: «أدبنا الله فقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾[3] وكان أحسن منها إعتاقها»[4].

٥- أرشده للحصول على المال:

جاء إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام رجل فقير يشكو إليه حاله وفاقته، ولم يكن عنده شيء في ذلك اليوم فعزّ عليه الأمر واستحى من ردّه، ولكنه أرشده إلى الخليفة لقضاء حاجته.

قال الشبلنجي: كان ذات يوم جالساً فأتاه رجل وسأله أن يعطيه شيئاً من الصدقة ولم يكن عنده ما يسد به رمقه فاستحيى أن يرده، فقال: ألا أدّلك على شيء يحصل لك منه البر؟

---

(١) المناقب: ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٢٠. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص٣٤١.

(٢) المناقب: ابن شهر آشوب: ج٤، ص٢١. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٤٣، ص٣٤٢. تهذيب الكمال: المزي، ج٦، ص٢٣٤. الفصول المهمة: ج٢، ص٧٠٧.

(٣) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٤) المناقب: ابن شهر آشوب: ج٤، ص٢١.

فقال: ماذا تدلني عليه؟

فقال: اذهب إلى الخليفة فإن ابنته توفيت وانقطع عليها وما سمع من أحد تعزية فعزه بهذه التعزية يحصل لك بها الخير.

فقال: حفظني إياها.

قال: قل له: الحمد لله الذي سترها بجلوسك على قبرها ولا هتكها بجلوسها على قبرك.

فذهب إلى الخليفة وعزاه بهذه التعزية فسمعها فذهب عنه الحزن، فأمر له بجائزة وقال: بالله عليك أكلامك هذا؟

قال: لا، بل كلام فلان.

فقال: صدقت فإنه معدن الكلام الفصيح وأمر له بجائزة أخرى[1].

٦- ساعده واعتذر منه:

نقل ابن الصباغ المالكي: أنّ رجلا جاء إليه عليه السلام وسأله وشكا إليه حاله وفقره وقلّة ذات يده بعد أن كان ذلك الرجل من المثرين[2]، فقال له: يا هذا حقّ سؤالك يعظم لديّ، ومعرفتي بما يجب لك يكبر لديّ[3]، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله [عزّ وجلّ] قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور ورفعت[4] عنّي مؤونة الاحتيال[5] والاهتمام بما[6] أتكلّفه من واجبك فعلت.

---

(١) نور الأبصار: مؤمن الشبلنجي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ٢٨٧ – ٢٨٨.

(٢) في (أ): المؤثرين.

(٣) في (أ): يكثر عليّ.

(٤) في (أ): رفعت.

(٥) في (أ): الاحتفال، وفي (ج): الأصفاد.

(٦) في (أ): لما.

فقال الرجل: يا بن رسول اللهّ أقبل القليل وأشكر العطية و أعذر على المنع.

فدعا الحسن عليه السلام وكيله[١] وجعل يحاسبه على نفقاته ومقبوضاته حتّى استقصاها، فقال: هات الفاضل [من الثلاثمائة ألف درهم] فأحضر خمسين ألف درهم، قال: فما فعلت في الخمسمائة درهم[٢] الّتي معك؟

فقال: هي عندي.

فقال عليه السلام: فأحضرها، فلمّا أحضرها دفع[٣] الدراهم والدنانير إليه[٤] واعتذر منه.

٧- لا تبرح حتى أعود إليك:

روي عن الحسن بن علي عليه السلام أنه كان ماراً في بعض حيطان المدينة فرأى أسود بيده رغيف يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة إلى أن شاطره الرغيف، فقال له الحسن: ما حملك على أن شاطرته ولم تغابنه فيه بشيء؟

فقال: استحت عيناي من عينيه أن أغابنه.

فقال له: غلام من أنت؟

قال: غلام أبان بن عثمان.

فقال له: والحائط؟

قال: لأبان بن عثمان.

فقال له الحسن: أقسمت عليك، لا برحت حتى أعود إليك، فمر فاشترى الغلام والحائط وجاء إلى الغلام فقال: يا غلام قد اشتريتك، فقام قائماً، فقال: السمع

---

(١) في (د): بوكيله.

(٢) في (أ): دينار.

(٣) في (ج): فدفع.

(٤) في (ب): إلى الرجل.

والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي.

قال: وقد اشتريت الحائط، وأنت حرّ لوجه الله، والحائط هبة مني إليك.

فقال الغلام: يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبتني له[١].

وكان الإمام الحسن عليه السلام بنفسه يطعم الحيوانات، ويؤكلهم مما يأكل، فعن نجيحٍ قال: رَأيتُ الحَسَنَ بنَ عليٍّ عليهما السلام يأكُلُ وبَيْنَ يَدَيْه كَلْبٌ، كُلّمَا أكَلَ لُقمَةً طَرَحَ للكَلْبِ مِثلَهَا، فَقُلْتُ لَهُ: يَابْنَ رَسُولِ الله، ألَا أرْجِمُ هذَا الكَلْبَ عَنْ طَعَامِكَ؟

قَالَ: دَعْهُ، إنِّي لَأسْتَحْيِي مِنَ اللهِ عزّ وجلّ أنْ يَكُونَ ذُو رُوحٍ يَنْظُرُ فِي وَجْهِي وأنَا آكُلُ ثُمَّ لَا أُطْعِمُهُ[٢].

٨- يكرم من يبغضه:

روي عن سليمان بن أبي شيخ، حدثني أبي وصالح بن سليمان قالا: قدم رجل المدينة وكان يبغض علياً فقطع به فلم يكن له زاد ولا راحلة، فشكى ذلك إلى بعض أهل المدينة، فقال له: عليك بحسن بن علي عليه السلام.

فقال له الرجل: ما لقيت هذا إلاّ في حسن وأبي حسن.

فقيل له: فإنك لا تجد خيراً (إلا) منه. فأتاه فشكى إليه فأمر له بزاد وراحلة.

فقال الرجل: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٣].

وقيل للحسن: أتاك رجل يبغضك ويبغض أباك فأمرت له بزاد وراحلة؟

قال: «أفلا أشتري عرضي منه بزاد وراحلة؟»[٤].

---

(١) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج٦، ص٣٣-٣٤. تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج١٣، ص٢٤٦.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٥٢/ ٢٩.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٢٤.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج ١٣، ص ٢٤٧.

٩- هذا كرى الحمال:

ومن سخائه وكرمه عليه السلام ما رواه ابن شهر آشوب قال: أنه سأل الحسن بن علي عليهما السلام رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمس مائة دينار، وقال: ائتِ بحمال يحمل لك فأتى بحمال فأعطى طيلسانه فقال: هذا كرى الحمال[1].

وقال الديلمي: سأل رجل الحسن بن علي عليه السلام شيئاً فأعطاه خمسين ألف درهم وأعطى الحمال طيلسانه كراءً، وقال: «تمام المروة إعطاء الأجرة لحمل الصدقة»[2].

١٠- تقسيم ماله:

كان الإمام الحسن بن علي عليه السلام ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر في سبيل الله تعالى حتى أنه كان ينفد كل ماله بسبب تقسيمه على الفقراء والمساكين والمحتاجين، فقد روى الحافظ أبي نعيم في حليته بسنده عن عليّ بن زيد بن جدعان، قال: «خرج الحسن بن علي من ماله مرتين، وقاسم اللهّ تعالى ثلاث مرّات حتّى أنه كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً، ويعطي خفّاً ويمسك خفّاً»[3].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ٢٠. بحار الأنوار: ج ٤٣، ص،٣٤١، رقم ١٤.

(٢) إرشاد القلوب: ص ٢٢٥.

(٣) حلية الأولياء: ج١، ص٤٩٩. روى بسنده عن محمّد بن عليّ وعن ابن أبي نجيح ولكن بلفظ «وقسم ماله نصفين» وعن شهاب بن عامر بلفظ «حتّى تصدق بفرد نعله» وعن عليّ بن زيد بن جدعان وزاد فيه: حتّى أن كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خفّا ويمسك خفّا... وانظر سنن البيهقي: ٤/ ٣٣١ بلفظ: حتّى أنه يعطي الخفّ و يمسك النعل... المناقب لابن شهرآشوب: ج٤، ص١٨، بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٣٩، ح٢. أمالي الشيخ الصدوق: ١٨٤/ ٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ١٠، تاريخ الخلفاء: ٢١٦.

وروى ابن عساكر بإسناده عن شهاب بن عامر قال: «إن الحسن بن علي عليه السلام قاسم الله تعالى ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله»[١].

ولم نعرف أن أحداً في التاريخ فعل ذلك غير الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

١١- ما أراك أبقيت لنا من المكافأة شيئاً:

ومن شدة كرمه أنه كان يعطي كل ما لديه من مال لجيرانه، فقد قال الزمخشري: أمر الحسن بن علي لرجل من جيرانه بألفي درهم، فقال: جزاك الله خيراً يا بن رسول الله، فقال: «ما أراك أبقيت لنا من المكافأة شيئاً»[٢].

١٢- حاجتك مقضية:

روي أن رجلاً دفع إليه رقعةً في حاجة، فقال له -قبل أن ينظر في رقعته-: «حاجتك مقضية».

فقيل له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله لو نظرت في رقعته ثم رددت الجواب على قدر ذلك.

فقال: «أخشى أن يسألني الله تعالى عن ذلّ مقامه بين يدي حتى أقرأ رقعته»[٣].

١٣- بركتها علينا أعظم:

أتاه رجل في حاجة، فقال له: «اكتب حاجتك في رقعة وارفعها إلينا».

قال: فرفعها إليه فأضعفها له، فقال له بعض جلسائه: ما كان أعظم بركة الرقعة عليه يا بن رسول الله!

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ج١٣، ص٢٤٤. حلية الأولياء: ج١، ص٤٩٩.

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ج٢، ص ١٦.

(٣) توضيح الدلائل: ص٧١١. درر نظم السمطين: الشيخ محمد الزرندي الحنفي، ص١٩٦. شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي النجفي، ج١١، ص١٤١.

فقال: «بركتها علينا أعظم، حين جعلنا للمعروف أهلاً؛ أما علمت أن المعروف ما كان ابتداء من غير مسألة، فأما من أعطيته بعد مسألة، فإنما أعطيته بما بذل لك من وجهه»[١].

ويعلق الشيخ راضي آل ياسين رحمه الله على هذه القصة بقوله: «وعسى أن يكون بات ليلته متململاً أرقاً، يميل بين اليأس والرجاء، لا يعلم بما يرجع من حاجته أبكآبة الرد، أم بسرور النجح، فيأتيك وفرائصه ترعد وقلبه خائف يخفق، فإن قضيت له حاجته فيما بذل من وجهه، فإن ذلك أعظم مما نال من معروفك»[٢].

١٤- ترك الطواف وذهب لقضاء حاجته:

روى البيهقي بسنده: عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن حسين، قال: خرج الحسن يطوف بالكعبة فقام إليه رجل فقال: يا أبا محمد اذهب معي في حاجة إلى فلان، فترك الطواف وذهب معه، فلما ذهب قام إليه رجل حاسد للرجل الذي ذهب معه، فقال: يا أبا محمد تركت الطواف وذهبت معه؟

فقال له حسن: وكيف لا أذهب معه ورسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من ذهب في حاجة لأخيه المسلم فقضيت حاجته كتبت له حجة وعمرة، وإن لم يقض كتبت له عمرة، فقد اكتسبت حجة وعمرة، ورجعت إلى طوافي»[٣].

وتدل هذه القصص والشواهد على أن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كان جواداً كريماً، كثير البر والعطاء، وكثير الكرم والسخاء، وكان يمنح الفقراء ما يستطيع من مال

---

(١) شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي النجفي، ج١١، ص١٤٧.

(٢) صلح الحسن: الشيخ راضي آل ياسين، مؤسسة الرافد للمطبوعات، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، ص٣٣.

(٣) شعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي، ج٦، ص١٥٥.

قبل أن يبوحوا بحوائجهم ويذكروا ما بهم من فاقة وحاجة، لئلا يظهر عليهم ذل السؤال، كما كان يرشدهم ويتوسط لبعضهم عند أهل الخير من أجل مساعدتهم.

وكان عليه السلام قلبه واسعاً يتسع للجميع على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ومدارسهم وأفكارهم، ويغدق بكرمه على الجميع، ويعطي كل من يأتيه سواء كانوا من أصدقائه أم أعدائه، ومن محبيه أم مبغضيه، ومن مادحيه أم قادحيه.

ولهذا كله اشتهر الإمام الحسن بن علي عليه السلام بكريم أهل البيت، لكثرة كرمه وجوده وسخائه؛ فقد كانت صفة الكرم والسخاء جزء لا يتجزأ من شخصيته وطبيعته، وكان لا يرد سائلاً، ولا يمنع محتاجاً، ولا يطرد طارقاً، ولا يقهر يتيماً؛ بل كان نصير الفقراء والمساكين، ومعين اليتامى والأرامل، ومكرم السائلين والمحتاجين.

خلاصة الباب الثاني

الباب الثاني من هذا الكتاب كان موسوماً بعنوان: (**السيرة الروحية والأخلاقية للإمام الحسن عليه السلام**) ويقع في فصلين، وهما:

١ - **الفصل الأول** كان بعنوان: (**السيرة الروحية للإمام الحسن عليه السلام**) وقد تركز فيه البحث حول سيرة الإمام الحسن عليه السلام الروحية والمعنوية؛ إذ تسالم المؤرخون والرواة على أن الإمام الحسن عليه السلام كان من أعبد الناس في زمانه، وقد أكَّد على هذه الحقيقة الإمام السجاد عليه السلام.

ومن معالم عبادته: كثرة صلاته وصيامه، ومناجاته لله تعالى، وقد أشاد بعبادته عليه السلام المؤالف والمخالف، والقريب والبعيد.

وقد كان الإمام الحسن عليه السلام عظيم الخوف والخشية من الله عز وجل، لأنه يعرف الله حق معرفته، ومتوجه بكل مشاعره ووجوده نحو الله وحده.

وكان من شدة خوفه وخشيته من الله عز وجل، أنه كان يبكي عند ذكر الموت، وذكر القبر، وذكر الآخرة.

وللإمام الحسن عليه السلام حالات خاصة وكيفية معينة حين الاستعداد لأداء الصلاة وفي أثنائها وبعدها، فكان يتغير لونه عند الوضوء، وكانت ترتعد فرائصه عند الوقوف للصلاة لأنه يستشعر وقوفه بين يدي الملك الجبار، وكان لا يشغله شاغل أثناء الانشغال بأداء الصلاة، حيث ينقطع بكامل مشاعره وجوارحه وكيانه إلى الله تعالى، وكان عليه السلام إذا فرغ من صلاة الفجر جلس في مصلاه ما بين تال للقرآن الكريم، وقارئ للدعاء، ومسبح الله عز وجل حتى تطلع الشمس.

ثم تطرقنا إلى اهتمام الإمام الحسن عليه السلام بفريضة الحج، وتعظيم الكعبة، فقد حج عليه السلام خمساً وعشرين حجة ماشياً على قدميه، ولم يكن ذهابه إلى الحج مشياً على الأقدام عن قلة راحلة؛ بل مجاهدة في رياضة الروح وترويضها، وتزكية النفس وتهذيبها.

وهذا الاهتمام بالحج من قبل الإمام الحسن عليه السلام -وباقي الأئمة- إنما هو للتأكيد على أهمية هذه الفريضة وتعظيمها، وحث المسلمين على أدائها، أضف إلى ذلك الالتقاء بالمسلمين القادمين للحج من مختلف البلدان والأقاليم الإسلامية، وتعليمهم أحكام الدين ومفاهيمه وقيمه وأخلاقه وآدابه ومثله، وقد كان الحجاج يحتفون بالإمام الحسن عليه السلام، وينهلون من معارفه وعلمه وأخلاقه، أضف إلى ذلك أنهم يتذكرون برؤيته رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان أشبه الناس به خَلقاً وخُلُقاً كما أجمع الرواة على ذلك.

ثم تحدثنا في هذا الفصل عن أدعية الإمام الحسن عليه السلام، فقد ورد عنه مجموعة من الأدعية التي تتضمن قواعد في السلوك والتهذيب والتزكية، كما اشتملت تلك الأدعية على معارف دينية وفكرية وأدبية وأخلاقية وتربوية ونفسية؛ وقد نقلنا جملة منها.

وتتضمن أدعيته دروساً في تهذيب الروح وتزكية النفس، وتحتوي على مفاهيم عقائدية وروحية وأخلاقية مهمة، ولذلك يجب الاستفادة منها في تعميق هذه المفاهيم والدلالات والمضامين بما يقوي من تربية الإنسان لنفسه، وتنمية ارتباطه بالله عز وجل.

٢- **الفصل الثاني** كان موسوماً بعنوان: (**السيرة الأخلاقية للإمام الحسن عليه السلام**) وقد تركز فيه البحث على مكارم أخلاقه، حيث عُرف عليه السلام بالأخلاق الفاضلة، وحسن المعاشرة، ولين التعامل، وسعة الحلم، وكثرة الكرم والجود.

وقد ضرب الإمام الحسن عليه السلام أجمل الأمثلة وأروعها في سيرته الأخلاقية الرفيعة، فكان مثالاً رائعاً وأنموذجاً متميزاً في تجسيد مكارم الأخلاق وفضائلها، وفي التزين بالآداب ومثلها العليا.

وقد فصلنا الكلام عن أهم أخلاقياته، وبدأنا الحديث عن زهده، فقد نهج الإمام الحسن عليه السلام نهج جده وأبيه في الزهد، فكان زاهداً في الدنيا وما فيها، معرضاً عن جميع مباهجها وملذاتها.

وقد اشتهر بين الخاصة والعامة أن الإمام الحسن عليه السلام كان في غاية الزهد والتزهد، وكان عليه السلام زاهداً في الدنيا، ومعرضاً عنها، ويكفي في بيان عظيم زهده أنه تنازل عن الخلافة والملك في سبيل مرضاة الله تعالى، والحفاظ على الإسلام، وحفظ مصالح المسلمين؛ ولو كان من أهل الدنيا لأصرّ على الخلافة وتمسك بها، وليكن ما يكون كما يفعله حكام الدنيا في كل زمان ومكان.

ثم تطرقنا في هذا الفصل إلى شجاعته وبسالته، فقد اتصف الإمام الحسن عليه السلام بالشجاعة الأدبية والشجاعة الجسدية (الحربية)، ففي القسم الأول كان يجهر بالحق ويصدع بالكلمة الصادقة أمام الطغاة والظلمة، وأعداء أهل البيت من دون خوف أو وجل؛ كما حدث في مجلس معاوية عندما طعنوا في إمامة الإمام علي عليه السلام فتصدى لهم الإمام بقوة البيان وشجاعة الموقف وصدع بالحق في بيان أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام وأحقيته بالخلافة والإمامة، في حوار طويل دار بينه وبين القوم.

وفي القسم الثاني من الشجاعة الحربية، حيث الإقدام على مواقع القتال ببسالة وبطولة، والثبات في مواجهة المقاتلين الأشداء؛ وقد خبرت الحروب شجاعة الإمام الحسن عليه السلام وبسالته، فقد شارك في حروب أبيه الكبرى: الجمل وصفين والنهروان، وكان من أشجع المقاتلين فيها، ومن ألمع أبطالها البواسل.

ثم تحدثنا عن شدة تواضعه، حيث كان مثالاً بارزاً للتواضع ولين الجانب وخفض الجناح للمؤمنين، وقد نقلت لنا كتب السيرة والتراجم والتاريخ شواهد مشرقة من تواضعه عليه السلام، وقد ذكرنا شطراً منها.

ثم انتقلنا للكلام عن حلمه، فقد كان الحلم من الصفات البارزة في شخصيته، فقد اشتهر عليه السلام بالحلم حتى لقب بـ (حليم أهل البيت) لكثرة حلمه، وعدم انفعاله، وقدرته العجيبة على ضبط النفس ضد مهيجات الغضب.

ورغم ما عاناه الإمام الحسن عليه السلام من أعدائه الذين شنوا عليه حملات تشويه لشخصيته ومكانته، وما واجهه من أصحابه بعد صلحه مع معاوية من ألفاظ وأقوال غير لائقة أن يقال مثلها لإمام معصوم إلا أن حلمه قد أذهل الجميع.

فقد كان الإمام الحسن بن علي عليه السلام معروفاً بسعة الحلم، فكان آية في الحلم، وعظيم الأخلاق، وجميل التعامل حتى مع أعدائه؛ وقد نقلنا بعض القصص والشواهد الدالة على ذلك.

وبعد ذلك تناولنا في هذا الفصل صفة أخرى من صفاته وسيرته الأخلاقية وهي: صفة الكرم والجود، فقد اشتهر الإمام الحسن بن علي عليه السلام بين الخاصة والعامة بالكرم والجود والسخاء، والإحسان إلى الفقراء والمساكين، وقضاء حوائج المحتاجين، ومساعدة اليتامى والأرامل حتى لقب بـ (كريم أهل البيت)؛ وقد نقلنا بعض القصص والشواهد والأمثلة الدالة على ذلك.

وكان قلب الإمام الحسن عليه السلام واسعاً يتسع للجميع على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ومدارسهم وأفكارهم، ويغدق بكرمه على الجميع، ويعطي كل من يأتيه سواء كانوا من أصدقائه أم أعدائه، ومن محبيه أم مبغضيه، ومن مادحيه أم قادحيه.

ولهذا كله اشتهر الإمام الحسن بن علي عليه السلام بكريم أهل البيت، لكثرة كرمه

وجوده وسخائه؛ فقد كانت صفة الكرم والسخاء جزء لا يتجزأ من شخصيته وطبيعته، وكان لا يرد سائلاً، ولا يمنع محتاجاً، ولا يطرد طارقاً، ولا يقهر يتيماً؛ بل كان نصير الفقراء والمساكين، ومعين اليتامى والأرامل، ومكرم السائلين والمحتاجين.

* *

الباب الثالث

السيرة العلمية والفكرية للإمام الحسن عليه السلام

* الفصل الأول: العطاء الديني والعلمي للإمام الحسن عليه السلام.
* الفصل الثاني: مدرسة الإمام الحسن عليه السلام العلمية.
* الفصل الثالث: الإمام الحسن عليه السلام والفرق المنحرفة.

الفصل الأول

العطاء الديني والعلمي للإمام الحسن عليه السلام

أولاً- العطاء في علم الكلام.

ثانياً- العطاء في علم الحديث.

ثالثاً- العطاء في علم الفقه.

رابعاً- العطاء في علم التفسير.

العطاء الديني والعلمي للإمام الحسن عليه السلام

اختص أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام بغزارة العلم، وسعة المعرفة، وعمق الفكر، وقوة البصيرة، لأنهم قد ورثوا العلم عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن أبيهم أمير المؤمنين عليه السلام الذي أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة وبلا واسطة.

وقد روى الصفار القمي بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ حسناً كان معه رجلان فقال لأحدهما: فلاناً بما حدّثتك البارحة، فقال الرّجل الّذي قال له: إنّه يقول: قد كان [عليه السلام] قال: إنّا لنعلم ما يجري في اللّيل والنّهار وقال: إنّ الله تبارك وتعالى علّم رسول الله صلى الله عليه وآله الحلال والحرام، و[التّنزيل] والتّأويل، فعلّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً [علمه] كلّه[1].

وقد أخذ الإمام الحسن عليه السلام العلوم والمعارف الدينية من جده رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد كان عليه السلام أعلم الناس في زمن إمامته، وقد ملأ الدنيا بعلمه وفكره ومعارفه وحكمه ومواعظه.

وكان إذا تكلم أخذ بمجامع قلوب سامعيه، وتمنوا ألا يسكت لفصاحته وبلاغته وقوة بيانه وسلامة منطقه، وغزارة علمه، حتى أن معاوية كان ينهى من يريد مناظرة الحسن بقوله: «لا تفعل فإنهم قوم ألهموا الكلام»[2].

---

(١) بصائر الدرجات: ص٣١٠، ح٢.

(٢) وفيات الأعيان: ج٢، ص٦٨. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، ج٢، ص١٣٠.

ومما يدل على سعة علمه، وغزاره معارفه، ما نقل عنه من خطب وحكم ووصايا ورسائل وأقوال بليغة، وله مناظرات واحتجاجات عديدة تدل كلها على سعة علومه ومعارفه.

ولبيان مقامه العلمي كان أمير المؤمنين عليه السلام يحيل إليه بعض ما سُئِل عنه من مسائل علمية، ويبتدره أحياناً بالأسئلة ليُظهر علمه وفضله أمام الناس.

وبعد الهدنة مع معاوية توجه الإمام الحسن عليه السلام إلى المدينة المنورة، وانصرف فيها إلى بسط العلم، ونشر المعرفة، وتعليم الناس عموماً، وأصحابه خصوصاً، حتى تخرج بين يديه كوكبة من أهل العلم والفكر والرأي.

وكان الإمام الحسن عليه السلام في المدينة مقصد العلماء والفقهاء والرواة وغيرهم من طلاب العلم والمعرفة، يقول الشيخ راضي آل ياسين رحمه الله: «كان مشرق الهداية، ومعقل العلم وموئل المسلمين. ومن حوله الطوائف التي نفرت من كل فرقة لتتفقه في الدين ولتنذر قومها إذا رجعت إليهم. فكانوا تلامذته وحملة العلم والرواية عنه. وكان بما أتاح الله له من العلم، وبما مكّن له في قلوب المسلمين من المقام الرفيع، أقدر انسان على توجيه الأمة وقيادتها الروحية، وتصحيح العقيدة، وتوحيد أهل التوحيد»[1].

وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي: «كان الله عز وجل قد رزقه الفطرة الثاقبة في إيضاح مراشد ما يعاينه، ومنحه الفطنة الصائبة لإصلاح قواعد الدين ومبانيه، وخصه بالجبلة التي درت لها أخلاف مادتها بصور العلم ومعانيه، ومرت له أطباء الاهتداء من نجدي جده وأبيه فجنى بفكرة منجبة نجاح مقاصد ما يقتفيه، وقريحة مصحبة في كل مقام يقف فيه، ثم اكتنفه (إلى) الأصلان الجد والأب، وفي المثل

(١) صلح الحسن: الشيخ راضي آل ياسين، ص٣٦.

السـاير أن ولـد الفقيـه نصـف الفقيـه، وكـان يجلـس في مسـجد (في مجلـس) رسـول الله صلى الله عليه وآله ويجتمع الناس حوله، ويتكلم بما يشفي غليل السائلين، ويقطع حجج القائلين»[1].

وبعـد هـذا الإجمـال عـن سـعة علـم الإمـام الحسـن عليه السلام، وعطائـه الـديني والعلمـي، نتحدث بشيء من التفصيل عن مساهماته العلمية والفكرية في العلوم التالية:

أولاً- العطاء في علم الكلام.

ثانياً- العطاء في علم الحديث.

ثالثاً- العطاء في علم الفقه.

رابعاً- العطاء في علم التفسير.

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ص ٣٣٨. كشف الغمة: الإربيلي، ج٢، ص١٤٠.

أولاً- العطاء في علم الكلام

من الأمور التي كانت تحظى بأهمية بالغة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام مسألة العقائد، وإرشاد الناس إلى الحق، وتبيين العقائد الحقة، وبيان العقائد الفاسدة.

وقد قام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بدور هام في ترسيخ العقائد الصحيحة، وإرشاد الناس إلى طريق الحق والهدى، والتصدي لأصحاب العقائد الفاسدة، والرد على شبهاتهم واشتباهاتهم، والإجابة على الرسائل التي كانت تصل إليه وتحمل أسئلة عقائدية، وتصحيح ما يراه خاطئاً، وتفصيل ما يراه مجملاً، وتأصيل ما يحتاج إلى تأصيل في مفاهيم العقائد ومسائله.

ونشير إلى جملة مما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام في المسائل العقائدية، وأصول الدين الرئيسة، ومنها:

أولاً- في التوحيد

ويتضمن جملة من المسائل المهمة في بيان ما يرتبط بالأصل الأول من أصول الدين وهو التوحيد مما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام، ومنها:

١ - أوصاف الله تعالى:

روى الشيخ الصدوق عن محمّد بن أحمد بن يحيى عن بعض أصحابنا رفعه، قال: جاءَ رَجُلٌ إلَى الحَسَنِ بنِ عَلِيٍ عليه السلام فَقالَ لَهُ: يَا بنَ رَسولِ اللهِّ صِف لي رَبَّكَ حَتّى كَأَنّي أنظُرُ إلَيهِ! فَأَطرَقَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍ عليه السلام مَلِيّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ فَقالَ:

«الحَمدُ للهِ الَّذي لَم يَكُن لَهُ أوَّلٌ مَعلومٌ، ولا آخِرٌ مُتَناهٍ، ولا قَبلٌ مُدرَكٌ، ولا بَعدٌ مَحدودٌ، ولا أمَدٌ بِحَتّى، ولا شَخصٌ فَيَتَجَزَّأَ، ولَا اختِلافُ صِفَةٍ فَيَتَناهى، فَلا تُدرِكُ العُقولُ وأوهامُها ولَا الفِكَرُ وخَطَراتُها ولَا الأَلبابُ وأذهانُها صِفَتَهُ فَتَقولَ: مَتى، ولا

بُـدِئَ مِمّـا، ولا ظـاهِرٌ عَـلى مـا، ولا بـاطِنٌ فـيما، ولا تـارِكٌ فَهَـلّا[1]، خَلَـقَ الخَلـقَ فَكـانَ بَـديئا بَـديعا، ابتَـدَأَ مَـا ابتَـدَعَ وَابتَـدَعَ مَـا ابتَـدَأَ، وفَعَـلَ مـا أرادَ وأرادَ مَـا اسـتَزادَ، ذلِكُـمُ اللهُ رَبُّ العالَمِينَ »[2].

٢- في تحميد الله وتنزيهه:

روي عـن الإمـام الحسـن المجتبـى عليه السلام في أكثـر مـن موضـع ومناسـبة وخطبـة تحميـد الله تعالى وتنزيهه، ومنها:

أ- ما روي عنه عليه السلام في خُطبَتِهِ بَعدَ شهادة أبيهِ عليه السلام حيث يقول:

«الحَمـدُ لله الَّـذي كـانَ في أوَّلِيَّتِـهِ وَحـدانِيّا، وفي أزَلِيَّتِـهِ مُـتَعَظِّما بِالإلهِيَّـةِ، مُتَكَـبِّرا بِكِبرِيائِهِ وجَبَروتِهِ، خَلَـقَ جَميـعَ مـا خَلَـقَ عَـلى غَـيرِ مِثـالٍ كـانَ سَـبَقَ مِمّـا خَلَـقَ، رَبُّنَـا اللَّطيـفُ بِلُطفِ رُبوبِيَّتِهِ، وبِعِلـمِ خَـبَرِهِ[3] فَتَـقَ، وبِإحكـامِ قُدرَتِـهِ خَلَـقَ جَميـعَ مـا خَلَـقَ، ولا زَوالَ لِمُلكِـهِ ولَا انقِطاعَ لِمُدَّتِهِ، فَـوقَ كُـلِّ شَيءٍ عَـلا، ومِـن كُـلِّ شَيءٍ دَنـا، فَـتَجَلّى لِخَلقِـهِ مِـن غَـيرِ أن يَكـونَ يُرى، و هُوَ بِالمَنظَرِ الأَعلى.

احتَجَـبَ بِنـورِهِ، وسَـما في عُلُـوِّهِ، وَاسـتَتَرَ عَـن خَلقِـهِ، وبَعَـثَ إلَـيهِم شَـهيداً عَلَـيهِم، وأبعَـثَ (ابتَعَـثَ) فـيهِمُ النَّبِيّـينَ مُبَشِّـرينَ ومُنـذِرينَ، لِيَهلِـكَ مَـن هَلَـكَ عَـن بَيِّنَـةٍ ويَحيـى مَـن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ، ولِيَعقِلَ العِبادُ عَن رَبِّهِم ما جَهِلوهُ فَيَعرِفوهُ بِرُبوبِيَّتِهِ بَعدَ ما أنكَروهُ.

---

(١) أي لو كانت العقول تبلغ صفته لكان كسائر المكنات؛ فكان يصحّ أن يقال... لشيءٍ تركَ: هلّا فعلَ! تحضيضا و تحريضا على الفعل، أو توبيخا على تركه (بحار الأنوار: ج٤ ص٢٨٩ و٢٩٠).

(٢) التوحيد: ص٤٥ ح٥، بحار الأنوار: ج٤ ص٢٨٩ ح٢٠.

(٣) في المصدر: «يعلم خيره»، وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار.

وَالحَمدُ لله الَّذي أحسَنَ الخِلافَةَ عَلَينا أهلَ البَيتِ، وعِندَ الله نَحتَسِبُ عَزاءَنا في خَيرِ الآباءِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وعِندَ اللهِّ نَحتَسِبُ عَزاءَنا في أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام»(١).

ب- وعنه عليه السلام من خُطبَةٍ لَهُ بَعدَ الصُّلحِ يقول فيها:

«الحَمدُ لله الَّذي تَوَحَّدَ في مُلكِهِ، وتَفَرَّدَ في رُبوبِيَّتِهِ، يُؤتِي المُلكَ مَن يَشاءُ ويَنزِعُهُ عَمَّن يَشاءُ، وَالحَمدُ لله الَّذي أكرَمَ بِنا مُؤمِنكُم، وأخرَجَ مِنَ الشِّركِ أوَّلَكُم، وحَقَنَ دِماءَ آخِرِكُم»(٢).

ت- وعنه عليه السلام قال:

«الحَمدُ لله المُستَحمِدِ بِالآلاءِ وتَتابُعِ النَّعماءِ، وصارِفِ الشَّدائِدِ وَالبَلاءِ عِندَ الفُهَماءِ وغَيرِ الفُهَماءِ، المُذعِنينَ مِن عِبادِهِ لِامتِناعِهِ بِجَلالِهِ وكِبرِيائِهِ وعُلُوِّهِ عَن لُحوقِ الأَوهامِ بِبَقائِهِ، المُرتَفِعِ عَن كُنهِ[٣] ظِنانَةِ[٤] المَخلوقينَ مِن أن تُحيطَ بِمَكنونِ غَيبِهِ رَوِيّاتُ[٥] عُقولِ الرّائينَ»(٦).

ث- وعنه عليه السلام قال:

---

(١) كفاية الأثر: ص١٦٠ عن هشام بن محمّد عن أبيه، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٦٣ ح٦.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص٢٨ عن أبي الحسن المدائني؛ بحار الأنوار: ج٤٤ ص٤٢.

(٣) كُنه الشيء: نهايته (الصحاح: ج٦ ص٢٢٤٧ «كنه»).

(٤) في بحار الأنوار: «طيّات» بدل «ظنانة».

(٥) الرَّوِيّة: التفكّر في الأمر. وروّيت في الأمر ترويةً: نظرت وفكّرت بتأنٍّ (تاج العروس: ج١٩ ص٤٨١ «روى»).

(٦) الأمالي للطوسي: ص٤٢٩ ح١١٧٤ عن عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج١٠ ص١٣٩ ح٥.

«الحَمدُ لله الواحِدِ بِغَيرِ تَشبيهٍ، الدّائِمِ بِغَيرِ تَكوينٍ، القائِمِ بِغَيرِ كُلفَةٍ[١]، الخالِقِ بِغَيرِ مَنصَبَةٍ، المَوصوفِ بِغَيرِ غايَةٍ، المَعروفِ بِغَيرِ مَحدودِيَّةٍ، العَزيزِ لَم يَزَل قَديما فِي القِدَمِ، رُدِعَتِ القُلوبُ هَيبَتِهِ، وذَهَلَتِ[٢] العُقولُ لِعِزَّتِهِ، وخَضَعَتِ الرِّقابُ لِقُدرَتِهِ، فَلَيسَ يَخطُرُ عَلى قَلبِ بَشَرٍ مَبلَغُ جَبَروتِهِ، ولا يَبلُغُ النّاسُ كُنهَ جَلالِهِ، ولا يُفصِحُ الواصِفونَ مِنهُم لِكُنهِ عَظَمَتِهِ... ولا تَبلُغُهُ العُلَماءُ بِأَلبابِها، ولا أهلُ التَّفَكُّرِ بِتَدبيرِ أُمورِها، أعلَمُ خَلقِهِ بِهِ الَّذي بِالحَدِّ لا يَصِفُهُ، يُدرِكُ الأَبصارَ ولا تُدرِكُهُ الأَبصارُ، وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ»[٣].

ج- وعنه عليه السلام قال:

«الحَمدُ لله لا إلهَ غَيرُهُ، وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأُثني عَلَيهِ بِما هُوَ أهلُهُ... إنَّ مِمّا عَظَّمَ اللهُ عَلَيكُم مِن حَقِّهِ، وأسبَغَ عَلَيكُم مِن نِعَمِهِ ما لا يُحصى ذِكرُهُ، ولا يُؤَدّى شُكرُهُ، ولا يَبلُغُهُ صِفَةٌ ولا قَولٌ»[٤].

ح- وعنه عليه السلام قال:

«الحَمدُ لله الغالِبِ عَلى أمرِهِ، لَو أجمَعَ الخَلقُ جَميعا عَلى ألّا يَكونَ ما هُوَ كائِنٌ مَا استَطاعوا»[٥].

خ- وعنه عليه السلام قال:

---

(١) الكُلفة: المشقّة (مجمع البحرين: ج٣ ص١٥٨٧ «كلف»).

(٢) ذهلتُ عن الشيء: نسيتُه وغفلت عنه، وأذهلني عنه كذا (الصحاح: ج٤ ص١٧٠٢ «ذهل»).

(٣) تفسير فرات: ص٧٩ ح٥٥ عن أبي جعفر الحسني والحسن بن حباش معنعناً عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥١ ح٢٤.

(٤) وقعة صفّين: ص١١٣، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٤٠٥ ح٣٦٩؛ شرح نهج البلاغة: ج٣ ص١٨٥ وليس فيه «وأُثني عَلَيهِ بِما هُوَ أهلُهُ».

(٥) شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص١٦ عن المدائني.

«الحَمدُ لله الَّذي مَن تَكَلَّمَ سَمِعَ كَلامَهُ، ومَن سَكَتَ عَلِمَ ما في نَفسِهِ، ومَن عاشَ فَعَلَيهِ رِزقُهُ، و مَن ماتَ فَإِلَيهِ مَعادُهُ»(١).

د- وعنه عليه السلام قال:

«الحَمدُ لله بِكُلِّ ما حَمِدَهُ حامِدٌ، وأشهَدُ أن لا إلهَ إلَا اللهُ كُلَّما شَهِدَ لَهُ شاهِدٌ»(٢).

ثانياً- في العدل

من الأصول الاعتقادية (العدل الإلهي)، ويتفرع من هذا الأصل مسألة أفعال الإنسان، حيث دارت الكثير من المعارك الكلامية بين مختلف المدارس العقائدية حول مسألة كيفية صدورِ الفِعل من الإنسان، وأنه مجبور في أفعاله أم مفوض أم غير ذلك، وقد ذَهَبَ المجبرة إلى اختيار عقيدةِ الجبر، وقالوا بأنَّ الإنسان فاعلٌ مجبور ومسيَّر. وفي المقابل ذَهَبَ المفوضة إلى اختيار نظرية مخالفة، وقالوا إنّ الإنسانَ كائن متروكٌ لحاله، ومفوض في أفعاله وأعماله، وأنّ أفعاله لا تستند إلى الله مطلقاً.

وفي ظل هذا الانقسام بين مختلف المذاهب يومذاك حول هذه المسألة العقائدية الهامة أوضح أئمة أهل البيت عليهم السلام رؤيتهم حول الموضوع وقالوا: «أمر بين الأمرين» فأساس العدل الإلهي قائم على الإحسان إلى من يفعل الأعمال الصالحة ومعاقبة المسيء الذي يفعل الأعمال السيئة.

وهذا الأمر يضفي على هذه المسألة أهمية كبرى كونها لها ارتباط وثيق بمسألة العدل الإلهي؛ إذ هناك ارتباط مباشر بين الاختيار والعدل من جهة والجبر

---

(١) العُدد القويّة: ص٣٨ ح٤٨، الإقبال: ج٢ ص١٦٤ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، نزهة الناظر: ص٧٣ ح١٧، كشف الغمّة: ج٢ ص١٦٤، بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١٤ ح٨.

(٢) الإرشاد: ص١٨٠، كشف الغمّة: ج٢ ص١٦٥ كلاهما عن أبي إسحاق السبيعي، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٤٦ ح٥؛ شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص٤٠.

ونفي العدل من جهة أخرى، أي عندما يكون الإنسان مختاراً فإنّه يكون للجزاء والثواب العادل مفهوم ومعنى. أما الإنسان المسلوب الإرادة والمحروم من حرية الأفعال أو الذي يقابل الإرادة الإلهية أو العوامل الطبيعية فلا يكون معنى لتكليفه ولا معنى للجزاء والثواب بالنسبة إليه.

أما نظرية (أمر بين الأمرين) فلها انعكاسات إيجابية مهمة على المستويين العقائدي والاجتماعي، وتنفي اللوازم الباطلة لنظريتي الجبر والتفويض معاً.

وتتناول نظرية (أمر بين الأمرين) مسألة أفعال الإنسان وأنها اختيارية من غير جبر ولا تفويض، وهذه النظرية التي تبنتها مدرسة الإمامية في مقابل عقيدة الجبر التي تتبناها **مدرسة (المجبرة)** حيث ذهب أصحاب هذه المدرسة إلى سلب إرادة الإنسان وأنّ الفعل صادر حقيقة عن الله عز وجل وأنّ الانسان مجرّد وعاء للفعل؛ أما أصحاب مدرسة **(المفوضة)** فذهبوا إلى القول بالتفويض في أفعال الإنسان، وأن الفعل صادر منه فقط، وأن الله تعالى ليس له إرادة فيها؛ لأنه عز وجل قد فوّض للإنسان بعد خلقه جميع أفعاله من دون تدخل للإرادة الإلهية في ذلك الفعل وإنّما ينحصر عمل الله تعالى بخلق الإنسان وقدرته فقط.

وأهمية نظرية (الأمر بين الأمرين) تأتي من أنها ترفع عمومية النظريتين؛ فلا سلب إرادةٍ مطلق ولا تفويض فعلٍ مطلق بل فعل الإنسان في حال كونه مستنداً إلى العبد، مستند إلى اللهَ أيضاً وأنّ الفعل تتدخل فيه إرادتا الله والإنسان معاً.

وهذا الموقف الوسط الذي تبنته المدرسة الإمامية يقوم على أساس قاعدة: «لا جَبْرَ ولا تفويضَ، ولكن أمرٌ بَين الأمرين» بمعنى أنّ فعل الإنسان في حال كونه مستنداً إلى العبد، مستند إلى اللهَ أيضاً، لأنّ الفعلَ صادرٌ مِن الفاعل، وفي نفس الوقت يكون الفاعلُ وقدرتهُ مخلوقين للهَ تعالى، وأن الفعل تتدخل فيه إرادتا الله تعالى والإنسان معاً.

وقد أوضح الإمام الحسن عليه السلام في جوابه لسؤال الحسن بن أَبِي الحَسَنِ البَصرِيُّ رأي مدرسة أهل البيت عليهم السلام التي تقوم على قاعدة: «**لا جَبْرَ ولا تفويضَ، ولكن أمرٌ بَين الأمرين**»، فقد كَتَبَ الحَسَنُ بنُ أَبِي الحَسَنِ البَصرِيُّ إلى أبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام ما نصه:

أمّا بَعدُ، فَإِنَّكُم مَعشَرَ بَني هاشِمٍ الفُلكُ الجارِيَةُ فِي اللُّجَجِ الغامِرَةِ والأَعلامُ النَّيِّرَةُ الشّاهِرَةُ، أو كَسَفينَةِ نوحٍ عليه السلام الَّتي نَزَلَها المُؤمِنونَ ونَجا فيهَا المُسلِمونَ، كَتَبتُ إلَيكَ يَابنَ رَسولِ الله عِندَ اختِلافِنا فِي القَدَرِ وحَيرَتِنا فِي الاستِطاعَةِ، فَأَخبِرنا بِالَّذي عَلَيهِ رَأيُكَ ورَأيُ آبائِكَ عليهم السلام، فَإِنَّ مِن عِلمِ اللهِّ عِلمَكُم، وأنتُم شُهَداءُ عَلَى النّاسِ وَالله الشّاهِدُ عَلَيكُم، ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

فَأَجابَهُ الحَسَنُ عليه السلام إجابة شافية، هذا نصها:

«بِسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ، وَصَلَ إلَيَّ كِتابُكَ، ولَولا ما ذَكَرتَهُ مِن حَيرَتِكَ وحَيرَةِ مَن مَضى قِبَلَكَ إذاً ما أخبَرتُكَ، أمّا بَعدُ، فَمَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ أنَّ اللهّ يَعلَمُهُ فَقَد كَفَرَ، ومَن أحالَ المَعاصِيَ عَلَى الله فَقَد فَجَرَ، إنَّ الله لَم يُطَع مُكرِهاً ولَم يُعصَ مَغلوباً ولَم يُهمِلِ العِبادَ سُدىً مِنَ المَملَكَةِ، بَل هُوَ المالِكُ لِما مَلَّكَهُم وَالقادِرُ عَلى ما عَلَيهِ أقدَرَهُم، بَل أمَرَهُم تَخييراً ونَهاهُم تَحذيراً، فَإِنِ ائتَمَروا بِالطّاعَةِ لَم يَجِدوا عَنها صادّاً، وإنِ انتَهَوا إلى مَعصِيَةٍ فَشاءَ أن يَمُنَّ عَلَيهِم بِأَن يَحولَ بَينَهُم وبَينَها فَعَلَ، وإن لَم يَفعَل فَلَيسَ هُوَ الَّذي حَمَلَهُم عَلَيها جَبراً ولا الزِموها كَرهاً، بَل مَنَّ عَلَيهِم بِأَن بَصَّرَهُم وعَرَّفَهُم وحَذَّرَهُم و أمَرَهُم ونَهاهُم، لا جَبلًا لَهُم عَلى ما أمَرَهُم بِهِ فَيَكونوا كَالمَلائِكَةِ، ولا جَبراً[2]

---

(١) سورة آل عمران: ٣٤.

(٢) جُبِلتُ عليه: أي خلقت وطبعت عليه (النهاية: ج١ ص٢٣٦ «جبل»).

لَهُم عَلى ما نَهاهُم عَنهُ، ولله الحُجَّةُ البالِغَةُ، فَلَو شاءَ لَهَداكُم أجمَعينَ، وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى»[1].

وقد وردت أقوال أخرى تؤيد ما قاله الإمام الحسن عليه السلام حول مسألة أفعال الإنسان، وأنه لا جبر ولا تفويض؛ فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنَّ اللهَ لا يُطاعُ جَبراً ولا يُعصى مَغلوباً ولَم يُهمِلِ العِبادَ مِنَ المَملَكَةِ، ولكِنَّهُ القادِرُ عَلى ما أقدَرَهُم عَلَيهِ، وَالمالِكُ لِما مَلَّكَهُم إيّاهُ، فَإِنَّ العِبادَ إنِ ائتَمَروا بِطاعَةِ اللهِ لَم يَكُن مِنها مانِعٌ ولا عَنها صادٌّ، وإن عَمِلوا بِمَعصِيَتِهِ فَشاءَ أن يَحولَ بَينَهُم وبَينَها فَعَلَ، ولَيسَ مَن إن شاءَ أن يَحولَ بَينَهُ وبَينَ شَيءٍ (فَعَلَ)، ولَم يَفعَلهُ، فَأَتاهُ الَّذي فَعَلَهُ، كانَ هُوَ الَّذي أدخَلَهُ فيهِ»[2][3].

وجاءَ رَجُلٌ إلى أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ لَهُ:... فَما القَضاءُ وَالقَدَرُ الَّذي ذَكَرتَهُ يا أميرَ المُؤمِنينَ؟

قالَ: الأَمرُ بِالطّاعَةِ وَالنَّهيُ عَنِ المَعصِيَةِ، وَالتَّمكينُ مِن فِعلِ الحَسَنَةِ وتَركِ السَّيِّئَةِ، وَالمَعونَةُ عَلَى القُربَةِ إلَيهِ، وَالخِذلانُ لِمَن عَصاهُ، وَالوَعدُ وَالوَعيدُ، وَالتَّرغيبُ وَالتَّرهيبُ، كُلُّ ذلِكَ قَضاءُ اللهِ في أفعالِنا، وقَدَرُهُ لِأَعمالِنا، فَأَمّا غَيرُ ذلِكَ فَلا تَظُنَّهُ، فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحبِطٌ[4] لِلأَعمالِ.

---

(١) تحف العقول: ص١٦٤، كنز الفوائد: ج١ ص٣٦٥، أعلام الدين: ص٣١٦ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج٥ ص٤٠ ح٦٣.

(٢) توضيح ذلك: إنّ مجرّد القدرة على الحيلولة بين العبد وفعله لا يدلّ على كونه تعالى فاعله، إذ القدرة على المنع غير المنع، ولا يوجب إسناد الفعل إليه سبحانه.

(٣) تحف العقول: ص٣٧، بحار الأنوار: ج٧٤ ص١٤٠ ح٢٢.

(٤) حَبِطَت: أي بَطَلَت (مجمع البحرين: ج١ ص٣٥٣ «حبط»).

فَقالَ الرَّجُلُ: فَرَّجتَ عَنّي يا أميرَ المُؤمِنينَ فَرَّجَ اللهُ عَنكَ[١].

وعن محمّد بن يحيى عمّن حدّثه، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا جَبرَ ولا تَفويضَ ولكِن أمرٌ بَينَ أمرَينِ».

قالَ: قُلتُ: وما أمرٌ بَينَ أمرَينِ؟

قالَ: «مَثَلُ ذلِكَ رَجُلٌ رَأَيتَهُ عَلى مَعصِيَةٍ فَنَهَيتَهُ فَلَم يَنتَهِ فَتَرَكتَهُ فَفَعَلَ تِلكَ المَعصِيَةَ، فَلَيسَ حَيثُ لَم يَقبَل مِنكَ فَتَرَكتَهُ كُنتَ أنتَ الَّذي أمَرتَهُ بِالمَعصِيَةِ»[٢].

وعن بريد بن عمير بن معاوية الشامي قال: دَخَلتُ عَلى عَلِيِّ بنِ موسَى الرِّضا بِمَروَ، فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ الله، رُوِيَ لَنا عَنِ الصّادِقِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام قالَ: إنَّهُ لا جَبرَ ولا تَفويضَ، بَل أمرٌ بَينَ أمرَينِ، فَما مَعناهُ؟

قالَ: مَن زَعَمَ أنَّ اللهَ يَفعَلُ أفعالَنا ثُمَّ يُعَذِّبُنا عَلَيها، فَقَد قالَ: بِالجَبرِ، ومَن زَعَمَ أنَّ اللهَ عز وجل فَوَّضَ أمرَ الخَلقِ وَالرِّزقِ إلى حُجَجِهِ عليهم السلام، فَقَد قالَ بِالتَّفويضِ، وَالقائِلُ بِالجَبرِ كافِرٌ وَالقائِلُ بِالتَّفويضِ مُشرِكٌ.

فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ الله فَما أمرٌ بَينَ أمرَينِ؟

فَقالَ: وُجودُ السَّبيلِ إلى إتيانِ ما أمِروا بِهِ، وتَركِ ما نُهوا عَنهُ.

فَقُلتُ لَهُ: فَهَل لله عز وجل مَشيئَةٌ وإرادَةٌ في ذلِكَ؟

---

(١) الإرشاد: الشيخ المفيد، مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ج١ ص٢٢٦، الاحتجاج: ج١ ص٤٩٢ ح١٢١، كنز الفوائد: ج١ ص٣٦٣، عوالي اللآلي: ج٤ ص١٠٨ ح١٦٣، بحار الأنوار: ج٥ ص١٢٦ ح٧٤.

(٢) أصول الكافي: ج١ ص١٦٠ ح١٣، التوحيد: ص٣٦٢ ح٨ عن المفضل بن عمر، تصحيح الاعتقاد: ص٤٦، بحار الأنوار: ج٥ ص١٧ ح٢٧.

فَقالَ: فَأَمَّا الطّاعاتُ فَإِرادَةُ الله ومَشيئَتُهُ فيهَا الأَمرُ بِها وَالرِّضا لَها وَالمُعاوَنَةُ عَلَيها، وإرادَتُهُ ومَشيئَتُهُ فِي المَعاصِي النَّهيُ عَنها وَالسَّخَطُ لَها وَالخِذلانُ عَلَيها.

قُلتُ: فَهَل لله فيهَا القَضاءُ؟

قالَ: نَعَم، ما مِن فِعلٍ يَفعَلُهُ العِبادُ مِن خَيرٍ أو شَرٍّ إلّا ولله فيهِ قَضاءٌ.

قُلتُ: ما مَعنى هذَا القَضاءِ؟

قالَ: الحُكمُ عَلَيهِم بِما يَستَحِقّونَهُ عَلى أفعالِهِم مِنَ الثَّوابِ وَالعِقابِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ[1].

وفي التوحيد عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: ذُكِرَ عِندَهُ الجَبرُ وَالتَّفويضُ، فَقالَ: ألا أُعطيكُم في هذا أصلًا لا تَختَلِفونَ فيهِ ولا تُخاصِمونَ عَلَيهِ أحَداً إلّاكَسَرتُموهُ؟

قُلنا: إن رَأَيتَ ذلِكَ.

فَقالَ: إنَّ اللهَ عز وجل لَم يُطَع بِإِكراهٍ، ولَم يُعصَ بِغَلَبَةٍ ولَم يُهمِلِ العِبادَ فِي مُلكِهِ، هُوَ المالِكُ لِما مَلَّكَهُم، وَالقادِرُ عَلى ما أقدَرَهُم عَلَيهِ، فَإِنِ ائتَمَرَ العِبادُ بِطاعَتِهِ لَم يَكُنِ اللهُ عَنها صادّاً ولا مِنها مانِعاً، وإنِ ائتَمَروا بِمَعصِيَتِهِ فَشاءَ أن يَحولَ بَينَهُم وبَينَ ذلِكَ فَعَلَ، وإن لَم يَحُل وفَعَلوهُ فَلَيسَ هُوَ الَّذي أدخَلَهُم فيهِ.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: مَن يَضبِطُ حُدودَ هذَا الكَلامِ فَقَد خَصَمَ مَن خالَفَهُ[2].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص١١٤ ح١٧، الاحتجاج: ج٢ ص٣٩٧ ح٣٠٤، العدد القوية: ص٢٩٨ ح٣٢، نثر الدر: ج١ ص٣٦٣ وليس فيهما ذيله من «فقلت له: فهل لله عز و جل مشية...»، روضة الواعظين: ص٤٧، بحار الأنوار: ج٥ ص١١ -١٢ ح١٨.

(٢) التوحيد: ص٣٦١ ح٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص١٣١-١٣٢ ح٤٨، الاختصاص: ص١٩٨، كشف الغمّة: ج٣ ص٧٩، بحار الأنوار: ج٥ ص١٦ ح٢٢.

وفي الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: سَأَلتُ العالِمَ عليه السلام: أجبَرَ اللهُ العِبادَ عَلَى المَعاصي؟

فَقالَ: اللهُ أعدَلُ مِن ذلِكَ.

فَقُلتُ لَهُ: فَفَوَّضَ إلَيهِم؟

فَقالَ: هُوَ أعَزُّ مِن ذلِكَ.

فَقُلتُ لَهُ: فَتَصِفُ لَنَا المَنزِلَةَ بَينَ المَنزِلَتَينِ؟

فَقالَ: الجَبرُ هُوَ الكَرهُ، فَاللهُ -تَبارَكَ وتَعالى- لَم يُكرِه عَلى مَعصِيَتِهِ، وإنَّمَا الجَبرُ أن يُجبَرَ الرَّجُلُ عَلى ما يَكرَهُ وعَلى ما لا يَشتَهي، كَالرَّجُلِ يُغلَبُ عَلى أن يُضرَبَ أو يُقطَعَ يَدُهُ، أو يُؤخَذَ مالُهُ، أو يُغضَبَ[1] عَلى حُرمَتِهِ، أو مَن كانَت لَهُ قُوَّةٌ ومَنَعَةٌ فَقُهِرَ، وأمّا مَن أتى إلى أمرٍ طائِعاً مُحِبّاً لَهُ يُعطي عَلَيهِ مالَهُ لِيَنالَ شَهوَتَهُ فَلَيسَ ذلِكَ بِجَبرٍ، إنَّمَا الجَبرُ مَن أكرَهَهُ عَلَيهِ، أو أغضَبه حَتّى فَعَلَ ما لا يُريدُ ولا يَشتَهيهِ، وذلِكَ أنَّ اللهَ -تَبارَكَ وتَعالى- لَم يَجعَل لَهُ هَوىً ولا شَهوَةً ولا مَحَبَّةً ولا مَشيئَةً إلّافيما عَلِمَ أنَّهُ كانَ مِنهُم، وإنَّما يُجزَونَ[2] في عِلمِهِ وقَضائِهِ وقَدَرِهِ عَلَى الَّذي في عِلمِهِ وكِتابِهِ السّابِقِ فيهِم قَبلَ خَلقِهِم، وَالَّذي عَلِمَ أنَّهُ غَيرُ كائِنٍ مِنهُم هُوَ الَّذي لَم يَجعَل لَهُم فيهِ شَهوَةً ولا إرادَةً[3].

إن رؤية أئمة أهل البيت عليهم السلام -ومنهم الإمام الحسن- في هذه المسألة العقائدية الهامة هي: إن الإنسان مطالب بفعل العمل الصالح، وهو قادر على ذلك، وقد أمره الله -عز وجل- بذلك، وهو كذلك قادر على فعل المعصية وقد نهاه الله -عز وجل- عنها،

---

(١) في بحار الأنوار: «يغصب» بدل «يغضب».

(٢) في بحار الأنوار: «يَجرونَ».

(٣) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص٣٤٨، بحار الأنوار: ج٥ ص٥٤ ح٩٠.

ولذا فالإنسان مسؤول عن أفعاله وأعماله، وإنه تعالى إنما كلفه بما يطيق، ولم يكلفه ما لا يطيق، وأمره فيما فيه صلاحه وفلاحه، ونهاه عما فيه فساده وخسارته.

ويأتي رفض القول بالجبر لأن القائل به ينفي العدل الإلهي، فلازمه الظلم، لأن العباد مجبورون على فعل المعاصي، ومع ذلك فإن الله تعالى يعاقبهم ويعذبهم عليها، ويأتي رفض القول بالتفويض لأن القائل به لازمه تعطيل قدرة الله تعالى عن إعمال سيطرته على سلطانه وإشراك غيره معه في الخلق والرزق، ولذلك فالقائل بالتفويض مشرك.

أما نظرية أهل البيت القائلة بأنه: «لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين أمرين» فخلاصتها: «أن الله تبارك وتعالى لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض إليهم أمر الدين حتى يقولوا فيه بآرائهم ومقائسهم[1] فإنه عز وجل قد حدَّ ووظف وشرع وفرض وسن وأكمل لهم الدين، فلا تفويض مع التحديد والتوظيف والشرع والفرض والسنة وإكمال الدين»[2].

وهذا يعني إن الإنسان مطالب بإتيان الأعمال الصالحة، وهو قادر على ذلك، وقد أمره الله عز وجل بذلك، أو حببه إليه، كما نهاه عن فعل المعصية، مع قدرة الإنسان على فعلها، وهو مسؤول عن تصرفاته وأفعاله، وسيثاب إن عمل الصالحات، وسيعاقب إن فعل المعاصي وارتكب الموبقات.

---

(١) في البحار: ومقائيسهم.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ص ٢٠٦.

ثالثاً- في النبوة

ورد عن الإمام الحسن عليه السلام مجموعة من الأقوال في الثناء على النبي صلى الله عليه وآله، وبيان فضل بعثته، وإعلاء شأن العرب به، ومن أبرزها:

١- الثناء على النبي صلى الله عليه وآله:

قال الإمام الحسن عليه السلام في الثناء على النبي صلى الله عليه وآله ما نصه:

«الحَمدُ للهِ العَزيزِ الجَبّارِ، الواحِدِ القَهّارِ، الكَبيرِ المُتَعالِ ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾[1]، أحمَدُهُ عَلى حُسنِ البَلاءِ، وتَظاهُرِ النَّعماءِ، وعَلى ما أحبَبنا و كَرِهنا مِن شِدَّةٍ و رَخاءٍ.

وأشهَدُ أن لا إلَهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، امتَنَّ عَلَينا بِنُبُوَّتِهِ، وَاختَصَّهُ بِرِسالَتِهِ، وأنزَلَ عَلَيهِ وَحيَهُ، وَاصطَفاهُ عَلى جَميعِ خَلقِهِ، وأرسَلَهُ إلَى الإِنسِ وَالجِنِّ، حينَ عُبِدَتِ الأَوثانُ وأُطيعَ الشَّيطانُ وجُحِدَ الرَّحمنُ، فَصَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وجَزاهُ أفضَلَ ما جَزَى المُرسَلينَ»[2].

٢- في بعثة النبي صلى الله عليه وآله:

بيّن الإمام الحسن عليه السلام مزايا وفضائل بعثة النبي صلى الله عليه وآله إلى الناس في مطلع رسالته إلى معاوية، فقد نقل أبو الفرج الأصفهاني النص التالي: كتب الحسن [عليه السلام] إلى معاوية مع جندب بن عبد الله الأزديّ:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم

من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، سلام عليك، فإنّي أحمد الله الّذي لا إله إلاّ هو، أمّا بعد:

---

(١) سورة الرعد: ١٠.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج١٤ ص١٢ عن تميم بن حذيم الناجي؛ بحار الأنوار: ج٣٢ ص٨٨ ح٥٨.

فإنّ الله تعالى عزّ وجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، ومنّة على المؤمنين، وكافّة إلى النّاس أجمعين ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] فبلّغ رسالات الله، وقام على أمر الله حتّى توّفاه الله غير مقصّر ولا وان، حتّى أظهر الله به الحقّ، ومحق به الشّرك، ونصر به المؤمنين، وأعزّ به العرب، وشرّف به قريشاً خاصّة، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[2]»[3].

٣- أبوا هذه الأمة:

ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام عن آبائه عن الإمام الحسن عليه السلام: أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام هما أبوا هذه الأمة، وهذا نص ما روي عنه:

قال الحسن بن عليّ عليهما السلام: «محمّد وعليّ أبوا هذه الأمّة فطوبى لمن كان بحقّهما عارفاً ولهما في كلّ أحواله مطيعاً، يجعله الله من أفضل سكّان جنانه ويسعده بكراماته ورضوانه»[4].

وعن التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام أيضاً:

قال الحسن بن عليّ عليهما السلام: «عليك بالإحسان إلى قرابات أبوي دينك محمّد وعليّ وإن أضعت قرابات أبوي نسبك وإيّاك وإضاعة قرابات أبوي دينك بتلافي قرابات أبوي نسبك فإنّ شكر هؤلاء إلى أبوي دينك: محمّد وعليّ أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبوي نسبك، إنّ قرابات أبوي دينك إذا شكروك عندهما بأقلّ قليل نظرهما لك، يحطّ

---

(١) سورة يس، الآية: ٧٠.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

(٣) مقاتل الطالبيين: ص٥٥. مكاتيب الأئمة: ج٣، ص٢٠ -٢١. موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام: ص١١١ - ١١٢.

(٤) تفسير الإمام العسكري: ص٣٠١، رقم١٩٢. بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ٩.

ذنوبك ولو كانت مل ءما بين الثّرى إلى العرش، وإنّ قرابات أبوي نسبك إن شكروك عندهما وقد ضيّعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك فتيلاً»[١].

٤- أعزّ به العرب:

روي عن الحسن بن عليّ عليهما السلام في كلام له:

«وأعزّ به [أي النبي] العرب عامّة، وشرّف من شاء منهم خاصّة[٢]، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ﴾[٣]»[٤].

رابعاً- في الإمامة والولاية

ورد عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مجموعة من النصوص التي تتناول الأصل الرابع من أصول الدين، وهو مسألة الإمامة والولاية ومن أهمها:

١- طبيعة الولاية وحقوقها:

كتب الإمام الحسن عليه السلام إلى أحد أصحابه وهو إسحاق بن إسماعيل النيسابوري كتاباً يشرح فيه طبيعة الولاية وحقوقها قائلاً:

«إنَّ اللهَ تَعالى بِمَنِّهِ ورَحمَتِهِ لَمّا فَرَضَ عَلَيكُمُ الفَرائِضَ لَم يَفرِض ذلِكَ عَلَيكُم لِحاجَةٍ مِنهُ إلَيهِ، بَل رَحمَةً مِنهُ إلَيكُم، لا إلهَ إلّا هُوَ؛ لِيَميزَ الخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، ولِيَبتَلِيَ ما في صُدورِكُم، ولِيُمَحِّصَ ما في قُلوبِكُم، ولِتَتَسابَقوا إلى رَحمَتِهِ، ولتَتَفاضَلَ مَنازِلُكُم في جَنَّتِهِ. فَفَرَضَ[٥] عَلَيكُمُ الحَجَّ وَالعُمرَةَ، وإقامَ الصَّلاةِ، وإيتاءَ الزَّكاةِ، وَالصَّومَ، وَالوِلايَةَ.

---

(١) تفسير الإمام العسكري: ص ٣٠٤، رقم ٢٠٤.

(٢) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦، ص ٢٤ «وشرف به قريشاً خاصة».

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

(٤) الفتوح: ابن الأعثم الكوفي: ج ٤، ص ٢٨٤. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٥٤، ح ٦.

(٥) في المصدر: « ففوض» وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه كما في بقيّة المصادر.

وجَعَلَ لَكُم باباً لِتَفتَحوا بِهِ أبوابَ الفَرائِضِ، ومِفتاحاً إلى سَبيلِهِ. ولَولا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَالأَوصِياءُ مِن وُلدِهِ كُنتُم حَيارى كَالبَهائِمِ؛ لا تَعرِفونَ فَرضاً مِنَ الفَرائِضِ، وهَل تُدخَلُ قَريَةٌ إلّا مِن بابِها!!

فَلَمّا مَنَّ اللهُ عَلَيكُم بِإِقامَةِ الأَولِياءِ بَعدَ نَبِيِّكُم صلى الله عليه وآله، قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ﴾[1] وفَرَضَ عَلَيكُم لِأَولِيائِهِ حُقوقاً، فَأَمَرَكُم بِأَدائِها إلَيهِم»[2].

٢- وجوب طاعة أهل البيت:

أوضح الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أن طاعة أهل البيت واجبة، حيث قال عليه السلام في إحدى خطبه ما نصه:

«نحن حزب الله المفلحون، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله الأقربون، وأهل بيته الطّاهرون الطّيّبون، وأحد الثّقلين اللذّين خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله، والثّاني كتاب الله، فيه تفصيل كلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، والمعوّل عليه في كلّ شيء، لا يخطئنا تأويله، بل نتيقّن حقائقه، فأطيعونا؛ فإنّ طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله والرّسول وأولي الأمر مقرونة ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[3]، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾[4] وأحذّركم

(١) سورة المائدة: الآية: ٣.

(٢) علل الشرائع: ص٢٤٣ ح ٦، الأمالي للطوسي: ص٥٠٣ -٥٠٤ ح ١٣٥٥، رجال الكشّي: ج٢ ص٦١٦ الرقم ١٠٨٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٤) سورة النساء، الآية: ٨٣.

الإصغاء لهتاف الشّيطان إنّه لكم عدوّ مبين؛ فتكونون كأوليائه الّذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾[1] فتلقون للرماح أزراً، وللسّيوف جزراً، وللعمد خطأ، وللسّهام غرضاً ثمّ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[2]، والله أعلم»[3].

٣- أهل البيت هم الحجة:

روى الخزّاز القميّ: عن عليّ بن الحسين بن محمّد، قال حدّثنا عتبة بن عبد الله الحمصي بمكّة قراءة عليه سنة ثمانين وثلاثمائة [قال حدّثنا موسى القطقطانيّ، قال حدّثنا أحمد ابن يوسف] قال حدّثنا حسين بن زيد بن عليّ، قال حدّثنا عبد الله بن حسين بن حسن، عن أبيه، عن الحسن عليه السلام قال:

خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه: معاشر النّاس كأنّي أدعى فأجيب، وإنّي تارك فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، لا يخلو الأرض منهم، ولو خلت إذاً لساخت بأهلها.

ثمّ قال عليه السلام: اللّهمّ إنّي أعلم أنّ العلم لا يبيد ولا ينقطع، وأنّك لا تخلّي أرضك من حجّة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور لكيلا تبطل حجّتك ولا تضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم، أولئك الأقلّون عدداً الأعظمون قدراً عند الله.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٣) مروج الذهب: المسعودي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ج ٣، ص ٩.

فلمّا نزل عن منبره قلت: يا رسول الله أما أنت الحجّة على الخلق كلّهم؟

قال: يا حسن إنّ الله يقول: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1] فأنا المنذر وعليّ الهادي.

قلت: يا رسول الله فقولك إنّ الأرض لا تخلو من حجّة؟

قال: نعم عليّ هو الإمام والحجّة بعدي، وأنت الحجّة والإمام بعده، والحسين الإمام والحجّة بعدك و. . .[2].

٤- علم أهل البيت ومنزلتهم:

قال فرات الكوفيّ: حدّثني عليّ بن الحسين [معنعناً]: عن الأصبغ بن نباتة! قال: كتب عبد الله بن جندب إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: جعلت فداك إنّي [ب: إنّ] فيَّ ضعف فقوّني:

قال: فأمر عليّ الحسن ابنه أن اكتب إليه كتاباً قال: فكتب الحسن عليه السلام ما نصه:

«إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في أرضه فلمّا أن قبض محمّد [صلى الله عليه وآله] وكنّا أهل بيته فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا، وإنّا لنعرف الرّجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النّفاق، وإنّ شيعتنا لمعروفون [المعروفون] بأسمائهم وأنسابهم، أخذ الله الميثاق علينا وعليهم [ر: منّا (ظ) ومنهم] يردون مواردنا ويدخلون مداخلنا، ليس على ملّة أبينا إبراهيم غيرنا وغيرهم، إنّا يوم القيامة آخذين بحجزة نبيّنا وإنّ نبيّنا آخذ بحجزة [ربه والحجزة. ب] النّور، وإنّ شيعتنا آخذين بحجزتنا.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٢) كفاية الأثر: الخزاز القمي، ص ١٦٣.

من فارقنا هلك ومن اتّبعنا [ر: تبعنا] لحق بنا، والتّارك لولايتنا كافر والمتّبع لولايتنا مؤمن، لا يحبّنا كافر ولا يبغضنا مؤمن، ومن مات وهو محبّنا كان حقّاً [ر، أ: حقيق!] على الله أن يبعثه معنا.

نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اقتدى بنا ومن رغب عنّا فليس منّا، ومن لم يكن منّا فليس من الإسلام في شيء.

بنا فتح الله الدّين وبنا يختمه وبنا أطعمكم الله عشب الأرض وبنا منّ الله عليكم [ب: أمنكم الله] من الغرق وبنا ينقذكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصّراط والميزان وعند ورود [كم. ب، ر] الجنان.

وإنّ مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة والمشكاة هي [ر، أ: هو] القنديل وفينا المصباح والمصباح محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته والمصباح في زجاجة [نحن. أ] ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ معروفة لا يهوديّة ولا نصرانيّة ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[1].

وحقيق [ب.: حق] على الله أن يأتي وليّنا يوم القيامة مشرقاً وجهه نيّراً برهانه عظيمة عند الله [تعالى. ر] حجّته.

وحقيق [ب: حق] على الله أن يجعل وليّنا رفيق الأنبياء والشّهداء والصّدّيقين والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وحقيق [ب: حق] على الله أن يجعل عدوّنا والجاحد لولايتنا رفيق الشّياطين والكافرين وبئس أولئك رفيقاً.

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.

ولشهيدنا فضل على شهداء غيرنا بعشر درجات ولشهيد شيعتنا فضل على شهيد [ب، ر: الشهداء] غير شيعتنا بسبع درجات.

فنحن [أ: نحن] النّجباء، ونحن أفراط الأنبياء ونحن خلفاء [الله في. ب] الأرض، ونحن المخصوصون [ب: المخلصون] في كتاب الله، ونحن أولى النّاس بنبيّ الله، ونحن الّذين شرع الله لنا الدّين فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾[1] وكونوا على جماعة محمّد صلى الله عليه وآله ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[2]»[3].

٥- حب أهل البيت:

قال الشيخ المفيد: أخبرني الشّريف أبو محمّد الحسن بن حمزة قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله، عن جدّه أحمد بن عبد الله قال: حدّثني أبي، عن داود بن النّعمان، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه قال:

«من أحبّنا بقلبه ونصرنا بيده ولسانه فهو معنا في الغرفة الّتي نحن فيها، ومن أحبّنا بقلبه ونصرنا بلسانه فهو دون ذلك بدرجة، ومن أحبّنا بقلبه وكفّ بيده ولسانه فهو في الجنّة»[4].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ج١، ص٢٨٥ - ٢٨٦، رقم ٣٨٥. بحار الأنوار: ج٢٣، ص٣١٣، ح٢٠. موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام: ص٢٢٤ - ٢٢٦.

(٤) الأمالي: الشيخ المفيد، ص٣٣، ح ٨. بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ١٠١، ح ٦٤.

٦- أهل البيت هم الأبرار:

روى ابن شهر آشوب: عن الشّيرازيّ في كتابه بالإسناد عن الهذيل، عن مقاتل، عن محمّد بن الحنفيّة، عن الحسن بن عليّ عليهما السلام، قال: «كلّ ما في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾[1] فوالله ما أراد به إلاّ عليّ بن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين، لأنّا نحن أبرار بآبائنا وأمّهاتنا، وقلوبنا علت بالطّاعات والبرّ وتبرّأت من الدّنيا وحبّها وأطعنا الله في جميع فرائضه، وآمنّا بوحدانيّته وصدّقنا برسوله»[2].

خامساً- في المعاد

الأصل الخامس من أصول الاعتقاد الإيمان بالمعاد، وقد روي عن الإمام الحسن عليه السلام طائفة من الأحاديث حول المعاد وما يتفرع عنه من مسائل وقضايا، ومنها:

١-كراهية الموت:

روى الشيخ الصّدوق: عن محمّد بن إبراهيم، عن أحمد بن يونس المعاذيّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل، عن أبيه، عن جدّه، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: كان للحسن بن عليّ عليهما السلام صديق وكان ماجناً فتباطأ عليه أيّاماً فجاءه يوماً فقال له الحسن عليه السلام: كيف أصبحت؟

فقال: يا بن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحبّ ويحبّ الله ويحبّ الشّيطان!

فضحك الحسن عليه السلام ثمّ قال: وكيف ذاك؟

قال: لأنّ الله عزّ وجلّ يحبّ أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك والشّيطان يحبّ أن أعصي الله ولا أطيعه ولست كذلك وأنا أحبّ أن لا أموت ولست كذلك.

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٥. سورة الانفطار، الآية: ١٣. سورة المطففين، الآية: ٢٢.

(٢) المناقب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص ٥. بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٣، ح ٩.

فقام إليه رجل فقال: يَا بْنَ رَسُولِ الله ما بالُنا نكرَهُ الموتَ ولا نُحبُّهُ؟

قال: فقال الحسن عليه السلام: «لِأَنَّكُم أخرَبتُم آخِرَتَكُم، وعَمّرتُم دُنياكُم، وأنتُم تَكرَهونَ النُّقلَةَ مِن العُمرانِ إلَى الخَرابِ»[1].

٢- الخوف من الموت:

قال اليعقوبيّ: قال رجل للحسن عليه السلام: إنّي أخاف الموت!

قال: «ذاك أنّك أخّرت مالك، ولو قدّمته لسرّك أن تلحق به»[2].

وروى الصّدوق: سئل الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: ما الموت الّذي جهلوه؟

قال: «أعظَمُ سُرورٍ يَرِدُ عَلَى المؤمنينَ إذ نُقِلوا عن دارِ النَّكَدِ إلى نَعيمِ الأبَدِ، وأعظَمُ ثُبورٍ يَرِدُ علَى الكافِرينَ إذ نُقِلوا عَن جَنّتِهِم إلى نارٍ لا تَبيدُ ولا تَنفَدُ»[3].

٣- الاستعداد للموت:

عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَسْتٌ يُقْذَفُ عَلَيْهِ الدَّمُ وَيَخْرُجُ كَبِدُهُ قِطْعَةً قِطْعَةً مِنَ السَّمِّ الَّذِي أَسْقَاهُ مُعَاوِيَةُ فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ مَا لَكَ لَا تُعَالِجُ نَفْسَكَ؟

فَقَالَ يَا عَبْدَ الله: بِمَا ذَا أُعَالِجُ الْمَوْتَ؟

قُلْتُ: إِنَّا لله وإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ.

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: «وَالله لَقَدْ عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ يَمْلِكُهُ اثْنَا عَشَرَ إِمَاماً مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ وفَاطِمَةَ، مَا مِنَّا إِلَّا مَسْمُومٌ أَوْ مَقْتُولٌ».

---

(١) معاني الأخبار: الشيخ الصدوق، ص٣٦٨، ح٢٩. بحار الأنوار: ج٦، ص١٢٩، ح١٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص١٥٨. موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام: ص٢٨٥.

(٣) معاني الأخبار: الشيخ الصدوق، ص٢٧٣، ح ٣. بحار الأنوار: ج ٦، ص ١٥٤، ح ٩.

ثُـمَّ رُفِعَـتِ الطَّسْـتُ وبَكَـى صَـلَوَاتُ اللهِ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ قَـالَ: فَقُلْـتُ لَـهُ: عِظْنِـي يَـا ابْـنَ رَسُولِ اللهِ.

قَالَ: «نَعَـمْ، اسْـتَعِدَّ لِسَـفَرِكَ، وَحَصِّـلْ زَادَكَ قَبْـلَ حُلُـولِ أَجَلِـكَ، وَاعْلَـمْ أَنَّـكَ تَطْلُـبُ الـدُّنْيَا وَالْمَـوْتُ يَطْلُبُـكَ، وَلَا تَحْمِـلْ هَـمَّ يَوْمِـكَ الَّـذِي لَمْ يَـأْتِ عَـلَى يَوْمِـكَ الَّـذِي أَنْـتَ فِيـهِ، وَاعْلَـمْ أَنَّـكَ لَا تَكْسِـبُ مِـنَ الْمَـالِ شَـيْئاً فَـوْقَ قُوتِـكَ إِلَّا كُنْـتَ فِيـهِ خَازِنـاً لِغَـيْرِكَ، وَاعْلَـمْ أَنَّ فِي حَلَالِهَـا حِسَـابٌ، وَفِي حَرَامِهَـا عِقَـابٌ، وَفِي الشُّـبُهَاتِ عِتَـابٌ، فَـأَنْزِلِ الـدُّنْيَا بِمَنْزِلَـةِ الْمَيْتَـةِ خُذْ مِنْهَا مَا يَكْفِيكَ، فَـإِنْ كَـانَ ذَلِـكَ حَـلَالًا كُنْـتَ قَـدْ زَهِـدْتَ فِيهَـا، وَإِنْ كَـانَ حَرَامـاً لَمْ يَكُـنْ فِيهِ وِزْرٌ، فَأَخَذْتَ كَمَا أَخَذْتَ مِنَ الْمَيْتَةِ، وَإِنْ كَانَ الْعِتَابُ فَإِنَّ الْعِتَابَ يَسِيرٌ»[1].

٤- عذاب أهل النار:

قـال الـدّيلميّ: قـال الحسـن عليه السلام: «إنّ الله تعـالى لم يجعـل الأغـلال في أعنـاق أهـل النّـار لأنّهم أعجـزوه ولكـن إذا أطفـئ بهـم اللّهـب أرسـبهم في قعرهـا ثـمّ غشـي عليـه فلـمّا أفـاق من غشوته قال:

يـا بـن آدم نفسـك فـإنّما هـي نفـس واحـدة إن نجـت نجـوت وإن هلكـت لم ينفعـك نجاة من نجا»[2].

ونقـل ابـن شـهر آشـوب أشـعاراً منسـوبة للإمـام للحسـن بـن عـليّ عليهما السلام حـول المـوت وعذاب أهل النار، ونهاية الإنسان ومنها:

ذرى كـــدر الأيّـــام إنّ صـــفاءها ... تـــولّى بأيّـــام السّـــرور الـــذّواهب

وكيـف يغـرّ الـدّهر مـن كـان بينـه ... وبـين اللّيـالي محكـمات التّجـارب

وله عليه السلام:

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٣٨ - ١٣٩، ح ٦.

(٢) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي، ص ٣٦.

قـــل للمقـــيم بغـــير دار إقامـــة حـــان الرّحيـــل فـــودّع الأحبابـــا

إنّ الّـــذين لقيـــتهم وصـــحبتهم صـــاروا جميعـــاً في القبـــور ترابـــا

وله عليه السلام:

يـــا أهـــل لـــذّات دنيـــا لا بقـــاء لهـــا إنّ المقـــام بظـــلّ زائـــل حمـــق

وله عليه السلام:

لكســـرة مـــن خسـيس الخبـز تشـبعني وشربـــة مـــن قـــراح المـــاء تكفينـــي

وطمـــرة مـــن رقيـــق الثّـــوب تســـترني حيّـــاً وإن مـــتّ تكفينـــي لتكفينـــي[1]

(١) المناقب: ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٩. بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٣٤٠.

ثانياً- العطاء في علم الحديث

اهتم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أهمية فائقة بنشر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تحفظ وتدون وتوثق، فقد كان عليه السلام يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ويسمع منه مباشرة ما يقوله ويحفظه.

ومما يؤكد ذلك ما رواه ابن شهر آشوب: عن أبي السعادات في "الفضائل" أنّه أملى الشّيخ أبو الفتوح في مدرسة النّاجية إنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحي فيحفظه فيأتي أُمّه فيلقي إليها ما حفظه، كلّما دخل عليٌّ عليه السلام وجد عندها علماً بالتّنزيل، فيسألها عن ذلك فقالت: من ولدك الحسن[1].

وقد روى الإمام الحسن عليه السلام جملة من الأحاديث عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وعن أمه فاطمة الزهراء عليها السلام.

كما روى عنه: ابنه الحسن بن الحسن، وابنه زيد بن الحسن، وسويد بن غفلة، وأبو الحوراء السعدي، والشعبي، وأصبغ بن نباتة، والمسيب بن نجبة، وجابر بن عبدالله الأنصاري، ومحمد بن سبرين، وغيرهم.

وذكر ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) جماعة ممن رووا عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فقال:

«روى عنه: ابنه الحسن بن الحسن، والمسيب بن نجبة، وسويد بن غفلة، والعلاء ابن عبد الرحمن، والشعبي، وهبيرة بن يريم، والأصبغ بن نباتة، وجابر بن خالد، وأبو

---

(١) المناقب: ج٤، ص١١. بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٣٨، ح١١.

الحوراء[١]، وعيسى بن مأمون بن زرارة ويقال ابن المأموم، وأبو يحيى عمير بن سعيد النخعي، وأبو مريم قيس الثقفي، وطحرب العجلي، وإسحاق بن يسار والد محمد بن إسحاق، وعبد الرحمن بن عوف، وسفيان بن الليل، وعمرو بن قيس»[٢].

وقد وردت في كتب الرجال أسماء آخرين ممن رووا عن الإمام الحسن عليه السلام مثل: ابن شهاب أبو بكر محمد بن مسلم، عبد الرحمن بن أبي ليلى، وابن أبي هالة، وغيرهم.

ومع ذلك فإنه لم يروَ عن الإمام الحسن عليه السلام في المصادر الحديثية السنية إلا النزر القليل، يقول (فاروق حمادة) أستاذ كرسي السنة وعلومها:

«روى له بقي بن مخلد في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثلاثة عشر حديثاً.

وروى له أحمد في مسنده عشرة أحاديث.

وله في السنن الأربعة ستة أحاديث.

وقد روى عنه بعض الصحابة، كعائشة، وجماعات كثيرة من التابعين. ومن أحاديثه التي رواها حديث القنوت: «اللهم اهدني فيمن هديت وتولني فيمن توليت...».

وعليه عمل جمع من علماء وفقهاء أهل السنة والجماعة، كالشافعي وغيره»[٣].

والغريب أن البخاري ومسلم لم يخرجا في صحيحهما أي حديث للسبطين عليهما السلام، مع ذكرهما لبعض مناقبهما وفضلهما وشرفهما.

---

(١) في تهذيب التهذيب: «أبو الجوزاء» واسمه ربيعة بن شيبان.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج١٣، ص١٦٣.

(٣) الدوحة النبوية الشريفة: فاروق حمادة، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص١٤٢.

أما في كتبنا الحديثية المعتبرة فقد روي عنه -وعن أخيه الإمام الحسين عليه السلام- طائفة كبيرة من الأحاديث والروايات المروية عن جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن أبيهما أمير المؤمنين عليه السلام التي سمعهما مباشرة من رسول الله صلى الله عليه وآله وبلا واسطة.

وقد ساهم الإمام الحسن عليه السلام في نشر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وتدوينها من خلال روايتها، إذ قام عشرات رواة الأحاديث بتدوين وحفظ ما رواه الإمام الحسن عليه السلام ونشرها وتدوينها في الكتب والمصنفات.

وكان الإمام الحسن عليه السلام يحث على الكتابة، ومنها كتابة الحديث وتدوينه، فقد أثر عنه عليه السلام: -إذ دَعا بَنيهِ وبَني أخيهِ وقالَ-: «يا بَنيّ وبني أخي، إنَّكُم صِغارُ قَومٍ، ويوشِكُ أن تَكونوا كِبارَ قَومٍ آخَرينَ، فتَعَلَّمُوا العِلمَ، فَمَن لَم يَستَطِع مِنكُم أن يَحفَظَهُ فَليَكتُبهُ وليَضَعهُ في بَيتِهِ»[1].

هذا وقد قام العلامة المتتبع الشيخ عزيز الله العطاردي بتأليف مسند الإمام المجتبى عليه السلام، أورد فيه ما روي عنه من روايات في مختلف الأبواب، نظير: العقل، العلم، التوحيد، أوصاف النبي صلى الله عليه وآله، الإمامة، الغيبة، مناقب أهل البيت، خصائص الشيعة، خصائص المؤمن، حسن الخلق، العشرة، القرآن، الدعاء، الاحتجاجات، الطهارة، الصلاة، الصوم، الاعتكاف، الزكاة، الإنفاق، المعيشة، الحج، الزيارة، الجهاد، النكاح، الطلاق، الأولاد، التجمل، الأطعمة، الأشربة، العتق، القضاء، الحدود، الديات، الميراث، الجنائز، المواعظ والحكم.

---

(١) بحار الأنوار: ج٢، ص١٥٢، ح٣٧. منية المريد: ص٣٤٠. كنز العمال: ج١٠، ص٢٥٧، ح٢٩٣٦٩. سنن الدارمي: ج١ ص١٣٧ ح٥١٧ عن شرحبيل أبي سعد. تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٥٨.

وقد بلغ عدد المواعظ والحكم في المسند إلى ١١٧ فقرة[١].

مرويات الإمام الحسن عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله

سجلت لنا كتب الحديث والسيرة طائفة من الأحاديث التي رواها الإمام الحسن المجتبى عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي قد سمعها مباشرة منه، ونختار منها ما يلي:

١- روي أن الحسن عليه السلام روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لي: «إن من واجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم»[٢].

٢- عن الإمام الحسن عليه السلام عن جده رسول اللهَ صلى الله عليه وآله قال: «مَن أجرَى اللهُ عَلى يَدِهِ فَرَجاً لِمُسلِمٍ، فَرَّجَ اللهُ عَنهُ كُرَبَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ»[٣].

٣- عن عمير بن مأمون عن الحسن بن علي قال: سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من صلى الفجر فجلس في مصلاه إلى طلوع الشمس ستره الله من النار»[٤].

---

(١) دور الشيعة في الحديث والرجال: الشيخ جعفر السبحاني، دار جواد الأئمة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص٥٠.

(٢) كشف الغمة: ج٢ ص ١٤٨.

(٣) كشف الغمة: ج٢ ص١٤٩، الأمالي للطوسي: ص٤٥٠ ح١٢١٢ عن عبد اللهَ بن الإمام الحسن عن أبيه عن الإمام عليّ عليه السلام، نزهة الناظر: ص٤٠ ح١٢٣ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، تنبيه الخواطر: ج٢ ص٧٤ عن الإمام الحسن عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيهما «يديه» بدل «يده»، بحارالأنوار: ج٧٤ ص٣١٦ ح٧٤؛ تاريخ بغداد: ج٦ ص١٧٤ الرقم ٢٢٢٩، تاريخ دمشق: ج٢٧ ص٣٦٥ ح٥٨٣٥ كلاهما عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبيه عن الإمام الحسن عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيهما «يديه» بدل «يده»، كنزالعمّال: ج١٥ ص٧٨١ ح٤٣٠٨٣.

(٤) الذرية الطاهرة النبوية: محمد بن أحمد الدولابي، تحقيق: سعد المبارك الحسن، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، ص١١٩، رقم ١٣٣.

٤- روى الشيخ الصدوق: عن عمير بن مأمون العطاردي قال: رأيت الحسن بن علي عليه السلام يقعد في مجلسه حين يصلي الفجر حتى تطلع الشمس، وسمعته يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من صلى الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس، ستره الله عز وجل من النار، ستره الله عز وجل من النار، ستره الله عز وجل من النار»[1].

٥- عن الحسن بن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «حَيثُما كُنتُم فَصَلُّوا عَلَيَ، فإنَّ صلاتَكُم تَبلُغُني»[2].

٦- روى الخزاز القمي بإسناده: عن الحسن بن عليّ عليهما السلام قال: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «الأَئِمَّةُ بَعدي عَدَدُ نُقَباءِ بَني إسرائيلَ وحَوارِيِ[3] عيسى، مَن أحَبَّهُم فَهُوَ مُؤمِنٌ، ومَن أبغَضَهُم فَهُوَ مُنافِقٌ، هُم حُجَجُ اللهِ في خَلقِهِ وأعلامُهُ في بَرِيَّتِهِ»[4].

٧- سَأَلَ الحسنُ بنُ عليٍّ عليهما السلام رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا أبَتاهُ، ما جَزاءُ مَن زارَكَ؟

---

(١) الأمالي: الشيخ الصدوق، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى١٤١٧هـ، ص٦٧٢، ح٩٠١/ ٣. وسائل الشيعة: ج٦، ص٤٦١، ح ٨٤٤٦.

(٢) الترغيب والترهيب: ج٢ ص٤٩٨ ح٢٥٧١، وقال: رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن. كنز العمّال: ج١ ص٤٨٩ ح٢١٤٧ عن الإمام الحسن عليه السلام. مجمع الزوائد: ج١٠ ص١٦٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض، ج٢ ص ٧٩.

(٣) الحواريّون: أصحاب المسيح عليه السلام، أي خلصائه وأنصاره (النهاية: ج١ ص٤٥٨ «حور»).

(٤) كفاية الأثر: ص١٦٦عن إسحاق بن عمّار عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٣٤٠ ح٢٠٣.

فقال عليه السلام: «يا بُنَيَّ، مَن زارَني حَيّاً ومَيّتاً أو زارَ أباكَ أو زارَ أخاكَ أو زارَكَ كانَ حَقّاً عَلَيَّ أن أزُورَهُ يَومَ القِيامَةِ فَاخَلِّصَهُ مِن ذُنوبِهِ»[1].

٨- عن الحسن بن علي أن رَسول الله صلى الله عليه وآله كانَ يدعو ويَقولُ:

«اللَّهُمَ أقِلني عَثرَتي، وآمِن رَوعَتي، وَاستُر عَورَتي، وَانصُرني على مَن بَغى عَلَيَّ، وأَرِني فيهِ ثَأري»[2].

٩- روايته لحديث الغدير، فقد أخرج الحافظ الكبير أبو العباس ابن عقدة أن الحسن بن علي عليهما السلام لما أجمع على صلح معاوية قام خطيباً، وحمد الله وأثنى عليه، وذكر جده المصطفى بالرسالة والنبوة ثم قال:

«... وقد سمعت هذه الأمة جدي صلى الله عليه وآله يقول: ما ولت أمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوه.

وسمعوه يقول لأبي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

وقد رأوه وسمعوه حين أخذ بيد أبي بغدير خم وقال لهم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه. ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد الغايب»[3].

وعن الإمام الحسن عليه السلام أيضاً قال: «دَعا [رَسولُ الله صلى الله عليه وآله] وهُوَ عَلَى المِنبَرِ عَلِيّاً، فَاجتَذَبَهُ بِيَدِهِ فَقالَ: اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ، اللّهُمَّ مَن عادى عَلِيّاً فَلا تَجعَل لَهُ فِي الأَرضِ مَقعَداً، ولا فِي السَّماءِ مَصعَداً، وَاجعَلهُ في أسفَلِ دَرَكٍ مِنَ النّارِ»[4].

---

(١) علل الشرائع: ٤٦٠/ ٥.

(٢) كشف الخفاء: العجلوني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج١، ص١٨٢.

(٣) ينابيع المودة: ج٣ ص٥٤١، ح١٥٠، باب٩٠. الغدير: الشيخ الأميني، ج١، ص ١٩٨.

(٤) الإحتجاج: ج٢ ص٢٧ ح١٥٠، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٧٥ ح١.

١٠- عن الإمام الحسن عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مَن أَخَذَ العِلمَ مِن أهلِهِ وعَمِلَ بِعِلمِهِ نَجا، ومَن أرادَ بِهِ الدُّنيا فَهِيَ حَظُّهُ»[١].

١١- أخرج الطيالسي وأحمد والترمذي وصححه والدارمي وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي والضياء عن الحسن بن علي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة»[٢].

١٢- أخرج الطبراني بسنده: عن الحسن بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلا ذيد يوم القيامة بسياط من نار»[٣].

١٣- عن المسيب بن نجبة عن الحسن بن علي: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحرب خدعة»[٤].

١٤- روى الطبراني بسنده: عن الحسن بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النخل والشجر بركة على أهله وعلى عقبهم من بعدهم إذا كانوا لله شاكرين»[٥].

١٥- روى الطبراني: عن الحسن بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أطعموا الطعام وأطيبوا الكلام»[٦].

---

(١) بحارالأنوار: ج٢ ص٣٤ ح٣١؛ سنن الدارمي: ج١ ص٨٥ ح ٢٥٨ عن الإمام الحسن عليه السلام نحوه، وفي الكافي: ج١ ص٤٦ ح١، تهذيب الأحكام: ج٦ ص ٢٧٨ ح ٩٠٦ كلاهما عن سليم بن قيس الهلالي عن الإمام عليّ عليه السلام.

(٢) كنز العمال، ج٣، ص٤٢٩، ح٧٢٩٦. سنن الترمذي، ج٤، ص٧٧، ح٢٦٣٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، ج٣، ص٥١٩.

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، ج٥، ص٧٠٢.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج ٥٨، ص ١٩٥.

(٥) المعجم الكبير: الطبراني، ج٣، ص٨٤، ح٢٧٣٥. مجمع الزوائد: الهيثمي، ج٤، ص٦٨. كنز العمال: ج١٢، ص٣٣٩، ح٣٥٣٠٦.

(٦) المعجم الكبير: الطبراني، ج٣، ص٩٤، ح٢٧٦٣. مجمع الزوائد: الهيثمي، ج٥، ص١٧.

١٦- روى الطبراني بسنده: عن الحسن بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أنس انطلق فادع لي سيد العرب، يعنى علياً».

فقالت عائشة: ألست سيد العرب؟

قال: «أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب» فلما جاء أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الأنصار فأتوه فقال لهم:

«يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً».

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «هذا علي فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل»[1].

١٧- روى ابن أبي الدنيا بسنده: عن الحسن بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله عز وجل ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي للمجاهد في سبيله يغدو عليه الأجر ويروح»[2].

١٨- روى الطبراني بسنده: عن الإمام الحسن عليه السلام قال: «أرسَلَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله إلَى الأَنصارِ فَأَتَوهُ، فَقالَ لَهُم: يا مَعشَرَ الأَنصارِ، ألا أدُلُّكُم عَلى ما إن تَمَسَّكتُم بِهِ لَن تَضِلّوا بَعدَهُ؟ قالوا: بَلى يا رَسولَ الله. قالَ: هذا عَلِيٌّ، فَأَحِبّوهُ بِحُبّي وكَرِّموهُ لِكَرامَتي، فَإِنَّ جَبرَئيلَ عليه السلام أمَرَني بِالَّذي قُلتُ لَكُم عَنِ الله عز وجل»[3].

---

(١) المعجم الكبير: الطبراني، ج٣، ص ٨٨، ح ٢٧٤٩. مجمع الزوائد: الهيثمي، ج٩، ص١٣٢. بحار الأنوار: ج٤٠، ص٨٢.

(٢) التواضع والخمول: ابن أبي الدنيا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص٢٢٥، ح ١٧٦.

(٣) المعجم الكبير: ج٣ ص٨٨ ح٢٧٤٩ عن ابن أبي ليلى. الأمالي للطوسي: ص٢٢٣ ح ٣٨٦.

١٩- روى الطبراني بسنده: عن الإمام الحسن عليه السلام -لِمُعاوِيَةَ بنِ حُدَيجٍ: يا مُعاوِيَةَ بنَ حُدَيجٍ! إيّاكَ وبُغضَنا؛ فَإِنَ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله قالَ: «لا يُبغِضُنا ولا يَحسُدُنا أحَدٌ إلّا ذيدَ عَنِ الحَوضِ يَومَ القِيامَةِ بِسِياطٍ مِن نارٍ»[١].

٢٠- عن الإمام الحسن عليه السلام قال: «سَمِعتُ جَدّي رَسولَ الله صلى الله عليه وآله يَقولُ: إنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً يُقالُ لَها شَجَرَةُ البَلوى، يُؤتى بِأَهلِ البَلاءِ يَومَ القِيامَةِ، فَلا يُرفَعُ لَهُم ديوانٌ[٢] ولا يُنصَبُ لَهُم ميزانٌ، يُصَبُّ عَلَيهِمُ الأَجرُ صَبّا، وقَرَأَ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٣]»[٤].

مرويات الإمام الحسن عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام

روى الإمام الحسن بن علي عليه السلام طائفة من الأحاديث والروايات التي سمعها من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، والذي لازمه لأكثر من ثلاثة عقود من الزمن، حيث سمع منه جملة من الأحاديث التي سمعها مباشرة من رسول الله صلى الله عليه وآله، ورواها الإمام الحسن عليه السلام عن أبيه عليه السلام، وإليكم جملة منها:

---

(١) المعجم الأوسط: ج٣ ص ٣٩ ح٢٤٠٥، المعجم الكبير: ج٣ ص٨١ ح٢٧٢٦ وليس فيه «عن الحوض» وكلاهما عن معاوية بن حديج، كنز العمّال: ج١٢ ص١٠٤ ح٣٤٢٠٣.

(٢) الدِيوان: هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء (النهاية: ج٢ ص١٥٠ "ديوان").

(٣) سورةالزمر: الآية ١٠.

(٤) المعجم الكبير: ج٣ ص٩٣ ح٢٧٦٠ عن الأصبغ بن نباتة؛ مسكّن الفؤاد: ص٤٨، بحار الأنوار: ج٧٩ ص١٣٧ ح٢٢.

١- روى الإربلي: عن عبد الله بن الحسن عن أبيه الحسن بن علي عليهما السلام عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الرَّحِمُ شَجْنَةٌ مِن الرَّحْمَنِ عزّ وجل مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ تعالى»(١).

٢- روى الإربلي: عن عبد الله بن حسن عن أبيه حسن بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «للنساء عشر عورات، فإذا تزوجت المرأة ستر الزوج عورة، وإذا ماتت ستر القبر عشر عورات»(٢).

٣-قال الإمامُ الحسنُ عليه السلام: دَخَلتُ على أميرِ المؤمِنينَ عليه السلام وهُو يَجُودُ بنَفسِهِ لَمّا ضَرَبَهُ ابنُ مُلجَمٍ، فجَزِعتُ لِذلكَ، فقالَ لي: أتَجزَعُ؟

فقُلتُ: وكيفَ لا أجزَعُ وأنا أراكَ على حالِكَ هذهِ؟!

فقالَ عليه السلام: ألا أُعَلِّمُكَ خِصالًا أربَعَ إن أنتَ حَفِظتَهُنَّ نِلتَ بِهِنَّ النَّجاةَ، وإن أنتَ ضَيَّعتَهُنَّ فاتَكَ الدّارانِ؟ يا بُنَيَّ، لا غِنى أكبَرُ مِن العَقلِ، ولا فَقرَ مِثلُ الجَهلِ، ولا وَحشَةَ أشَدُّ مِن العُجبِ، ولا عَيشَ ألَذُّ مِن حُسنِ الخُلقِ(٣).

٤- عن الحسن بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ حرفاً من كتاب الله عز وجل في صلاته قائماً كتب الله له بذلك الحرفماية حسنة إذا كان إنما قام لله به، ومن قرأ حرفاً من كتاب الله في صلاته قاعداً كتب له بكل

(١) كشف الغمة: ج٢ ص ١٤٨.

(٢) كشف الغمة: ج٢ ص ١٤٨ - ١٤٩.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١١١ ح ٦.

حرف خمسين حسنة، ومن قرأ شيئاً من القرآن يحتسب بذلك الأجر في غير صلاة لم يقرأ حرفاً إلا كتب له به حسنة والله واسع كريم، ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[1]»[2].

٥- قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام: «إنَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ آيَةٌ مِن فاتِحَةِ الكِتابِ، وهِيَ سَبعُ آياتٍ تَمامُها بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ»[3].

٦- أخرج ابن أبي عاصم بسنده: عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام (عن علي بن أبي طالب) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أوَّلُ مَن يَرِدُ عَلَيَّ الحَوضَ أهلُ بَيتي ومَن أحَبَّني مِن أمَّتي»[4].

٧- أخرج الأصفهاني بسنده: عن الإمام الحسن عليه السلام قال: سمعت عليا يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يَرِدُ عَلَيَّ الحَوضَ أهلُ بَيتي ومَن أحَبَّهُم مِن امَّتي كَهاتَينِ -يَعنِي السَّبّابَتَينِ-»[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٧.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ج ٥، ص ١٣٠.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٩ ح١٠.

(٤) كتاب الأوائل: لابن أبي عاصم: ص٧٤ ح١٨٣ عن سفيان بن الليل عن الحسن عن الإمام عليّ عليه السلام، الاوائل للطبراني: ص٦٦ ح ٣٨ عن سفيان بن الليل عن الإمام الحسن عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، كنز العمّال: ج١٢ ص١٠٠ ح٣٤١٧٨؛ الملاحم والفتن: ص٢٢٩ ح٣٣١، المناقب للكوفي: ج٢ ص١٢٩ح ٦١٤ كلاهما عن سفيان عن الإمام الحسن عن أبيه عنه عليهما السلام.

(٥) مقاتل الطالبيّين: ص٧٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ص٤٥ كلاهما عن سفيان عن الإمام الحسن عن أبيه عليهما السلام، ذخائر العقبى: ص٥١ عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله؛ الغارات: ج٢ ص٥٨٦ عن الإمام الحسن عن أبيه عليهما السلام عنه صلى الله عليه وآله، الملاحم والفتن: ص٢٢٩ ح٣٣١، المناقب للكوفي: ج٢ ص ١٢٩ح٦١٤ كلاهما عن سفيان بن أبي ليلى عن الإمام الحسن عن أبيه عليهما السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيهما «أحبّني» بدل «أحبّهم»، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٦٠ ح٧.

٨- عن الإمام الحسن عن أبيه عليه السلام، عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «المَغبونُ غَيرُ مَحمودٍ ولا مَأجورٍ»[١].

٩- عن عبد اللّه بن الحسن، عن أبيه الإمام الحسن، عن الإمام عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من زارَني بَعدَ وَفاتي كانَ كَمَن زارَني في حَياتي، وكُنتُ لَهُ شَهيدًا وشافِعًا يَومَ القِيامَةِ»[٢].

١٠- وَقَالَ الإمام الحسن عليه السلام: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ فَجَزِعْتُ لِذَلِكَ فَقَالَ لِي: أَتَجْزَعُ؟ فَقُلْتُ: وَكَيْفَ لَا أَجْزَعُ وَأَنَا أَرَاكَ عَلَى حَالِكَ هَذِهِ فَقَالَ عليه السلام: «أَلَا أُعَلِّمُكَ خِصَالًا أَرْبَعَ إِنْ أَنْتَ حَفِظْتَهُنَّ نِلْتَ بِهِنَّ النَّجَاةَ وَإِنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَهُنَّ فَاتَكَ الدَّارَانِ، يَا بُنَيَّ لَا غِنَى أَكْبَرُ مِنَ الْعَقْلِ، وَ لَا فَقْرَ مِثْلُ الْجَهْلِ، وَلَا وَحْشَةَ أَشَدُّ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا عَيْشَ أَلَذُّ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»[٣].

ونكتفي بهذا المقدار عن بعض ما رواه الإمام الحسن عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن والده أمير المؤمنين عليه السلام، وإلا فإن كتب الحديث والسيرة فيها الكثير من الأحاديث والروايات التي رواها الإمام الحسن عليه السلام، وقد روى عنه عليه السلام العديد من الأصحاب والرواة والمحدثين والحفاظ، وبذلك ساهم الإمام الحسن عليه السلام مساهمة كبيرة في نشر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظها من الضياع والاندثار.

---

(١) المعجم الكبير: ٣/ ٨٣/ ٢٧٣٢ عن الإمام الحسن عن أبيه عليه السلام عن جدّه صلى الله عليه وآله، مسند أبي يعلى: ٦/ ١٨٢/ ٦٧٥٠ عن أبي هشام القنّاد عن الإمام الحسين عليه السلام يرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، تاريخ بغداد: ٤/ ٢١٢/ ١٩٠١ عن عيينة عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله.

(٢) كامل الزيارات: ص١٢، ج١٧، عن عبد اللّه بن الحسن عن أبيه الإمام الحسن عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٤٣ ح٢٧.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٥، ص١١١، ح٦.

ثالثاً- العطاء في علم الفقه

من أهم المسائل التي كانت تحظى بأهمية بالغة عند أئمة أهل البيت عليهم السلام توضيح أحكام الدين، وتبيين مسائل الحلال والحرام، وبيان تفاصيل الشريعة، والإجابة على التساؤلات الفقهية، وحل أعقد المسائل الشرعية.

وقد روي عن كل إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام مجموعة من النصوص الفقهية التي تتناول مختلف الأبواب في علم الفقه وأحكام الدين.

ويتفاوت عدد النصوص الواردة عن كل إمام بين الكثرة والقلة بحكم الظروف السياسية التي كان يعيشها في زمانه، ففي عهد الصادقين عليهما السلام حيث كان لهما حرية نسبية نجد كثرة النصوص الفقهية الواردة عنهما، بينما نجد أن ما روى عن الحسنين في الجانب الفقهي قليل جداً بسبب التضيق السياسي عليهما.

يقول السيد محسن الأمين (رحمه الله): «وجاء بعد علي ولداه الحسنان عليهما السلام في مدة تقرب من عشرين سنة من سنة ٤٠ إلى أول سنة ٦١. فكانا في حرج وضيق من دولة بني أمية، ومع ذلك فقد ألف الحسن عليه السلام في العلم كما يظهر من كلام السيوطي في تدريب الراوي أنه وأباه أول من كتب في العلم وظهر عنهما من علوم الإسلام ونفع المسلمين ما ساعدهما الوقت على نشره، ولم يكن للحسنين عليهما السلام حرية القول في ملك بني أمية العضوض فلذلك قل ما روي عنهما في الفقه وأمور الدين»[1].

ومع ذلك الضيق السياسي، والتضييق على أتباع أئمة أهل البيت، فقد روي عن الإمام الحسن عليه السلام طائفة من النصوص الفقهية المعنية بفروع الأحكام ومسائل الفقه.

---

(١) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج ١، ص ١٣٩.

وقد شملت الأحكام الشرعية جملة من أبواب الفقه وهي: الطهارة، الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الجهاد، النكاح، الطلاق، الإرث، القضاء، الحدود، الأطعمة والأشربة.

وقد اعتمد الفقهاء والعلماء على جملة من الأحاديث الشريفة المروية عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مما صَحَّ منها عندهم، فالأحاديث والروايات الفقهية كلها خاضعة لمعايير الجرح والتعديل سنداً ورواة، ودراسة المتن لغة وأداءً، وما يصح منها فهو من السنة التي يجب العمل بها.

ونختار منها بعض النماذج والأمثلة للإفادة والاطلاع على دور الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في إثراء الحقل الفقهي، وهي:

أولاً- باب الطهارة

ونشير فيه إلى بعض الأحكام الشرعية المرتبطة بمسائل الطهارة وهي:

١ - آداب الوضوء:

قال الدّولابيّ: حدّثني أحمد بن يحيى الصّوفيّ، حدّثنا عبد الله بن سالم، حدّثنا حسين بن زيد، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ عليهما السلام: «إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا توضّأ اتّصل بموضع سجوده ما يسيله على موضع السجود»(١).

٢ - ليس من مبطلات الوضوء:

قال الدّولابيّ: حدّثنا أحمد بن يحيى، حدّثنا ضرار بن صرد، حدّثنا ابن فضيل، عن محمّد بن إسحاق، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ عليهما السلام: «إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة فناولته كتفاً فأكل منها ولم يتوضّأ»(٢).

---

(١) الذرية النبوية الطاهرة: محمد بن أحمد الدولابي، ص١١٣، ح١٢٠.

(٢) الذرية النبوية الطاهرة: محمد بن أحمد الدولابي، ص١١٨، ح١٣٠.

وقال الطّبرانيّ: حدّثنا محمّد بن عبدوس بن كامل البغداديّ، حدّثنا عبد الله بن عمرو بن أبان، حدّثنا محمّد بن فضيل، عن محمّد بن إسحاق، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ عليه السلام إنّه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت فاطمة، فناولته كتف شاة مطبوخة، فأكلها ثمّ قام يصلّي، فأخذت ثيابه فقالت: ألا توضّأ يا رسول الله؟

قال: «ممّ يا بنيّة؟».

قالت: قد أكلت ممّا مسّته النّار.

قال: «إنّ أطهر طعامكم لما مسّته النّار»[1].

فأكل اللحوم على اختلاف أنواعها، وسواء أكل نيئاً أم مطبوخاً، ليس من مبطلات الوضوء ونواقضه، ولكن ذهب الحنابلة إلى أن أكل لحم الجزور (الإبل) ينقض الوضوء[2].

٣- آداب الكفن:

روى الكلينيّ: عن سهل بن زياد، عن أيّوب بن نوح عمّن رواه عن أبي مريم الأنصاريّ، عن أبي جعفر عليه السلام: «أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام كفّن أسامة بن زيد ببرد أحمر حبرة وأنّ عليّاً عليه السلام كفن سهل بن حنيف ببرد أحمر حبرة»[3].

وقد ذكر الفقهاء أن من مستحبات الكفن أن يكون أبيض اللون باستثناء الحبرة، وقد استدلوا بجملة من الأخبار، ومنها ما رواه الكليني في الحديث المتقدم.

---

(١) المعجم الكبير: الطبراني، ج٣، ص٨٦، ح٢٧٤٢. مجمع الزوائد: الهيثمي، ج١، ص٢٥٢.

(٢) راجع كتاب: الفقه على المذاهب الخمسة، الشيخ محمد جواد مغنية، ج١، ص٣٢.

(٣) فروع الكافي: الشيخ الكليني، ج١، ص١٤٨، ح٩. تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي، ج١، ص٢٩٦، ح٣٧. بحار الأنوار: المجلسي، ج٢٢، ص١٣٤، ح١٥.

يقول الشيخ محمد تقي الآملي: أن يكون [أي الكفن] أبيض بل يكره المصبوغ ما عدا الحبرة، ففي بعض الاخبار: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كفن في حبرة حمراء[١].

ويدل على استحباب البياض موثق ابن القداح المروي في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «البسوا البياض، فإنه أطيب وأطهر، وكفنوا فيه موتاكم»[٢]، وخبر جابر عن الصادق عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «ليس من لباسكم شيء أحسن من البياض، فالبسوه، وكفنوا فيه موتاكم»[٣]، وأما كراهة المصبوغ فلا إشكال في كراهة السود منه كما يأتي في مكروهات الكفن ولم يرد دليل على كراهة ما عداه لكن الشهيد قدس سره في الذكرى بعد ان حكم بكراهة السواد عمم الحكم في كل صبغ وقال وعليه تحمل رواية الحسين بن المختار: لا تكفن الميت في السواد قال: ومنع ابن البراج من المصبوغ ونقل الكراهة في الأسود (انتهى عبارة الذكرى).

ومراده قدس سره من حمل الرواية على كل صبغ حمل السواد المذكور فيها على كل صبغ، وهذا كما ترى خلاف الظاهر من لفظ السواد، إلا أن فتوى مثله دليل على كراهة مطلق الصبغ ونقله المنع عن ابن البراج كاف لصحة الحكم بكراهة كل صبغ.

وأما ما يدل على عدم انسحاب الحكم في الحبرة فالأخبار المتظافرة الواردة في الحبرة وإن رسول الله صلى الله عليه وآله كفن في الحمراء منها[٤].

---

(١) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ٣، ص ٤١، ح ٢٨٦٩.

(٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ٣، ص ٤١، ح ٢٩٧٧.

(٣) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ٣، ص ٤١، ح ٢٩٧٨.

(٤) مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى: ج ٦، ص ٢٠٤.

وذكر السيد اليزدي -وهو يعدد مستحبات الكفن- ما نصه: الثالث: أن يكون أبيض، بل يكره المصبوغ ما عدا الحبرة، ففي بعض الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وآله كفن في حبرة حمراء[1].

٤ - حكم القيام عند مرور الجنازة:

روى الحميريّ: عن الحسن بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كان جالساً ومعه أصحاب له فمرّ بجنازة فقام بعض القوم ولم يقم الحسن عليه السلام، فلمّا مضوا بها قال بعضهم: ألا قمت عافاك الله؟ فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم للجنازة إذا مرّوا بها عليه، فقال الحسن عليه السلام: إنّما قام رسول الله صلى الله عليه وآله مرّة واحدة، وذلك أنّه مرّ بجنازة يهوديّ وقد كان المكان ضيّقاً فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وكره أن تعلو رأسه[2].

قال الشيخ يوسف البحراني: قد صرح جملة من أصحابنا بأنه لا يستحب القيام لمن مرت به الجنازة إلا أن يكون مبادرا إلى حمله وتشييعها.

وبعد ذكر الرواية المتقدمة يضيف قائلاً: واحتمال الاختصاص به صلى الله عليه وآله لمزيد شرفه -ونحوه الأئمة المعصومون عليهم السلام- ممكن إلا أن الاحتياط في القيام بالشرط المذكور في رواية الحميري من كون الطريق ضيقاً فيلزم بالقعود إشرافها على الرأس، وللعامة هنا اختلاف في ذلك وجوباً أو استحباباً أو لاذا ولاذا وأخبارهم فيه مختلفة أيضاً[3].

---

(١) العروة الوثقى: السيد اليزدي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ، ج ٢، ص ٧٥، باب: (فصل: في بقية المستحبات).

(٢) قرب الإسناد: الحميري القمي، ص٨٨، ح٢٩٢. وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج٣، ص١٧٠، ح٣٣١٥. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٧٨، ص٢٧٢، ح٣٢.

(٣) الحدائق الناضرة: الشيخ يوسف البحراني، ج٤، ص ٨٨.

والرواية المتقدمة لا تدل على كراهة القيام عند مرور الجنازة، بل على عدم الاستحباب، وهذا ما أشار إليه الفقهاء، فقد قال الشيخ محمد تقي الآملي:

«لا يدل على كراهة القيام عند مرور الجنازة كما عبر بها في المتن وإنما يدلان على عدم استحبابه على ما صرح به جملة من الأصحاب كما حكاه في الحدائق، والخبر الأخير يدل على حسن القيام عند عبور الميت الكافر لأجل ضيق المكان واستعلاء جنازة الكافر لأجل الضيق لا على استحباب القيام لأجل مجرد علو جنازة الكافر على المسلم الجالس ولو في غير مورد ضيق المكان ويظهر ذلك من قوله عليه السلام: وكره أن تعلو رأسه، فإن علو الجنازة على رأس الجالس إنما هو في مورد الضيق حيث تمر الجنازة على رأس الجالس لا فيما إذا كان المكان واسعاً وكان الجالس بعيداً عن مرور الجنازة على رأسه»[1].

ثانياً- باب الصلاة

روي عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مجموعة من النصوص الفقهية في باب الصلاة، ومنها:

١ – استحباب **الصلاة في أجود الثياب:**

قال العيّاشيّ: عن خَيثَمَة بن أبي خَيثَمَةَ قال: كانَ الحَسَنُ بنُ عَليٍّ عليهما السلام إذا قامَ إلَى الصَّلاةِ لَبِسَ أجوَدَ ثيابِهِ، فَقيلَ لَهُ: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ، لِمَ تَلبَسُ أجوَدَ ثيابِكَ؟

فَقالَ: «إنَّ اللهَ تَعالى جَميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، فَأَتَجَمَّلُ لِرَبّي وهُوَ يَقولُ: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[2]؛ فأُحِبُّ أن ألبَسَ أجوَدَ ثيابي»[3].

---

(١) مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى: ج ٦، ص ٢٨٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(٣) تفسير العياشي: ج٢، ص١٨، ح ٢٩. وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج٤، ص٤٥٥، ح٥٧٠٤.

ويستدل بالمروي عن الإمام الحسن عليه السلام المتقدم وما في الأخبار الأخرى على استحباب التزين بأجمل الثياب وأجودها حين القيام للصلاة مطلقاً، لأن المصلي يقف بين يدي الخالق عز وجل، فينبغي له التجمل والتزين باللباس والطيب والسواك والخاتم وغيرها من مصاديق التزين، ولا سيّما يوم الجمعة ويوم العيد فإنّ لبس ثياب التجمّل فيها من أفضل الأعمال على ما في الأخبار.

٢ – ثواب التعقيب بعد صلاة الفجر:

روى الطّوسيّ: عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن أحمد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه عن الحسن بن عليّ عليه السلام إنّه، قال: «من صلّى فجلس في مصلاّه إلى طلوع الشّمس كان له ستراً من النّار»[١].

إذ ورد العديد من الروايات ومنها الرواية المتقدمة التي تدل على استحباب التعقيب بعد كل صلاة، والمراد به: الاشتغال عقيب الصلوات بدعاء أو ذكر أو تلاوة أو ما أشبه.

والتعقيب محثوث عليه في الكتاب والسنّة، وآثاره في الدين والدنيا كثيرة؛ فقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾[٢] «أي إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربّك في الدعاء، وارغب إليه في المسألة يعطك»[٣].

---

(١) تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي، ج٢، ص٢٨١، ح١٣١٠. وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج٦، ص٤٥٨، ح٨٤٣٨.

(٢) سورة الشرح، الآية: ٧.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٣٩١.تفسير نور الثقلين، ج ٨، ص ٢٣٥، رقم ١٧.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: «ما عالج الناس شيئاً أشدّ من التعقيب»[١] وعنه عليه السلام: «التعقيب أبلغ في طلب الرزق من الضرب في البلاد»[٢].

وروى زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «الدعاء بعد الفريضة أفضل من الصلاة تنفّلاً»[٣].

وروى جابر عن الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: يا بن آدم اذكرني بعد الفجر ساعة، واذكرني بعد العصر ساعة أكفك ما أهمّك»[٤].

وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «الجلوس بعد صلاة الغداة في التّعقيب والدّعاء حتّى تطلع الشّمس أبلغ في طلب الرّزق من الضّرب في الأرض»[٥].

٣- فوائد الاختلاف إلى المسجد:

روى ابن شعبة الحرّانيّ: قال الإمام الحسن عليه السلام: «من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان: آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمة منتظرة، وكلمة تدلّه على الهدى أو تردّه عن ردىّ، وترك الذّنوب حياءً أو خشيةً»[٦].

وفي هذا الحديث بيان لفوائد الذهاب إلى المسجد، وحضور صلاة الجماعة فيه، ومن الفوائد التي أشار إليها الإمام الحسن عليه السلام: معرفة الأحكام الشرعية، اكتساب علم ومعرفة، الاستزادة من الأصدقاء والمعارف، التواصل مع الناس، نزول الرحمة، استماع

---

(١) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٢، ص٩٥، ح٣٩٣. الوسائل، الحر العاملي، ج٦، ص٤٢٩، ح٨٣٥٣.

(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٢، ص٩٤، ح٣٩١. الوسائل، الحر العاملي، ج٦، ص٤٢٩، ح٨٣٥٢.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٢، ص٩٤، ح٣٨٩. الوسائل، الحر العاملي، ج٦، ص٤٣٧، ح٨٣٨١. عوالي اللآلي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ج١، ص٣٣٢، ح ٨٨.

(٤) الوسائل، الحر العاملي، ج٦، ص٤٢٩، ح٨٣٥٤.

(٥) الوافي، الفيض الكاشاني، ج١٠، ص١٥٠، ح٨٧٤٢.

(٦) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص١٦٧. بحار الأنوار: ج٧٥، ص١٠٨، ح١٤.

موعظة أو حكمة أو كلمة مفيدة، وترك الذنوب والمعاصي وغيرها من الفوائد الجمة، فالمحروم حقاً من حرم نفسه من الصلاة في المساجد، وحضور صلاة الجماعة، وفاتته بركاتها وآثارها وفوائدها العظيمة.

ثالثاً- باب الصوم

١ – فضيلة الصوم:

روى الصّدوق: عن عليّ بن الحسن بن الفرج المؤذّن رحمه الله، عن محمّد بن الحسن الكرخيّ، قال: سمعت الحسن بن عليّ عليه السلام يقول لرجل في داره: «يا أبا هارون من صام عشرة أشهر رمضان متواليات دخل الجنّة»[١].

٢ – تحفة الصائم:

قال الصّدوق: حدّثنا أبي رحمه الله قال : حدّثنا عليّ بن الحسين السّعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن محمّد بن سنان، عن عبد الله بن أيّوب، عن عبد السّلام الإسكافيّ، عن عمير بن مأمون وكانت ابنته تحت الحسن، عن الحسن بن عليّ عليه السلام قال:

«تحفة الصّائم أن يدهن لحيته وتجمّر ثوبه، وتحفة المرأة الصّائمة أن تمشط رأسها وتجمر ثوبها»[٢].

وروى الطّبرسيّ: عن عمير بن مأمون -وكانت ابنة عمير تحت الحسن عليه السلام - قال: قالت: دعا ابن الزّبير الحسن إلى وليمة فنهض الحسن عليه السلام وكان صائماً فقال له ابن

---

(١) الخصال: الشيخ الصدوق، ص٤٤٥، ح٤٢. وسائل الشيعة: ج١٠، ص٢٤٥، ح١٣٣٢٤. بحار الأنوار: ج٩٣، ص٣٦٥، ح٣٩.

(٢) الخصال: ص ٦١، ح ٨٦. بحار الأنوار: ج ٩٣، ص ٢٨٩، ح ٢.

الزّبير: «كن كما أنت حتّى نتحفك بتحفة الصّائم: فدهّن لحيته وجمّر ثيابه» وقال الحسن عليه السلام: «تحفة المرأة الصائمة تمشط رأسها وتجمّر ثوبها»(١).

وعن عمير بن مأمون بن زرارة عن الحسن بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تحفة الصائم الدهن والمجمر(٢)»(٣).

وكانَ أبو عَبدِ اللهِ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام إذا صامَ يَتَطَيَّبُ بِالطّيبِ، ويَقولُ: «الطّيبُ تُحفَةُ الصّائِمِ»(٤). والتحفة بالسكون والفتح ما أتحفت به الرجل من بر وإنعام كان الله تعالى أتحفه بجواز التطيب (أو) كأنه يتحف نفسه بالطيب لئلا يحصل لها سوء الخلق في آخر النهار(٥).

ولهذه الأخبار وغيرها التي تدل على استحباب الطيب للصائم، قال الفقهاء: إن استعمال الطيب مستحب في حال الصوم من غير خلاف، وأنه يستحب للصائم التطيب والتعطر، ولكن يكره له شم الرياحين لجملة من النصوص؛ والمراد بها كل نبت طيب الريح، ويتأكّد في النرجس، والمسك.

٣- استحباب دعاء الصائم عند الإفطار:

روى محمّد بن أبي قرّة في كتاب عمل شَهر رمضان -تغمّده الله بالرضوان- بإسناده إلى مولانا موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه عن الحسن بن عليّ عليهم السلام: «إنَّ لِكُلِّ

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٤٢. الخصال: ص٦١، ح ٨٦. وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٩٦، ح ١٢٩٣٨.

(٢) المِجْمَرُ: هو الذي يوضع فيه النار للبخور (النهاية: ج١ ص٢٩٣ «جمر»).

(٣) مسند أبي يعلى: أبو يعلى الموصلي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج١٢، ص١٣٥، ح٦٧٦٣.

(٤) الخصال: ص٦٢ ح ٨٦. بحار الأنوار: ج٩٣ ص٢٨٩ ح٢. فروع الكافي: ج٢ ص١١٤ ح٣. تهذيب الأحكام: ج ٤ ص٢٣٠ ح ٧٩٩.

(٥) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، الشيخ محمد تقي المجلسي، ج٣، ص٣٠٧.

صائِمٍ عِندَ فُطورِهِ دَعوَةً مُستَجابَةً، فَإِذا كانَ أوَّلُ لُقمَةٍ فَقُل: بِاسمِ الله، يا واسِعَ المَغفِرَةِ اغفِر لي».

وفي رِوايَةٍ أخرى: «بِسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ، يا واسِعَ المَغفِرَةِ اغفِر لي. فَإِنَّهُ مَن قالَها عِندَ إفطارِهِ غُفِرَ لَهُ»(١).

رابعاً- باب النكاح

١ - زوجها من رجل تقي:

روى الطّبرسيّ: إنّه جاء رجل إلى الحسن عليه السلام يَستَشِيرُهُ في تَزويجِ ابنَتِهِ؟

فقال: «زَوِّجْها مِن رَجُلٍ تَقِيٍّ، فإنّهُ إن أحَبَّها أكرَمَها وإن أبغَضَها لَم يَظلِمْها»(٢).

وهذا يؤكد على أهمية اختيار الزوج الصالح والمؤمن والمتقي الذي يخاف الله تعالى، فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها، أما الاختيار القائم على المال والشهرة والجمال وإن كان الرجل فاسقاً أو فاجراً فهذا فيه تضييع للمرأة وظلم لها، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمه»(٣) وروي عنه صلى الله عليه وآله: من زوج كريمته من فاسق نزل عليه كل يوم ألف لعنة»(٤)، وقال صلى الله عليه وآله: «من زوج كريمته من شارب الخمر ، فكأنما ساقها إلى الزنا»(٥)، وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَه مِنْ شَارِبِ الْخَمْرِ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا»(٦).

---

(١) الإقبال: ج١، ص ٢٤٤. بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ١٤، ح ٢.

(٢) مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي، ص ٢٠٤.

(٣) مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي، ص ٢٠٤.

(٤) مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي، ص ٢٠٤. عوالي اللآلي: ج ١، ص ٢٧٢، ح ٩١.

(٥) عوالي اللآلي: ج١، ص٢٧٢، ح٩٢. جامع أحاديث الشيعة: ج٢٠، ص ٨٩، ح٢٧٩.

(٦) عوالي اللآلي: ج٣، ص٣٤١، ح٢٥٧. جامع أحاديث الشيعة: ج٢٠، ص ٨٩، ح ٢٧٨.

خامساً- باب الأطعمة والأشربة

١ – آداب الأكل:

روى البرقيّ: عن بعض أصحابنا، رفعه إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام قال: «إثنا عشر خصلة ينبغي للرّجل أن يتعلّمها على الطّعام: أربعة منها فريضة، وأربعة منها سنّة، وأربعة منها أدب.

فأمّا الفريضة: فالمعرفة، والتّسمية، والشّكر، والرّضا.

وأمّا السّنّة: فالجلوس على الرّجل اليسرى، والأكل بثلاث أصابع، والأكل ممّا يليه، ومصّ الأصابع.

وأمّا الأدب: فغسل اليدين، وتصغير اللّقمة، والمضغ الشّديد، وقلّة النّظر في وجوه القوم»[1].

وفي الوسائل روي هذا النص نفسه ولكن مع اختلاف يسير، وهذا نصه:

قال الإمامُ الحسنُ عليه السلام: «فِي المَائدةِ اثْنَتَا عَشرَةَ خَصْلَةً يَجِبُ عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ أنْ يَعْرِفَهَا:

أرْبَعٌ مِنْها فَرْضٌ، وَ أرْبَعٌ سُنَّةٌ، وأرْبَعٌ تأدِيبٌ.

فَأمَّا الفَرْضُ: فَالمَعْرِفَةُ، وَالرِّضَا، وَالتَّسْمِيَةُ، وَالشُّكْرُ.

وَأمَّا السُّنَّةُ: فَالوُضُوءُ قَبْلَ الطَّعَامِ، والجُلُوسُ عَلَى الجَانِبِ الأيْسَرِ، والأكْلُ بِثَلاثِ أصَابِعَ، وَلَعْقُ الأصَابِعِ.

وَأمّا التَّأدِيبُ: فَالأكْلُ مِمَّا يَلِيكَ، وَتَصْغِيرُ اللُّقْمَةِ، وَتَجْوِيدُ المَضْغِ، وَقِلّةُ النّظَرِ فِي وُجُوهِ النّاسِ»[2].

---

(١) المحاسن: البرقي، ج٢، ص٢٤٨، ح١٧٧٣. بحار الأنوار: ج٦٣، ص٤٢٠، ح٣٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٦، ص ٥٣٩، ح ١.

وأوضح العلامة المجلسي المقصود بالجلوس على الرجل اليسرى بقوله: «الجلوس على الرجل اليسرى يحتمل ثلاثة أوجه: الأول كهيئة التشهد، والثاني نصب الرجل اليمنى وبسط اليسرى كما فهمه بعض العامة، الثالث بسط اليسرى وجعل الركبة والفخذ اليسريين على اليمنى كما اختاره بعضهم أيضاً في الصلاة والأكل، والأول أظهر، ويحتمل الثاني كما عرفت»[1].

أهل الفتيا ممن أخذوا عن الإمام الحسن عليه السلام

لمكانة الإمام الحسن عليه السلام الدينية، ولأنه كان أعلم أهل زمانه بأحكام الإسلام ومسائله، كان عدد من كبار الصحابة والتابعين، ومن الفقهاء والعلماء يأخذون مسائل الفقه من الإمام الحسن عليه السلام -وكذلك من أخيه الإمام الحسين عليه السلام-، ومنهم:

١ - ابن عباس.

٢- عمرو بن دينار.

٣- عبد الرحمن بن أبي ليلى.

٤- أبو الطرماح.

٥- عبد الله بن عبيد بن عمير.

٦- حبابة الوالبية.

٧- عمير بن مأمون.

٨- البهزي.

٩- مسروق بن الأجدع.

١٠- إبراهيم الرافعي، وأبوه، وجدّه.

١١- بشير بن غالب الأَسدي الكوفي.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٦٣، ص٤٢٠.

١٢- عطاء بن أبي رباح.

١٣- الشعبي.

١٤- أبو عكاشة الهمداني.

١٥- عليّ بن أبي عمران.

١٦- أبو سعيد دينار بن عقيصا التميمي.

١٧- مستقيم بن عبد الملك.

١٨- عبيد اللهّ بن الحر الجعفي.

١٩- عبد الرحمن بن بزرج.

٢٠- عبد اللهّ بن أبي زهير.

٢١- العيزار بن حريث[1].

(١) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، الشيخ جعفر السبحاني، ص١٣٧ – ١٣٨.

رابعاً – العطاء في علم التفسير

اعتنى الإمام الحسن عليه السلام عناية كبيرة بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيراً، وكان يحث على التمسك به، وقراءته، والتدبر فيه، وتعظيمه، وبيان حقيقته وفضله.

كما اعتنى الإمام عليه السلام بتفسير القرآن الكريم، وبيان غوامضه وأسراره وكنوزه ومعارفه، ففي القرآن الحكيم ظاهر وباطن، وآيات محكمة وأخرى متشابهة، لا يعرف تأويلها إلا الله والراسخون في العلم، وهم أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، إذ نزل القرآن في بيوتهم، وكانوا الأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أخذوا منه تفسير القرآن الحكيم، ومعرفة أسراره وتأويله، ومنهم: الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الذي نشأ في صغره عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن ثم في حضن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب، يفتح له من كل باب ألف باب.

فقد قال الإمام علي عليه السلام: «إنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله عَلَّمَني ألفَ بابٍ مِنَ العِلمِ، يَفتَحُ كُلُّ بابٍ ألفَ بابٍ، ولَم يُعَلِّم ذلِكَ أحَداً غَيري»[1]. وعنه عليه السلام قال: «إنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله عَلَّمَني ألفَ بابٍ مِنَ الحَلالِ وَالحَرامِ، ومِمّا كانَ ومِمّا يَكونُ إلى يَومِ القِيامَةِ، كُلُّ بابٍ مِنها يَفتَحُ ألفَ بابٍ، فَذلِكَ ألفُ ألفِ بابٍ حَتّى عُلِّمتُ عِلمَ المَنايا وَالبَلايا وفَصلَ الخِطابِ»[2]. وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله عَلَّمَ عَلِيّاً عليه السلام ألفَ بابٍ، يَفتَحُ كُلُّ بابٍ ألفَ بابٍ»[3].

---

(١) الخصال: ص٥٧٢ ح١ عن مكحول.

(٢) الخصال: ص٦٤٦ ح٣٠ وص٦٤٣ ح٢٢، الاختصاص: ص٢٨٣ وص٣٠٥، بصائر الدرجات: ص٣٠٥ ح١١ وص ٣٥٨ ح١٤ كلّها عن الأصبغ بن نباتة.

(٣) الخصال: ص٦٤٤ ح٢٥ عن سالم بن أبي حفصة وص٦٤٥ ح٢٧ عن زرارة. بصائر الدرجات: ص٣١٤ ح٥ وص٣٠٤ ح٨.

فضل القرآن الكريم

روي عن الإمام الحسن عليه السلام طائفة من النصوص التي تشير إلى فضل القرآن الكريم ووشرفه ومكانته، وثواب قراءته، وتلاوته، ووجوب التمسك به، والاقتداء بهديه، والاستنارة بنوره، ومنها:

١- فيه شفاء للصدور:

قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام: «إنّ هذا القرآنَ فيهِ مَصابيحُ النُّورِ، وشِفاءُ الصُّدورِ، فَلْيَجلُ جالٍ بضَوئِهِ، ولْيُلجمِ الصِّفةَ قَلبَهُ، فإنَّ التّفكيرَ حَياةُ القَلبِ البَصيرِ كما يَمشِي المُستَنيرُ في الظُّلُماتِ بالنورِ»[١].

٢- اتخذوا القرآن إماماً:

دعا الإمام الحسن عليه السلام إلى اتخاذ القرآن إماماً، والتمسك بما جاء فيه، حيث قال عليه السلام: «ما بقي في الدّنيا بقيّة غير هذا القرآن فاتّخذوه إماماً يدلّكم على هداكم، وإنّ أحقّ النّاس بالقرآن من عمل به وإن لم يحفظه، وأبعدهم منه من لم يعمل به وإن كان يقرأه»[٢].

وقال عليه السلام: «إنّ هذا القرآن يجيء يوم القيامة قائداً وسائقاً يقود قوماً إلى الجنّة أحلّوا حلاله وحرّموا حرامه وآمنوا بمتشابهه، ويسوق قوماً إلى النّار ضيّعوا حدوده وأحكامه واستحلّوا محارمه»[٣].

٣- فيه تفصيل كل شيء:

اعتبر الإمام الحسن عليه السلام أن القرآن الكريم فيه تفصيل كل شيء، حيث روي عنه قوله:

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج٢، ص١٦٤. بحار الأنوار: ج٧٥، ص١١٢، ح٦.

(٢) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي، ج١، ص٧٩.

(٣) إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي، ج١، ص٧٩.

«كتاب الله فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خَلْفه، والمعول عليه في كل شيء، لا يخطئنا تأويله، بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا، فإنَّ طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة»[1].

٤- القرآن رسائل آيات:

قال الإمام الحسن عليه السلام: «إنَّ مَن كانَ قَبلَكُم رَأَوُا القُرآنَ رَسائِلَ مِن رَبِّهِم، فَكانوا يَتَدَبَّرونَها بِاللَّيلِ، ويَتَفَقَّدونَها فِي النَّهارِ»[2].

٥- التحذير من المحرفين لكتاب الله:

حذّر الإمام الحسن عليه السلام من المنحرفين الذين يحرفون كتاب الله تعالى، ويغيرون معانيه ومقاصده، حيث روي عنه عليه السلام: «أيّها النّاس إنّه من نصح لله وأخذ قوله دليلاً هُدي للّتي هي أقوم، ووفّقه الله للرّشاد، وسدّده للحسنى، فإنّ جار الله آمن محفوظ وعدوّه خائف مخذول.

فاحترسوا من الله بكثرة الذّكر، واخشوا الله بالتّقوى، وتقرّبوا إلى الله بالطّاعة فإنّه قريب مجيب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[3]

فاستجيبوا لله وآمنوا به فإنّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعاظم، فإنّ رِفعة الّذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا و(عزّ) الّذين يعرفون ما جلال الله أن يتذللّوا (له)، وسلامة الّذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له، ولا ينكروا أنفسهم بعد المعرفة، ولا يضلّوا بعد الهدى:

---

(١) مروج الذهب: المسعودي، ج ٣، ص٩.

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن: ص ٥٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

واعلموا علماً يقيناً أنّكم لن تعرفوا التّقى حتّى تعرفوا صفة الهدى، ولن تمسّكوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الّذي نبذه، ولن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتّى تعرفوا الّذي حرّفه، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتّكلّف ورأيتم الفرية على الله والتّحريف ورأيتم كيف يهوى من يهوى، ولا يجهلنّكم الّذين لا يعلمون، والتمسوا ذلك عند أهله، فإنّهم خاصة نورٌ يستضاء بهم وأئمّة يقتدى بهم، بهم عيش العلم وموت الجهل، وهم الّذين أخبركم حلمهم عن جهلهم وحكم منطقهم عن صمتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه، وقد خلت لهم من الله سنّة ومضى فيهم من الله حكم، إنّ في ذلك لذكرى للذّاكرين، واعقلوه إذا سمعتموه عقل رعاية ولا تعقلوه عقل رواية، فإنّ رواة الكتاب كثيرٌ ورعاته قليلٌ، والله المستعان»[1].

٦- ثواب قراءة القرآن:

روي عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام في فضل وثواب قراءة القرآن الكريم أنه قال: «مَن قَرَأ القرآنَ كانَت لَهُ دعوةٌ مُجابةٌ إمّا مُعَجَّلَةً وإمّا مُؤَجَّلةً»[2].

٧- ثواب قراءة آية الكرسي:

أخرج الطبراني بسندٍ حسن، عن الحسن بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى»[3].

٨- ثواب من قرأ ثلاث آيات من سورة الحشر:

---

(١) تحف العقول عن آل الرسول: ابن شعبة الحراني، ص ١٦١-١٦٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٩٠، ص٣١٣، ح١٧. وج٩٢، ص٢٠٤، ح٣١. موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام: ص٢١٤.

(٣) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج٢، ص١٤٨. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، ج١، ص٣٢٣.

روى السّيوطيّ: عن الحسن بن عليّ عليه السلام قال: «من قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر إذا أصبح فمات من يومه ذلك طبع بطابع الشّهداء، وإن قرأ إذا أمسى فمات في ليلته طبع بطابع الشّهداء»[١].

في تفسير القرآن وتأويله

روي عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام طائفة من النصوص في تفسير آيات من القرآن الكريم وتأويله، ونختار نماذج وأمثله من تفسير الإمام الحسن عليه السلام لبعض الآيات القرآنية الشريفة، ومنها:

١- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾:

روى الشيخ الصدوق بسنده عن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه سئل عن قول الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٢]؟

فقال عليه السلام: «يقول عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ﴾ لأهل النّار ﴿بِقَدَرٍ﴾ أعمالهم»[٣].

٢- تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾:

روى العلاّمة الحلّي: في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾[٤] عن الحسن عليه السلام قال: «استوى الإسلام بسيف عليّ عليه السلام»[٥].

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، ج ٦، ص٣٠٠. سنن الدارمي: ج٢، ص٤٥٨. بحار الأنوار: ج٩٢، ص٣١٠، ح٣. موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام: ص٢١٨.

(٢) سورة القمر، الآية: ٤٩.

(٣) التوحيد: الشيخ الصدوق، ص٣٨٣، ح٣٠.

(٤) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٥) كشف اليقين: العلامة الحلي، ص٣٦٧. بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ١٨٠، ح ١٧٤.

٣- تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾:

سُئِلَ الإمام الحسن عليه السلام عَن قَولِهِ تَعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[١]؟

فقال عليه السلام: «أمَّا الشّاهِدُ فَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، وأمَّا المَشهودُ فَيَومُ القِيامَةِ، أما سَمِعتَهُ سُبحانَهُ يَقولُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[٢]، وقالَ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[٣]»[٤] وهذا من تفسير القرآن بالقرآن.

٤- تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾:

روى قطب الدين الراوندي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾[٥] عن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام أنه قال: «أنهما الركعتان بعد المغرب تطوعاً»[٦]، في إشارة إلى نوافل المغرب.

٥- تفسير قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾:

قال المتّقي الهنديّ: قال الحسن بن عليّ عليهما السلام في قوله: ﴿أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾[٧]، قال: «هم الحبشة » [عن] ابن المنذر، وابن أبي حاتم[٨].

---

(١) سورة البروج: ٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥.

(٣) سورة هود، الآية: ١٠٣.

(٤) مجمع البيان: ج١٠ ص٧٠٨، كشف الغمّة: ج٢ ص١٤٠ -١٤١، بحار الأنوار: ج٨٦ ص٢٦٣؛ تفسير الثعلبي: ج١٠ ص١٦٦، المعجم الاوسط: ج٩ ص١٨٢ ح٩٤٨٢ نحوه عن الحسين عليه السلام، مطالب السؤول: ج٢ ص١٨، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ص١٥٣ الأخيرة نحوه وراجع: الدرّ المنثور: ج٨ ص٤٦٤.

(٥) سورة ق، الآية: ٤٠.

(٦) فقه القرآن: قطب الدين الراوندي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي النجفي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ، ج ١، ص ٨٦.

(٧) سورة البروج، الآية: ٤.

(٨) كنز العمال: المتقي الهندي، ج ٢، ص ٥٤٩، ح ٤٧٠٠.

٦- تفسير قوله تعالى: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾:

قال ابن شهر آشوب: روى الشيّرازيّ في كتابه بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال في قوله: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[1].

قال عليه السلام: «صوّر الله عزّ وجلّ عليّ بن أبي طالب في ظهر أبي طالب على صورة محمّد، فكان عليّ بن أبي طالب أشبه النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الحسين بن عليّ أشبه النّاس بفاطمة، وكنت أشبه النّاس بخديجة الكبرى»[2].

٧- تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا﴾:

قال العلامة المجلسيّ: وصح عن الحسن بن عليّ عليه السلام إنّه خطب النّاس فقال في خطبته: «أنا من أهل البيت الّذين افترض الله موّدتهم على كلّ مسلّم، فقال: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا﴾[3] واقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت»[4].

٨- تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾:

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن مقسم قال: لقيت الحسن بن علي بن أبي طالب، فصافحته، فقال: التقابل مصافحة المؤمن. قلت: أخبرني عن قوله: ﴿وَأَمَّا

---

(١) سورة الانفطار، الآية: ٨.

(٢) المناقب: ابن شهر آشوب، ج٤، ص٥. بحار الأنوار: ج٢٤، ص٣١٦، ح٢١. تفسير نور الثقلين: ج٨، ص١٣١، ح١١.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٤) بحار الأنوار: ج٢٣، ص٢٣٢، ح٢٦.

﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[١] قال: «الرجل المؤمن يعمل عملاً صالحاً فيخبر به أهل بيته»[٢] وفي موضع آخر قال: «إذا أصبت خيراً فحدث إخوانك»[٣].

٩- تفسير قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾:

قال الإمام الحسن عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[٤]: «كلا نرزق في الدنيا البر والفاجر»[٥].

١٠- تفسير قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾:

روي عن الإمام الحسن عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾[٦]، أنه قال: «ينظر له فإن كان الغنى خيراً له أغناه، وإن كان الفقر خيراً له أفقره»[٧].

وعنه عليه السلام أيضاً أنه قال: «يبسط لهذا مكراً به ويقدر لهذا نظراً له»[٨].

---

(١) سورة الضحى، الآية: ١١.

(٢) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم): ج١٠، ص٣٤٤٤، رقم١٩٣٨٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، ج ٦، ص ٦١٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم): ج١٠، ص٣٤٤٤، رقم١٩٣٨٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، ج ٦، ص ٦١٢.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٠.

(٥) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم): ج٧، ص٢٣٢٢، رقم١٣٢٢١.

(٦) سورة القصص، الآية: ٨٢.

(٧) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم): ج ٧، ص ٢٣٢٧، رقم ١٣٢٦١.

(٨) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم): ج٧، ص٢٣٢٧، رقم ١٣٢٦٢.

١١- تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾:

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن عليه السلام في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾[١] قال: «هؤلاء في عليين وهؤلاء في أسفل سافلين»[٢].

١٢- تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾:

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن عليه السلام في قوله: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾[٣]، قال: «ما زادهم البلاء إلا إيماناً بالرب وتسليماً للقضاء»[٤].

وبالإضافة إلى هذه النماذج والأمثلة من تفسير الإمام الحسن عليه السلام لبعض آيات القرآن الكريم، يجد المتتبع لخطبه ومواعظه وأقواله استدلاله واستشهاده فيها بآيات القرآن الحكيم، مما يدل على بالغ اهتمامه بالاستدلال بكتاب الله المجيد، وإحاطته التامة بكنوز القرآن الكريم ومعارفه، وعلمه ببواطن القرآن وظواهره، وأسراره وعجائبه العميقة.

**

(١) سورة الروم، الآية: ١٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم): ج٩، ص٣٠٨٩، رقم١٧٤٧٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، ج٥، ص٢٩٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم): ج ٩، ص ٣١٢٣، رقم ١٧٦٣٤.

الفصل الثاني

مدرسة الإمام الحسن عليه السلام العلمية

* مجلس الإمام الحسن عليه السلام العلمي
* أصحاب الإمام الحسن عليه السلام وتلامذته

مجلس الإمام الحسن عليه السلام العلمي

اعتنى الإمام الحسن عليه السلام عناية كبيرة وخاصة بتأهيل أصحابه وطلابه وتلامذته علمياً وعملياً، ممن كانوا يواظبون على حضور درسه العلمي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث كان له مجلس علمي معروف ومشهور، وكان يحضره أكابر الصحابة والتابعين والفقهاء والعلماء حتى ينهلوا من معارفه الواسعة، وعلومه الغزيرة والعميقة.

وقد كان الإمام الحسن عليه السلام يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وله حلقة خاصة به، يعلم الناس أحكام الدين ومسائل الفقه، ومعالم الإسلام؛ حيث كان يجتمع حوله كبار الفقهاء والعلماء ليأخذوا من علومه، وينهلوا من معارفه، ويستزيدوا من حكمه ومواعظه البليغة والفصيحة.

وفي الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي قال: «حكي عنه عليه السلام أنه كان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويجتمع الناس حوله، فيتكلّم بما يشفي غليل السائلين، ويقطع حجج المجادلين»[1].

فقد كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله محلاً للعلم والدرس والتدريس، وقد اتخذه الإمام الحسن عليه السلام مكاناً لنشر العلم، وبسط المعرفة، وتعليم الناس.

وكان المجلس العلمي للإمام الحسن عليه السلام بمثابة مدرسة متميزة للتعليم الديني، يقول الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله عن مدرسة الإمام الحسن عليه السلام العلمية ما نصه:

«أنشأ الإمام مدرسته الكبرى في يثرب، وراح يعمل مجدّاً في نشر الثقافة الإسلامية في المجتمع الإسلامي، وقد انتمى لمدرسته كبار العلماء وعظماء المحدّثين والرواة، ووجد بهم خير عون لأداء رسالته الإصلاحية الخالدة التي بلورت عقلية

---

(١) الفصول المهمة: ابن الصباغ المالكي، ج٢، ص٧٠٢.

المجتمع، وأيقظته بعد الغفلة والجمود، وقد ذكر المؤرّخون بعض أعلام تلامذته ورواة حديثه وهم:

ابنه الحسن المثنى، والمسيّب بن نجبة، وسويد بن غفلة، والعلا بن عبد الرحمن، والشعبي، ومبيرة بن بركم، والأصبغ بن نباتة، وجابر بن خلد، وأبو الجوزا، وعيسى بن مأمون بن زرارة، ونفالة بن المأموم، وأبو يحيى عمير ابن سعيد النخعي، وأبو مريم قيس الثقفي، وطحرب العجلي، واسحاق بن يسار والد محمد بن اسحاق، وعبد الرحمن بن عوف، وسفين بن الليل، وعمرو بن قيس الكوفيون[1]، وقد ازدهرت يثرب بهذه الكوكبة من العلماء والرواة فكانت من أخصب البلاد الاسلامية علماً وأدباً وثقافة»[2].

ونظراً لمكانة الإمام الحسن عليه السلام العلمية، وجاذبيته الأخلاقية، ومزاياه الشخصية، ومقامه الشامخ، كان يجذب إليه الأفئدة، ويتهافت على مجلسه أهل العلم من الصحابة والتابعين والعلماء للنهل من نمير علومه ومعارفه وأفكاره وثقافته الواسعة.

وقد سجلت لنا كتب الرجال والرواة والفهرسة والطبقات ومعاجم الحديث والأعلام رواة وأصحاب وطلاب الإمام الحسن عليه السلام والذين تتلمذوا على يديه، وقد برز منهم الصفوة والنخبة الخَيّرة من الرواة والمحدثين والمفسرين والمؤلفين والفقهاء الذين كان لهم دور فاعل في نشر تراث الإمام الحسن عليه السلام بين النخب والحواضر العلمية، وحفظ رواياته وأحاديثه من الضياع والاندثار.

وقد تخرج من المدرسة العلمية للإمام الحسن عليه السلام كوكبة من الفقهاء والعلماء والرواة، وكان الكثير منهم من أهل المعرفة والوعي والبصيرة والفهم والإدراك.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج ١٣، ص ١٦٣.

(٢) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن بن علي، باقر شريف القرشي، ج ١١، ص ٢٨٦ – ٢٨٧.

وقد ترجم الشيخ الطوسي في كتابه المعروف (رجال الطوسي) لكوكبة من أصحاب الإمام الحسن بن علي عليهما السلام وفق الحروف الهجائية، فبلغوا (٤١) بين صحابي وتابعي؛ لكن تراجمه لهم كانت جداً مختصرة، ويكتفي في غالب الأحيان بذكر الاسم فقط.

«وأما الشيخ عزيز الله العطاردي فذكر أسماء الرواة عن الإمام الحسن عليه السلام فبلغ عددهم ١٣٨ رجلاً»[1]، وقد رووا عنه في مختلف العلوم والمعارف من العقائد والفقه والحديث والتفسير وغيرها.

ونصّ ابن شهر آشوب في مناقبه على ذكر أسماء جمع من أصحابه، وأصحابه من خواص أبيه، وهم:

«ومن أصحابه عليه السلام: عبد الله بن جعفر الطيار، ومسلم بن عقيل، وعبيد الله بن العباس، وحبابة بنت جعفر الوالبية، وحذيفة بن أسيد، والجارود بن أبي بشر، والجارود بن المنذر، وقيس بن أشعث بن سوار، وسفيان بن أبي ليلى الهمداني، وعمرو بن قيس المشرقي، وأبو صالح كيسان بن كليب، وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، ومسلم بن بطين، وأبو رزين مسعود بن أبي وائل، وهلال بن يساف، وأبو إسحاق بن كليب السبيعي.

وأصحابه من خواص أبيه مثل: حجر، ورشيد ورفاعة، وكميل، والمسيب وقيس، وابن وائلة، وابن الحمق، وابن أرقم، وابن صرد، وابن عقلة، وجابر، والدولي، وحبة، وعباية وجعيد، وسليم، وحبيب ابن قيس، والأحنف، والأصبغ، والأعور. مما لا يحصى كثرة»[2].

---

(١) دور الشيعة في الحديث والرجال: الشيخ جعفر السبحاني، ص ٥١.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٤٥ – ٤٦.

وذكر البرقي أصحاب الإمام الحسن عليه السلام فقال: «أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ١- جابر بن عبد الله الأنصاري. ٢- زيد بن أرقم.

ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام: ١- حبيب بن مظاهر الأسدي. ٢- أبو صادق كليب. ٣- سليم بن قيس. ٤- مسلم البطين. ٥- جعيد همدان كوفي.

ومن أصحابه: ١- حذيفة بن أسيد الغفاري. ٢- أبو رزين الأسدي. ٣- سفيان بن أبي ليلى الهمداني»[1].

ولم يقتصر الإمام الحسن عليه السلام على تعليم أصحابه وتلامذته، بل كان يهتم كثيراً بتربيتهم تربية أخلاقية عالية، فقد رَبَّى جيلاً متميزاً من الفقهاء والمحدثين والرواة والكُتَّاب والمفسرين؛ وقد كان لهؤلاء الفضل الأكبر -فيما بعد- في نشر تراث الإمام الحسن عليه السلام العلمي بين الأمة، وإيصال فكر وثقافة ونهج أئمة أهل البيت إلى مختلف الحواضر والمدن العلمية الكبرى.

وفي هذا الأمر دلالة قوية على اهتمام الإمام الحسن عليه السلام بصناعة نخبة علمية كفوءة وقادرة على نشر العلم والمعرفة بين الناس، وخاصة فيما يرتبط بنشر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وفقه الإسلام، وبيان عقائده الحقة.

---

(١) رجال البرقي: ص ٧.

أصحاب الإمام الحسن عليه السلام وتلامذته

تشرف بالتتلمذ على يدي الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كوكبة من كبار العلماء والفقهاء والرواة والمحدثين، وقد حازوا على شرف صحبة الإمام عليه السلام وحضور مجالسه، والاستماع إلى بحوثه العقائدية والفقهية والقرآنية، والاستفادة من علومه ومعارفه، وحفظ أحاديثه ومروياته وتدوينها في الكتب والرسائل.

وقد برز بعض أصحابه وتلامذته في علوم الكلام، وبعضهم في علوم القرآن، وبعضهم في علوم الفقه، وبعضهم في علوم الحديث، فكان منهم الفقهاء والعلماء والرواة، وقد كان لبعضهم دور فاعل -فيما بعد- في نشر ما تعلموه من الإمام الحسن عليه السلام، وحفظ تراثه العلمي.

وقد سبق أن ترجمنا لبعض أصحابه وأصحاب الإمام الحسين عليه السلام في كتابنا (سيرة الإمام الحسين عليه السلام)، ونكتفي هنا بترجمة بعض أصحابه ورواته وتلامذته -ممن لم يسبق لنا ترجمتهم-، بصورة مختصرة، وهم:

١- الأحنف بن قيس التميمي:

أبو بحر، سكن البصرة، اسمه الضحاك، ذكره الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله[١]، وعدّه أيضاً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢]، ومن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام[٣].

---

(١) رجال الطوسي: ص ٢٦، رقم ٦١.

(٢) رجال الطوسي: ص ٥٧، رقم ٤٧٤.

(٣) رجال الطوسي: ص ٩٣، رقم ٩١٨.

وفي رجال ابن داود: الأحنف بن قيس التميمي أبو بحر اسمه الضحاك ل، ي، ن (كش) قاتل مع علي عليه السلام بصفين، ممدوح[١].

وكان من عقلاء الناس وفصحائهم، من وجوه أهل البصرة، مات بالكوفة سنة سبع وستّين في إمارة ابن الزبير، وصلّى عليه مصعب بن الزبير ومشى في جنازته بلا رداء[٢].

وقال الشيخ عباس القمي: «كان من أعاظم أهل البصرة، من سادات التابعين، أدرك عهد النبي صلى الله عليه وآله ولم يصحبه.

وكان الأحنف يكنى أبا بحر وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله قومه يدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوا، فقال لهم الأحنف: إنه ليدعوكم إلى الإسلام وإلى مكارم الأخلاق، وينهاكم عن ذمائمها، فأسلموا وأسلم الأحنف ولم يفد.

وكانت وفاته سنة ٦٧، وشيعه مصعب بن الزبير، وكان الأحنف أحد السادات الطلس، وكان سيد قومه موصوفاً بالعقل والدهاء والعلم والحلم»[٣].

وعن سبب تلقيبه بالأحنف، قال السيد محسن الأمين: «لقب بالأحنف لحنف كان برجله واسمه صخر بن قيس وقيل الضحاك وذكره ابن عساكر في الضحاك وفي الاستيعاب اسمه الضحاك وقيل صخر ونحوه في أسد الغابة. أقول الظاهر أن الضحاك أيضاً لقب له كالأحنف.

---

(١) رجال ابن داود: ابن داود الحلي، منشورات مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ص ٤٦، رقم ١٤٧.

(٢) إكليل المنهج في تحقيق المطلب: محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ، ص ٥٦٦.

(٣) الكنى والألقاب: الشيخ عباس القمي، ج٢، ص١٢ - ١٣.

واسمه صخر بن قيس لقول يزيد بن مسعود النهشلي لبني تميم وقد كان صخر بن قيس انخزل بكم يوم البصرة فاغسلوها بخروجكم مع ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكره في اللهوف وذكرناه في صخر»[١].

٢- أشعث بن سوار:

من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام، كما قاله الشيخ الطوسي في رجاله[٢].

وروى الصدوق في أماليه ص٣٢٣ بإسناده، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عنه، عن الأحنف بن قيس، عن أبي ذر، رواية الفضائل المذكورة في الأحنف[٣].

وقيل: أنه من أصحاب الحسن عليه السلام - مجهول[٤].

٣- جعيد همدان:

من أصحاب علي عليه السلام، من اليمن، ذكره البرقي، وذكره الشيخ في رجاله، ولكنه قال: جعدة، همداني كوفي[٥].

والظاهر أنه من غلط النسخة بقرينة ما ذكره البرقي، وقوله رحمه الله: عنه عده من أصحاب الحسن عليه السلام[٦]، والحسين عليه السلام[٧]: جعيد الهمداني، وعنه عده من أصحاب السجاد عليه السلام: جعيد همداني كوفي[٨].

---

(١) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج٣ - ص٢٢٢.

(٢) رجال الطوسي: ص٩٣، رقم٩٢٠.

(٣) مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج١، ص٦٨٧، رقم٥٣١ / ٢٠٢١.

(٤) المفيد من معجم رجال الحديث: محمد الجواهري، ص ٧٣.

(٥) رجال الطوسي: ص ٥٩، رقم ٥٠٠.

(٦) رجال الطوسي: ص ٩٣، رقم ٩٢٢.

(٧) رجال الطوسي: ص ١٠٠، رقم ٩٧٠.

(٨) رجال الطوسي: ص ١١١، رقم ١٠٩١.

وذكر البرقي عنده من أصحاب الحسن والسجاد عليهما السلام: أنه كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

روى عن علي بن الحسين عليه السلام، وروى عنه عمران بن أعين. الكافي: الجزء ١، كتاب الحجة ٤، باب أن الأئمة عليهم السلام إذا أظهر أمرهم حكموا بحكم داود (عليه السلام) ٩٩، الحديث ٤[1].

٤- الجارود بن المنذر:

أبو المنذر الكندي، النحاس، كوفي، ثقة ثقة، ذكره أبو العباس في رجاله، له كتاب تختلف الرواة عنه، روى عنه: علي بن الحسن بن رباط، رجال النجاشي.

له كتاب، روى عنه: صفوان بن يحيى، الفهرست[2].

عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام[3].

وقد اعتبره علماء الرجال من الرواة الثقات، وكانوا يقولون عنه: «كان ثقة ثقة».

وقال ابن عياش الجوهري: ومن أتقن الأخبار المأثورة وغريبها وعجيبها، ومن المصون المكنون في أعداد الأئمة عليهم السلام وأسمائهم من طريق العامة مرفوعاً، وهو خبر الجارود بن المنذر وإخباره عن قس بن ساعدة:

ما حدثنا به أبو جعفر محمد بن لاحق. . . حدثني الجارود بن المنذر العبدي وكان نصرانياً فأسلم عام الحديبية وحسن إسلامه، وكان قارياً للكتب، عالماً بتأويلها على وجه الدهر وسالف العصر، بصيراً بالفلسفة والطب، ذا رأي أصيل ووجه جميل، أنشأ يحدثنا في أمارة عمر بن الخطاب، قال: وفدت على رسول الله صلى الله عليه وآله في رجال من عبد

---

(١) معجم رجال الحديث: السيد الخوئي، ج ٥، ص ١١١ - ١١٢، رقم ٢٣٥١.

(٢) نقد الرجال: التفرشي، ج١، ص ٣٢٨، رقم ٨٩٧ / ٦.

(٣) رجال الطوسي: ص٩٣، رقم ٩٢٣.

القيس، ذوي أحلام وأسنان وفصاحة وبيان، وحجة وبرهان، فلما بصروا به ﷺ راعهم منظره ومحضره، وأفحموا عن بيانهم واعتراهم العرواء في أبدانهم! فقال زعيم القوم لي: دونك من أقمت بنا أمه، فما نستطيع أن نكلمه! فاستقدمت دونهم إليه فوقفت بين يديه ﷺ وقلت: السلام عليك يا نبي الله، بأبى أنت وأمي ثم أنشأت أقول:

يا نبي الهدى أتتك رجالٌ ... قطعت قرددا وآلاً فآلا

جابت البيد والمهامهَ حتى ... غالها من طوى السرى ما غالا

قطعت دونك الصحاصح تهوي ... لا تعد الكلال فيك كلالا

كل دهناء تقصر الطرف عنها ... أرقلتها قلاصنا إرقالا

خصك الله يا ابن آمنة الخير ... إذا ما تلت سجال سجالا

أنبأ الأولون باسمك فينا ... وبأسماء بعده تتلألأ

قال: فأقبل على رسول الله ﷺ بصفحة وجهه المبارك وشِمْتُ منه ضياء لامعاً ساطعاً كوميض البرق فقال: يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد، وقد كنت وعدته قبل عامي ذلك أن أفد إليه بقومي فلم آته وأتيته في عام الحديبية، فقلت: يا رسول الله! بنفسي أنت ما كان إبطائي عنك إلا أن جلة قومي أبطأوا عن إجابتي، حتى ساقها الله إليك لما أراد لها من الخير لديك. . وقد كنت على دين النصرانية قبل أن آتيي إليك الأولى فها أنا تاركه بين يديك إذ ذلك مما يعظم الأجر، ويمحو المآثم والحوب، ويرضى الرب عن المربوب.

فقال رسول الله ﷺ: أنا ضامن لك يا جارود! قلت: أعلم يا رسول الله أنك بذلك ضمين قمين. قال: فَدِنْ الآن بالوحدانية ودع عنك النصرانية، قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، ولقد أسلمت على علم بك وبناء فيك، علمته من قبل.

فتبسم ﷺ كأنه علم ما أردته من الأنباء فيه فأقبل عليَّ وعلى قومي فقال: أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الأيادي؟ قلت: يا رسول الله كلنا نعرفه غير أني من بينهم عارف بخبره، واقف على أثره: كان قس بن ساعدة يا رسول الله سبطاً من أسباط العرب، عمَّر خمس مائة عام، تقفَّر منها في البراري خمسة أعمار، يضج بالتسبيح على منهاج المسيح، لا يقره قرار ولا يكنه جدار، ولا يستمتع منه جار، لا يفتر من الرهبانية، ويدين الله بالوحدانية، يلبس المسموح، ويتحسى في سياحته بيض النعام، بالنور والظلام، يبصر فيعتبر، ويتفكر فيختبر، تضرب بحكمته الأمثال، أدرك رأس الحواريين شمعون، وأدرك لوقا ويوحنا وأمثالهم، ففقه كلامهم ونقل منهم، تحوَّبَ الدهر وجانَبَ الكفر، وهو القائل بسوق عكاظ وذي المجاز : شرقٌ وغرب، ويابسٌ ورطب، وأجاجٌ وعذب، وحبٌّ ونبات، وجمعٌ وأشتات، وذهابٌ وممات، وآباءٌ وأمهات، وسرورُ مولود، ورزء مفقود.

تباً لأرباب الغفلة، ليصلحن العامل عمله قبل أن يفقد أجله، كلا بل هو الله الواحد ليس بمولود ولا والد، أمات وأحيا، وخلق الذكر والأنثى، وهو رب الآخرة والأولى. . ثم صاح: يا معاشر أياد: أين ثمود، وأين عاد، وأين الآباء والأجداد، وأين العليل والعواد، وأين الطالبون والرواد، وكل له معاد.

قلت: يا رسول الله لقد شهدت قساً خرج من ناد من أندية أيد، إلى صحصح ذي قتاد، وصمرة وعتاد، وهو مشتمل بنجاد، فوقف في أضحيان ليل كالشمس، رافعاً إلى السماء وجهه وإصبعه، فدنوت منه وسمعته يقول:

اللهم رب هذه السبعة الأرقعة والأرضين الممرعة، وبمحمد والثلاثة المحامدة معه، والعليين الأربعة، وسبطيه النبعة، والأرفعة الفرعة، والسري اللامعة، وسمي الكليم الضرعة، والحسن ذي الرفعة، أولئك النقباء الشفعة، والطريق المهيعة، درسة

الإنجيل، وحفظة التنزيل، على عدد النقباء من بني إسرائيل، محاة الأضاليل ونفاة الأباطيل، الصادقوا القيل، عليهم تقوم الساعة، وبهم تنال الشفاعة ولهم من الله تعالى فرض الطاعة.

اللهم ليتني مدركهم ولو بعد لأي من عمري ومحياي. ثم آب يكفكف دمعه ويرن رنين البكرة وقد بريت ببراة وهو يقول:

أقسمَ قِسٌّ قساً ... ليس به مكتتما

لو عاش ألفي عمر ... لم يلق منها سأما

حتى يلاقى أحمداً ... والنقباء الحكما

هم أوصياء أحمدٍ ... أكرم من تحت السما

يعمى العباد عنهم ... وهم جلاء للعمى

لست بناس ذكرهم ... حتى أحُلَّ الرجما

ثم قلت: يا رسول الله أنبئني أنبأك الله بخير عن هذه الأسماء التي لم نشهدها وأشهدنا قس ذكرها؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جارود ليلة أسرى بي إلى السماء أوحى الله عز وجل إلى أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ فقلت: على ما بعثتم؟ فقالوا: على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما. ثم أوحي إلي أن التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا علي والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهدي في ضحضاح من نور يصلون، فقال لي الرب تعالى: هؤلاء الحجج لأوليائي، وهذا المنتقم من أعدائي. قال الجارود: فانصرفت بقومي وقلت في وجهتي إلى قومي:

أتيتك يا ابن آمنة الرسولا ... لكي بك أهتدى النهج السبيلا
فقلت وكان قولك قول حق ... وصدق ما بدالك أن تقولا
وبصرت العمى من عبد قيس ... وكل كان من عمه ضليلا
وأنبأناك عن قس الأيادي ... مقالاً فيك ظلت به جديلا
وأسماء عمت عنا فآلت ... إلى علم وكنت به جهولا[1].

٥- حبابة بنت جعفر الوالبية:

حبابة بنت جعفر الأسدية الوالبية أم الندى. عدها الشيخ الطوسي في رجاله تارة من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام[2]، وتارة أخرى من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام[3].

وعدها ابن داود من أصحاب الحسن والحسين والسجاد والباقر عليهم السلام.

وقال المامقاني: وليته (أي ابن داود) ألحق به الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، وقد أدركت أمير المؤمنين عليه السلام وهو أول من طبع لها الحصى، وعاشت إلى زمان الرضا عليه السلام.

وحبابة هذه هي صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمة، وأخبرها أن من قدر أن يطبع فيها كما طبع عليه السلام فهو إمام، وأتت إلى الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، وهم يطبعون فيها إلى أن انتهت إلى الرضا عليه السلام فطبع فيها.

وفي الكافي: وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكر محمد بن هشام، وأنها لما أتت علي بن الحسين عليه السلام كان قد بلغ بها الكبر إلى أن أرعشت -وهي تعدل مائة وثلاثة عشرة سنة- فأومأ عليه السلام إليها بسبابته، فعاد إليها شبابها.

---

(١) مقتضب الأثر: أحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري، ص٣١. ورواه أيضاً أبو الفتح في الاستنصار، ص٣٤، وكنز الفوائد، ص٢٥٦، والمناقب: ج١ ص٢٤٥، والصراط المستقيم: ج٢، ص٢٣٩.

(٢) رجال الطوسي: ص٩٤، رقم٩٣٠.

(٣) رجال الطوسي: ص١٥١، رقم ١٦٩٦.

وعن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي رحمه الله: أن الرضا عليه السلام كفنها في قميصه.

رحمها الله من موالية طويلة العمر، عاشت سعيدة وماتت حميدة[١].

وقال الأردبيلي عنها: «حبابة الوالبية في [كش] وكانت أدركت أمير المؤمنين عليه السلام وعاشت إلى زمن الرضا عليه السلام على ما بلغني والله أعلم»[٢].

وعدها البرقي ممن روى من النساء عن الحسن بن علي عليه السلام، وأبي جعفر عليه السلام، وأبي عبد الله عليه السلام[٣].

وفي رجال ابن داود: حبابة الوالبية ممدوحة[٤].

وقد عاشت حبابة الوالبية عمراً طويلاً، حيث عاصرت ثمانية من الأئمة الأطهار عليهم السلام بدءاً من أمير المؤمنين عليه السلام، وحتى زمان الإمام الرضا عليه السلام، وكانت محل ثقتهم، وحازت على مدحهم، والترحم عليها، مما يدل على منزلتها الرفيعة عندهم.

وكانت راوية وعالمة وفقيهة، وهي موثقة وممدوحة عند أرباب الرجال بأجلى عبارات التوثيق، وقد روت عن ثمانية من أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث كانت مصاحبة لهم، وراوية عنهم.

---

(١) الأعلام من الصحابة والتابعين: الحاج حسين الشاكري، مطبعة ستارة، قم، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ، ج١٢، ص ٧٨ – ٨٠.

(٢) جامع الرواة: محمد علي الأردبيلي، ج١، ص١٧٧.

(٣) رجال البرقي: ص ٦.

(٤) رجال ابن داود: ابن داود الحلي، ص ٦٩، رقم ٣٧٤.

٥- الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب:

وصف الشيخ المفيد الحسن بن الحسن (المثنى) بأنه كان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في وقته[١].

وكان حضر مع عمه الطف، فلما قتل الحسين عليه السلام وأسر الباقون من أهله جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسراء.

وقبض الحسن بن الحسن (رضوان الله عليه) وله خمس وثلاثون سنة وأخوه زيد ابن الحسن حي، ووصى إلى أخيه من أمه إبراهيم بن محمد بن طلحة.

ومضى الحسن بن الحسن ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع، كما وصفناه من حال أخيه زيد رحمة الله عليهما[٢].

وقد روى جمهرة من الأحاديث عن أبيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كما أشار إلى ذلك جمع من أهل التراجم والسير والحديث.

٦- رفاعة بن شداد البجلي:

من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وشهد معه في حرب الجمل، وله أشعار في البراز، في مدح أمير المؤمنين عليه السلام.

وعده الشيخ في رجاله من أصحاب أمير المؤمنين[٣] والحسن عليهما السلام[٤].

وجعله أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين على جناح عسكره، مع جماعة أخرى، وله كلمات يوم نصب الحكمين، تدل على مدحه.

---

(١) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص ١٨٧.

(٢) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص ١٨٧ – ١٨٨.

(٣) رجال الطوسي: ص ٦٣، رقم ٥٦١.

(٤) رجال الطوسي: ص ٩٤، رقم ٩٣٢.

وهو ممن كتب إلى الحسين عليه السلام من أهل الكوفة، ولما ورد الحسين عليه السلام كربلاء، دعا بدواة وبيضاء وكتب إلى أشراف الكوفة: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى سليمان بن صرد، والمسيب بن نجية، ورفاعة بن شداد، وعبد الله بن وأل، وجماعة المؤمنين. قيام هؤلاء الجماعة لطلب ثأر الحسين عليه السلام. وكانوا رؤساء على جند المختار وجاهدوا، وله أشعار في الرجز.

قاتل رفاعة قتال الشديد البأس، القوى المراس، حتى قتل. قال العلامة المامقاني بعد الإشارة بشهادته يومئذ: وكان رفاعة يوم الطف محبوساً "أو معتقلاً"، لم يستطيع الخروج إلى الحسين عليه السلام ولم يسمع واعيته. انتهى.

أقول: وهو من القوم الصالحين، الذين وفقوا مع مالك الأشتر لتجهيز أبي ذر وكفنه ودفنه.

رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إليه، حين كان قاضي الأهواز: دار المؤمن ما استطعت، فإن ظهره حمى الله، ونفسه كريمة على الله، وله يكون ثواب الله - الخ. كتاب العشرة ص ٦٣، وجد ج ٧٤ / ٢٣٠[1].

وفي أعيان الشيعة: قتل سنة ٦٦ مع المختار طلباً بالثأر للحسين عليه السلام.

من التابعين، وكان من التوابين من رؤسائهم حضر يوم عين الوردة ولم يقتل ورجع بالناس لما رأى أنه لا قبل لهم بأهل الشام.

وكان قد حضر الصلاة على أبي ذر الغفاري مع مالك بن الحارث الأشتر بالزبدة كما سيأتي في ترجمة مالك ويأتي هناك رواية الكشي عن أبي ذر أنه قال لزوجته: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أني أموت بأرض غربة وأنه يلي غسلي ودفني والصلاة عليَّ رجال من أمتي صالحون فولي ذلك منه جماعة فيهم مالك الأشتر وعبد الله بن فضل

(١) مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج٣، ص٤٠٢ - ٤٠٣، رقم٥٦٤٧.

التميمي ورفاعة بن شداد البجلي. وكان مع علي أمير المؤمنين ع يوم الجمل، وأنشد يومئذ برواية ابن شهرآشوب في المناقب:

إن الذين قطعوا الوسيلة ونازعوا علياً الفضيلة

في حربه كالنعجة الأكيلة

وكان معه بصفين ولما عقد أمير المؤمنين عليه السلام الألوية وأمر الأمراء وكتب الكتائب يوم صفين جعله على قبيلته بجيلة قال نصر في كتاب صفين وقال أيضاً ص١٦٣ أنه لما رفعت المصاحف قال رفاعة ابن شداد: أيها الناس إنه لا يفوتنا شيء من حقنا وقد دعونا في آخر أمرنا إلى ما دعوناهم إليه في أوله فإن يتم الأمر على ما نريد وإلا آثرناها جذعة وقال في ذلك:

تطاول ليلي للهموم الحواضر وقتلى أصيبت من رؤوس المعاشر

بصفين أمست والحوادث جمة يهيل عليك الترب ذيل الأعاصر

فإن يك أهل الشام نالوا سراتنا فقد نيل منهم مثل جزرة جازر

وقام سجال الدمع بنا ومنهم يبكين قتلى غير ذات مقابر

وما ذا علينا أن نريح نفوسنا إلى سنة من بيضنا والمغافر

ومن نصبنا وسط العجاج جباهنا لوقع السيوف المرهفات البواتر

وطعن إذا نادى المنادي أن ركبوا صدور المذاكي بالرماح الشواجر

فإن حكما بالحق كان سلامة ورأي وكانا منه في شؤم ثائر

ولكن ابن شهر آشوب في المناقب أورد هذا البيت هكذا:

فإن حكموا بالعدل كانت سلامة وإلا أثرناها بيوم قماطر

وهذا يدل على أنه قد مال إلى الموادعة وانطلت عليه الحيلة. قال ابن الأثير في حوادث سنة ٥١ أنه لما قتل معاوية حجر بن عدي خرج عمرو بن الحمق حتى أتى الموصل ومعه رفاعة بن شداد فاختفيا بجبل هناك فرفع خبرهما إلى عامل الموصل فسار إليهما فخرجا فأما عمرو فكان قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع، وأما رفاعة فكان شاباً قوياً فركب فرسه يقاتل عن عمرو فقال له عمرو: وما ينفعني قتالك عني انج بنفسك فحمل عليهم فأفرجوا فنجا وكان رفاعة ممن كاتب الحسين عليه السلام من شيعة الكوفة.

خبره في الطلب بثأر الحسين عليه السلام، في مروج الذهب: في سنة ٦٥ تحركت الشيعة بالكوفة وتلاقوا بالتلاوم والتندم حين قتل الحسين فلم يغيثوه ورأوا أنهم قد أخطأوا خطأ كبيراً وأنه لا يغسل عنهم ذلك الجرم إلا قتل من قتله أو القتل فيه ففزعوا إلى خمسة نفر منهم: سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي وعبد الله بن وال التميمي ورفاعة بن شداد البجلي، وكان رفاعة من رؤسائهم ومن خيار أصحاب علي بنص ابن الأثير ومن رؤسائهم المسيب بن نجبة فقام المسيب فخطبهم وقال في آخر خطبته ولوا عليكم رجلاً منكم فإنه لا بد لكم من أمير تفزعون إليه ورايته تحفون بها وقام رفاعة بن شداد أما بعد فإن الله قد هداك لأصوب القول وبدأت بأرشد الأمور بدعائك إلى جهاد القاسطين وإلى التوبة من الذنب العظيم فمسموع منك مستجاب إلى قولك وقلت ولوا أمركم رجلاً تفزعون إليه وتحفون برايته وقد رأينا مثل الذي رأيت فإن تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضياً وفينا منتصحاً وفي جماعتنا محبوباً، وإن رأيت ورأى أصحابنا ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة وصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وذا السابقة والقدم سليمان ابن صرد الخزاعي المحمود في بأسه ودينه الموثوق بحزمه.

ولما التقوا مع أهل الشام واشتد القتال وقتل سليمان وجماعة بقيت الراية ليس عندها أحد فنادوا عبد الله بن وال فإذا هو قد اصطلى الحرب في عصابة معه فحمل رفاعة بن شداد فكشف أهل الشام عنه فأتى وأخذ الراية ثم قتل فأتوا رفاعة بن شداد وقالوا لتأخذ الراية فقال ارجعوا بنا لعل الله يجمعنا ليوم شرهم، فقال له عبد الله بن عوف بن الأحمر هلكنا والله إذا لئن انصرفنا ليركبن أكتافنا فلا نبلغ فرسخاً حتى نهلك هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا وسرنا فقال رفاعة نعم ما رأيت وأخذ الراية وقاتلهم قتالاً شديداً فلما أمسوا رجع أهل الشام إلى معسكرهم ونظر رفاعة إلى كل رجل قد عقر به فرسه وجرح فدفعه إلى قومه ثم سار بالناس ليلته فلما أصبح أهل الشام لم يجدوا لهم أثراً فلم يتبعوهم.

هذه رواية ابن الأثير، أما المسعودي فإنه قال في مروج الذهب: لما علم من بقى من التوابين انه لا طاقة لهم بمن بإزائهم من أهل الشام انحازوا عنهم وارتحلوا وعليهم رفاعة بن شداد البجلي وتأخر أبو الحويرث العبدي في حامية الناس وطلب منهم أهل الشام المكافة والمتاركة لما رأوا من بأسهم وصبرهم مع قلتهم فلحقوا ببلادهم.

قال ابن الأثير: وسار رفاعة وأصحابه حتى أتوا قرقيسيا فعرض عليهم زفر الإقامة فأقاموا ثلاثاً فأضافهم ثم زودهم ثم ساروا إلى الكوفة ولما بلغ رفاعة الكوفة كان المختار محبوساً فأرسل إليهم يمدحهم ويقول إنه هو الذي يقتل الجبارين وفي حوادث سنة ٦٦ أنه أرسل إليهم كتاباً من الحبس يثني عليهم ويمنيهم الظفر وكان ممن قرأ كتابه رفاعة بن شداد ولما خرج المختار كان رفاعة ممن قاتل معه ولما اجتمع أهل اليمن بجبانة السبيع حضرت الصلوات فكره كل رأس من أهل اليمن أن يتقسمه صاحبه، فقال لهم عبد الرحمن ابن مخنف: هذا أول الاختلاف قدموا الرضا فيكم سيد القراء رفاعة بن شداد البجلي ففعلوا فلم يزل يصلي بهم حتى كانت الوقعة.

ولما خرجوا إلى جبانة السبيع نادوا يا لثارات الحسين فسمعها يزيد بن عمير بن ذي مران الهمداني، فقال: يا لثارات عثمان، فقال لهم رفاعة بن شداد: ما لنا ولعثمان لا أقاتل مع قوم يبغون دم عثمان، فقال له ناس من قومه: جئت بنا وأطعناك حتى إذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت انصرفوا ودعوهم فعطف عليهم وهو يقول:

انا ابن شداد على دين علي ... لست لعثمان بن أروى بولي

لأصلي اليوم فيمن يصطلي ... بحر نار الحرب غير مؤتلي

فقاتل حتى قتل[1].

وهكذا عاش رفاعة بن شداد موالياً لأهل البيت الأطهار، ومصاحباً لهم، ومطالباً بالحق الذي لهم، حتى مضى إلى ربه شهيداً.

٧- زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب:

كان زيد بن الحسن بارزاً في قومه، وعليه سيماء الصلاح والشهامة والهيبة والكرامة، وكان كثير البر والعطاء، ومن أهل الكرم والجود والسخاء.

وقد مدحه أكابر علمائنا مدحاً عاماً، فقال الشيخ المفيد: «وأما زيد بن الحسن عليه السلام فكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأسن، وكان جليل القدر، كريم الطبع، ظريف النفس، كثير البر، ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله»[2].

---

(١) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، طبع عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ج٧، ص٣٠ - ٣٢، رقم ٨٦.

(٢) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص ١٨٥.

وقال عنه ابن حيان: «زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب من أفاضل بنى هاشم ممن صحب ابن عباس مدة طويلة»[١].

وقال عنه ابن عساكر: «زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم العلوي الحسني المديني. والد الحسن بن زيد أمير المدينة.

روى عن ابن عباس فعله وجابر بن عبد الله وأبيه الحسن بن علي، روى عنه ابنه الحسن بن زيد»[٢].

وفي تهذيب الكمال قال المزي ما نصه: «زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي، الهاشمي، المدني، أخو الحسن بن الحسن، ووالد الحسن بن زيد، والي المدينة، وهو زيد بن الحسن الأكبر، أمه أم بشير بنت أبي مسعود الأنصاري.

يروي عن: جابر بن عبد الله، وأبيه الحسن بن علي، وعبد الله بن عباس.

ويروي عنه: ابنه الحسن بن زيد بن الحسن، وعبد الله بن عمرو بن خداش، وعبد الرحمن بن أبي الموال، وعبد الملك بن زكريا الأنصاري الكوفي -نزيل حلوان- وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني، ويزيد بن عياض بن جعدبة.

ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات)، وكان من سادات أهل البيت»[٣].

---

(١) مشاهير علماء الأمصار: ابن حيان، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، مصر، الطبعة الأولى ١٤١١، ص ١٠٤، رقم ٤٢٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج ١٩، ص ٣٧٤، رقم ٢٣٣٤.

(٣) تهذيب الكمال: المزي، ج ١٠، ص ٥٢، رقم ٢٠٩٩.

وتوفي زيد سنة ١٢٠ بين مكة والمدينة بموضع يقال له ساجر وهو ابن تسعين سنة كما في إرشاد المفيد وتهذيب التهذيب وفي عمدة الطالب عاش مائة سنة وقيل خمساً وتسعين وقيل تسعين[١].

٨- سفيان بن أبي ليلى الهمداني:

عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام[٢]. وعده الكشي من حواري الحسن عليه السلام[٣].

وروى الكشي -بطريق ضعيف- عن علي بن الحسن الطويل، عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له: سفيان بن ليلى، وهو على راحلة له، فدخل على الحسن عليه السلام، فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال له الحسن عليه السلام: انزل ولا تعجل، فنزل، فقال له الحسن عليه السلام: ما قلت؟

فقال: قلت يا مذل المؤمنين، قال: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك وقلدته هذه الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله.

قال: فقال الحسن عليه السلام: سأخبرك لم فعلت ذلك، قال: سمعت أبي يقول:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لن تذهب الأيام والليالي حتى يلي أمر هذه الأمة رجل واسع البلعوم رحب الصدر يأكل ولا يشبع، وهو معاوية، فلذلك فعلت، ما جاء بك؟ قال: حبك، قال: الله، فقال الحسن عليه السلام: والله لا يحبنا عبد أبداً ولو كان أسيراً في الديلم إلا

---

(١) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ٧، ص ٩٥، رقم ٣٨٧.

(٢) رجال الطوسي: ص ٩٤، رقم ٩٣٥.

(٣) نقد الرجال: التفرشي، ج٢، ص٣٣١ - ٣٣٢، رقم ٢٢٩٦ / ٤.

نفعه الله بحبنا، وإن حبنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما تساقط الريح الورق من الشجر[١].

والكلام المنسوب إليه وإن اشتمل على إساءة الأدب، إلا أنَّه صدر من الحبّ للإمام والبغض لعدوّه، وفي الحبّ يغتفر ما لا يغتفر في غيره، فالرواية على المدح حينئذ أدلّ منها على الذمّ[٢].

والظاهر أنه قال ذلك عن محبة وإخلاص، لظهور فسق معاوية، كما هو ظاهر لمن تأمل في تمام الرواية المنقولة.

فلا يثبت بذلك ما ينافي عد الكاظم عليه السلام إياه من حواري الحسن المجتبى عليه السلام، بل يدل على جلالته وشدة حبه ومنزلته عند الحسن عليه السلام. ومما ذكرنا، ظهر وهن تضعيف من ضعفه[٣].

وقال السيد الخوئي حول الرواية المتقدمة: «هذه الرواية ضعيفة بالإرسال وجهالة علي بن الحسن الطويل، فلا يمكن الاستدلال بها على مدح الرجل ولا على قدحه»[٤].

---

(١) رجال الكشي: ص ١٩٤ – ١٩٥، رقم ١٧٨.

(٢) شعب المقال في درجات الرجال: ميرزا أبو القاسم النراقي، ص ٢٦٨ – ٢٦٩، رقم ١٧٧.

(٣) مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٤، ص ٨٨، رقم ٦٣٤٤.

(٤) معجم رجال الحديث: السيد الخوئي، ج ٩، ص ١٥٧، رقم ٥٢٢٥.

٩- سليمان بن صرد الخزاعي:

من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام كما نصّ الشيخ الطوسي على ذلك في رجاله، وممن أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله[١]. كما عدّه أيضاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله[٢]، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

وكان صاحب راية أمير المؤمنين عليه السلام بصفّين، قيل: تخلَّف عنه يوم الجمل، فإن كان ذا صدقاً فالمكفِّر عنه ما فعل بصفّين، ثمَّ ما فعل في آخر عمره في طلب ثأر الحسين عليه السلام حتّى قتل، وكفى به مدحاً وفخراً، وقال الكشّي: «قال الفضل بن شاذان: ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهّادهم سليمان بن صرد»[٤].

وقال السيد الخوئي: هو من التابعين الكبار، ورؤسائهم، وزهادهم، حكاه الكشي عن الفضل بن شاذان في ذيل ترجمة صعصعة بن صوحان.

وعن ابن نما في شرح الثأر أنه أول من نهض بعد قتل الحسين طالباً بثأره عليه السلام.

أقول: لا ينبغي الإشكال في جلالة سليمان بن صرد، وعظمته، لشهادة الفضل بن شاذان بذلك، وأما تخلفه عن أمير المؤمنين عليه السلام في وقعة الجمل فهو ثابت، ولعل ذلك كان لعذر أو بأمر من أمير المؤمنين عليه السلام، فإن ما روي عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم، عن أبي عبد الله سيف بن عمر، عن إسماعيل بن أبي عمرة، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود، من عتاب أمير المؤمنين عليه السلام، وعذله سليمان بن صرد في قعوده عن نصرته بعد رجوعه عليه السلام من حرب الجمل لا يمكن تصديقه لأن عدة من رواته لم تثبت وثاقتهم،

---

(١) رجال الطوسي، ص ٩٤، رقم ٩٣٦.

(٢) رجال الطوسي، ص ٤٠، رقم ٢٥٥.

(٣) رجال الطوسي، ص ٦٦، رقم ٥٩٧.

(٤) شعب المقال في درجات الرجال: ميرزا أبو القاسم النراقي، ص ٢٧٣ – ٢٧٤، رقم ١٨٣.

على أنه لم يثبت كون هذا الكتاب عن نصر بن مزاحم بطريق معتبر، فلعل القصة مكذوبة عليه كما احتمله الشيخ قدس سره.

ثم إن ما ذكره الشيخ - من كون سليمان بن صرد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لعله مأخوذ من بعض كتب العامة، وإلا فقد صرح الفضل بن شاذان بأنه من التابعين كما مر[1].

وعن تخلفه عن حرب الجمل قال العلامة المامقاني: لم نقف من كتب التواريخ وأخبار السير حتى كتاب فتنة الجمل للشيخ المفيد على عين منه ولا أثر. أقول: فلعله اشتباه من الشيخ.

وعن المفيد: أنه من المجمعين على خلافة أمير المؤمنين بعد قتل عثمان وعده الفضل بن شاذان من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم.

وعن ابن الأثير: أنه شهد مع علي عليه السلام مشاهده كلها، ونقلوا أنه جعله أمير المؤمنين يوم صفين على رجالة الميمنة. جملة من قضاياه يوم صفين وكلماته مع أمير المؤمنين عليه السلام.

وهو ممن كتب إلى مولانا الحسين عليه السلام من أهل الكوفة، يدعونه إلى الكوفة. وهذه المكاتبة وقعت في داره، ثم عجز عن نصره، فخرج مع التوابين وسموه أمير التوابين.

ولما ورد مولانا الحسين عليه السلام كربلاء، كتب إلى جماعة من أهل الكوفة، هو منهم. وابن زياد لما اطلع على مكاتبة أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام، حبس أربعة آلاف وخمسمائة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وأبطاله، منهم سليمان هذا وإبراهيم الأشتر وصعصعة وأمثالهم ولم يكن لهم سبيل إلى نصر الحسين عليه السلام، لأنهم كانوا مقيدين مغلولين في الحبس إلى أن سقط يزيد في الهاوية وشاع ذلك وكان ابن زياد في البصرة، وثبت الشيعة

---

(١) معجم رجال الحديث: السيد الخوئي، ج ٩، ص ٢٨٣ - ٢٨٤، رقم ٥٤٦٩.

على دار ابن زياد ونهبوا أمواله وقتلوا غلمانه وكسروا حبسه وأخرجوهم من الحبس تهيؤوا لطلب الثأر.

جملة من أحواله وقضاياه وخروجهم لطلب الثأر، وشهادته فيه.

قال العلامة المامقاني: بقوا يقاتلون سبعة أيام وقتل أصحاب سليمان، عدا سبعة وعشرين رجلاً مثخنين بالجراح المفرط، فالتمسوا منه الفرار فأبى إلا القتال حتى يقتل ويلقي الله ورسوله وهما راضيان عنه. فرأى سليمان الليلة الثامنة وهو نائم خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام، فقالت له خديجة: شكر الله سعيك يا سليمان ولإخوانك، فإنكم معنا يوم القيامة. وقالوا له:

أبشر، فأنت عندنا غداً عند الزوال - الخ. وكان عمره حين استشهد ثلاثاً وتسعين سنة[1].

وكتب الشيخ محمد جواد الطبسي عن منزلته عند علماء الرجال والحديث في المصادر السنية ما نصه:

١ - شخصيته ووثاقته:

قال الذهبي: سليمان بن صرد الأمير أبو مطرف الخزاعي الكوفي الصحابي. . . كان ديناً عابداً، خرج في جيش تابوا إلى الله من خذلانهم الحسين الشهيد.

وقال ابن الأثير: وكان خيراً فاضلاً له دين وعبادة، سكن الكوفة أول ما نزلها المسلمون، وكان له قدر وشرف في قومه، وشهد مع علي بن أبي طالب مشاهده كلها.

٢ - تشيعه:

قال الذهبي: من شيعة علي ومن كبار أصحابه.

---

(١) مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٤، ص ١٣٧ - ١٣٨، رقم ٦٥٦٠.

٣ - طبقته ورواياته:

قال المزي: روى عن: النبي صلى الله عليه وآله في الكتب الستة، وعن أبي بن كعب في أبي داود وعمل اليوم والليلة، وجبير بن مطعم في البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجة، والحسن بن علي بن أبي طالب، وأبيه علي بن أبي طالب.

روى عنه: تميم بن سلمة، وشقير العبدي، وشمر، وضبثم الضبي، وعبد الله بن يسار الجهني في النسائي، وعدي بن ثابت في البخاري ومسلم وأبي داود وعمل اليوم والليلة، وأبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي في الكتب الستة، وأبو الضحى مسلم بن صبيح، ويحيى بن يعمر في أبي داود، وأبو حنيفة والد عبد الأكرم بن أبي حنيفة في ابن ماجة، وأبو عبد الله الجدلي.

٤ - رواياته في الكتب الستة:

صحيح البخاري، ومسلم، وسنن أبي داود، وابن ماجة، والترمذي، والنسائي.

٥ - ترجمته في رجال الشيعة:

عده الشيخ الطوسي في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، والإمام الحسن بن علي، والامام أمير المؤمنين عليهما السلام[1]. كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في بداية ترجمته.

١٠ - سويد بن غفلة الجعفي:

عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام علي عليه السلام تارة[2]، ومن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام تارة أخرى[3].

---

(١) رجال الشيعة في أسانيد السنة: محمد جعفر الطبسي، ص ١٥٥ - ١٥٧، رقم ٤٧.

(٢) رجال الطوسي: ص ٦٦، رقم ٥٨٩.

(٣) رجال الطوسي: ص ٩٤، رقم ٩٣٧.

وعده البرقي من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام، قائلا: (سويد بن غفلة الجعفي)، ومثله المفيد في الاختصاص في أول الكتاب[١].

ولد عام الفيل أو بعده بعامين، وأسلم وقد شاخ، فقدم المدينة وقد فرغوا من دفن المصطفى صلى الله عليه وآله... إلى أن قال:

وكان ثقة نبيلاً عابداً زاهداً قانعاً باليسير كبير الشأن رحمه الله[٢].

وقال أهل التاريخ: سويد بن غفلة من تابعي أهل الكوفة، كنيته أبو أُميّة، مات سنة اثنتين وثمانين وهو ابن سبع وعشرين ومائة سنة[٣].

روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، وروى عنه إبراهيم بن العلي، تفسير القمي: سورة إبراهيم، في تفسير قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[٤].

أقول: كذا في تفسير البرهان، فما في هذه الطبعة من سويد بن علقمة من غلط النساخ.

روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام، وروى عنه جابر الجعفي.

التهذيب: الجزء ٩، باب ميراث الموالي مع ذوي الرحم، الحديث ١١٩٣، والاستبصار: الجزء ٤، باب أنه لا يرث أحد من الموالي مع وجود واحد من ذوي الأرحام الحديث ٦٥٥.

---

(١) معجم رجال الحديث: السيد الخوئي، ج ٩، ص ٣٤٠، رقم ٥٦١٨.

(٢) منتهى المقال في احوال الرجال: الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني، ج ٣، ص ٤١٩ – ٤٢٠، رقم ١٣٩٦.

(٣) إكليل المنهج في تحقيق المطلب: محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي، ص ٥٦٩، رقم ١٩٣.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

وروى عنه حنان. الفقيه: الجزء ٤، باب ميراث ذوي الأرحام مع الموالي، الحديث ٧١٢، والتهذيب: الجزء ٩، باب ميراث الموالي مع ذوي الرحم، الحديث، والاستبصار: الجزء ٤، باب أنه لا يرث أحد من الموالي مع وجود واحد ١١٩٢ من ذوي الأرحام، الحديث ٦٥٤.

وروى عنه عبد الأعلى. الكافي، الجزء ٣، كتاب الجنائز ٣، باب أن الميت يمثل له ماله وولده. . .، ٨٧، الحديث ١[1].

١١- عمرو بن الحمق الخزاعي:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام علي عليه السلام[2]، ومن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام[3].

وروى الكشي عن الفضل بن شاذان أنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام. وروى أنه من حواري أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم ذكر الكشي كتاباً طويلاً من الحسين عليه السلام إلى معاوية فيه: أو لست قاتل عمرو ابن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، العبد الصالح، الذي أبلته العبادة فنحلت جسمه وصفرت لونه، بعد ما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافاً بذلك العهد[4].

---

(١) معجم رجال الحديث: السيد الخوئي، ج ٩، ص ٣٤٠ - ٣٤٢، رقم ٥٦١٨.

(٢) رجال الطوسي: ص ٧٠، رقم ٦٤٤.

(٣) رجال الطوسي: ص ٩٥، رقم ٩٤٠.

(٤) نقد الرجال - التفرشي: ج٣، ص٣٣٠ - ٣٣١، رقم ٣٧٩٤ / ٣٣.

وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن السابقين الذين رجعوا إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، كما نقله الكشي وعده من خواص أصحاب مولانا أمير المؤمنين والحسن المجتبى عليهما السلام. وعده مولانا الكاظم عليه السلام من حواري أمير المؤمنين.

وروى الكشي في حقه روايات مادحة، منها: مكاتبة مولانا الحسين عليه السلام إلى معاوية: أو لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله، العبد الصالح الذي أبلته العبادة، فنحل جسمه وصفرت لونه - الخ.

ونقل المامقاني فيه أخباراً أخر دالة على غاية جلالته وكماله، ومنها:

قول أمير المؤمنين عليه السلام: ليت في شيعتي مائة مثلك، وعلمه اسم الله الأعظم، وكفانا ذلك.

روى أن عمرو بن الحمق الخزاعي سقي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «اللهم أمتعه بشبابه» فمرت له ثمانون سنة لم ير له شعرة بيضاء. ورواه في المناقب أيضاً، وكذا في كتاب الغدير.

إخبار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إياه بما يجري عليه من القتل.

وعد من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. كتاب الغدير ط٢ ج١ / ٥٧. وقال: توفي سنة ٥٠. وشرح أحواله ومدائحه من العامة والخاصة من دون غمز أحد فيه في كتاب الغدير ط٢ ج ٩ / ٤٥، وج ١١/ ٤١، والسفينة ج٢ / ٢٦٠.

وكان على الكمين من جند أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل.

وكان عمرو بن الحمق من قتل عثمان، وكان هو وحجر بن عدي يظهران البراءة من أهل الشام، وجعله أمير المؤمنين عليه السلام أميراً على خزاعة يوم صفين، وله أشعار يوم صفين، وله حملات يوم صفين، وله كلمات شريفة مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، تدل على

قوة إيمانه وكماله. وهو من شهود أمير المؤمنين عليه السلام على التحكيم. فراجع لذلك كله إلى كتاب صفين[١].

وهو عربي من أصحاب علي عليه السلام، من شرطة الخميس قاله البرقي، من أصحاب الحسن عليه السلام، روى الكشي انه من حواري أمير المؤمنين عليه السلام.

أقول: جلالته من الواضحات التي لا يعتريها شك مضافاً إلى أن في شهادة البرقي أنه كان من شرطة الخميس الكفاية –[٢].

١٢ – قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجيّ:

عدَّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تارة[٣]، ومن أصحاب الإمام علي عليه السلام تارة ثانية[٤]، و من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام تارة ثالثة[٥].

وقد كان من السابقين الَّذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لم يبايع أبا بكر، وكان من النبي صلى الله عليه وآله بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير عليه السلام، لم يفارق أهل البيت عليهم السلام حتّى مات، وكان هو وأبوه وجدّه سيّداً شريفاً في الجاهليَّة والإسلام. مات سنة ستين، رضوان اللهَّ عليه[٦].

وكان ممن شهد بسماعه من رسول الله صلى الله عليه وآله قوله يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه[٧].

---

(١) مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٦، ص ٣٤ – ٣٥، رقم ١٠٧٧٣.

(٢) المفيد من معجم رجال الحديث: محمد الجواهري، ص ٤٣٣، رقم ٨٨٨٨ – ٨٨٨٦ – ٨٩٠٢.

(٣) رجال الطوسي: ص ٤٥، رقم ٣٥١.

(٤) رجال الطوسي: ص ٧٩، رقم ٧٧١.

(٥) رجال الطوسي: ص ٩٥، رقم ٩٤٥.

(٦) شعب المقال في درجات الرجال: ميرزا أبو القاسم النراقي، ص ١١٧، رقم ٥٦٢.

(٧) المفيد من معجم رجال الحديث: محمد الجواهري، ص ٤٧٠، رقم ٩٦٥٢ – ٩٦٧٥.

وهو أحد الصحابة، ومن كبار الأنصار، وكان يحظى باحترام خاص بين قبيلته والأنصار وعامّة المسلمين، وكان شجاعاً، كريم النفس، عظيماً، مطاعاً في قبيلته.

وكان طويل القامة، قويّ الجسم، معروفاً بالكرم، مشهوراً بالسخاء.

حمل اللواء في بعض حروب النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو من السبّاقين إلى رعاية حرمة الحقّ، والدفاع عن "خلافة الحقّ" و "حقّ الخلافة" وإمامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان من صحابة الإمام عليه السلام المقرّبين وحماته الثابتين في أيّام خلافته عليه السلام، ولاّه عليه السلام على مصر، فاستطاع بحنكته أن يُسكت المعارضين ويقضي على جذور المؤامرة.

حاول معاوية آنذاك أن يعطفه إليه، بَيْدَ أنّه خاب ولم يُفلح، وبعد مدّة استدعاه الإمام عليه السلام وأشخص مكانه محمّد بن أبي بكر لحوادث وقعت يومئذ.

وكان قيس قائداً لشرطة الخميس، وأحد الأُمراء في صفّين، إذ ولي رجّالة البصرة فيها.

تولّى قيادة الأنصار عند احتدام القتال، وكان حضوره في الحرب مهيباً.

وخطبه في تمجيد شخصيّة الإمام عليه السلام، ورفعه علم الطاعة لأوامره عليه السلام، وحثّ أُولي الحقّ وتحريضهم على معاوية، كلّ ذلك كان أمارة على وعيه العميق، وشخصيّته الكبيرة، ومعرفته بالتيّارات السياسيّة والاجتماعيّة والأُمور الجارية، وطبيعة الوجوه يومذاك.

ولّاه الإمام عليه السلام على أذربيجان، وشهد قيس معه صفّين والنهروان، وكان على ميمنة الجيش.

ولمّا عزم الإمام عليه السلام على قتال معاوية بعد النهروان، ورأى حاجة الجيش إلى قائد شجاع مجرَّب متمرس أرسل إليه ليشهد معه الحرب.

وفي آخر تعبئة للجيش من أجل حرب المفسدين والمعتدين، صعد الإمام عليه السلام على حجارة وخطب خطبة كلّها حرقة وألم، وذكر الشجعان من جيشه -ويبدو أنّ هذه الخطبة كانت آخر خطبة له- ثمّ أمّر قيساً على عشرة آلاف. كما عقد للإمام الحسين عليه السلام على عشرة آلاف، ولأبي أيّوب الأنصاري على عشرة آلاف، ومن المؤسف أنّ الجيش قد تخلخل وضعه بعد استشهاده عليه السلام.

وكان قيس أوّل من بايع الإمام الحسن عليه السلام بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، ودعا الناس إلى بيعته من خلال خطبة واعية له، وكان على مقدّمة جيشه عليه السلام.

ولمّا كان عبيد الله بن العبّاس أحد أُمراء الجيش، كان قيس مساعداً له، وحين فرّ عبيد الله إلى معاوية صلّى قيس بالناس الفجر، ودعا المصلّين إلى الجهاد والثبات والصمود، ثمّ أمرهم بالتحرّك.

وبعد عقد الصلح بايع قيس معاوية بأمر الإمام عليه السلام، فكرّمه معاوية، وأثنى عليه.

وعُدَّ قيس أحد الخمسة المشهورين بين العرب بالدهاء، وفارق قيس الحياة في السنين الأخيرة من حكومة معاوية[1].

فحياة قيس كانت حياة جهاد مع أمير المؤمنين عليه السلام، ومن بعده الإمام الحسن عليه السلام وكان صادق الولاء، ثابت الانتماء، بصيراً في مواقفه، واعياً في نظرته للأمور، قوياً في شخصيته، مؤثراً في قومه، وكان مقرباً من أمير المؤمنين عليه السلام، ومخلصاً للإمام الحسن عليه السلام من بعد شهادة أبيه عليه السلام، ومرافقاً له حتى فارق الدنيا.

---

(١) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري، ج١٢، ص٢٥٣ - ٢٦٢.

١٣- أبو رزين الأسدي:

عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام علي عليه السلام[١]، وعده البرقي من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، وروى عنه أبو حمزة الثمالي. الروضة: الحديث ٤٢٢[٢].

١٤- فاطمة بنت حبابة الوالبية:

روت عن الحسن والحسين عليهما السلام، على ما قال سعد بن عبد الله، ذكرها الشيخ في رجاله في أصحاب الإمام الحسن عليه السلام[٣]، وعدّها من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أيضاً، قائلاً: «فاطمة بنت حبابة الوالبية»[٤].

١٥- فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب:

حازت الشرف كله؛ فهي ابنة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وعمها سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وزوجها الإمام زين العابدين عليه السلام، وابنها الإمام الباقر عليه السلام.

وتكنى: أم عبد الله. ولها من الأولاد: أبو جعفر الباقر عليه السلام وعبد الله الباهر[٥].

وقد وصفها الإمام الصادق عليه السلام بأنها: «صديقة لم تُدرك في آل الحسن امرأة مثلها»[٦].

---

(١) رجال الطوسي: ص ٨٨، رقم ٨٩٦.

(٢) معجم رجال الحديث: السيد الخوئي، ج ٢٢، ص ١٦٨، رقم ١٤٢٨٨.

(٣) رجال الطوسي، ص ٩٦، رقم ٩٥٨.

(٤) رجال الطوسي، ص ١٠٦، رقم ١٠٥٧.

(٥) مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٨، ص ٢٥٩.

(٦) أصول الكافي: الشيخ الكليني، ج ١، ص ٥٤٢، ح ١.

وهذا توثيق من الإمام الصادق عليه السلام لها، مما يدل على مكانتها، وأنها صديقة في القول والفعل، وأنها محل ثقة الأئمة المعصومين عليهم السلام، ويؤخذ بما ترويه عنهم.

ولها من الكرامات ما رواه الإمام الباقر عليه السلام نفسه فقال: كانت أمي قاعدة عند جدار، فتصدع الجدار، وسمعنا هدة شديدة، فقالت بيدها: لا وحق المصطفى صلى الله عليه وآله ما أذن الله لك في السقوط، فبقي الجدار معلقاً حتى جازته، فتصدّق عنها أبي بمئة دينار[1].

وقد عرفت السيدة فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بأنها كانت كثيرة العبادة، ومن أفضل سيدات نساء أهل زمانها ورعاً وتقوىً وعلماً وشرفاً وفضلاً.

وقد روت السيدة فاطمة عن أبيها الحسن المجتبى عليه السلام عدة أحاديث، ومما روته عنه هذه الرواية -وهي رواية صحيحة السند- وهي:

روى ابن طاووس قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الحسن بن عباس رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثني محمد بن الحسن، عن نصر بن مزاحم، عن أبي خالد، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أمها فاطمة بنت الحسن عليها السلام، عن أبيها الحسن بن علي عليهما السلام قال: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَدعو بِهذَا الدُّعاءِ بَينَ كُلِّ رَكعَتَينِ مِن صَلاةِ الزَّوالِ: الرَّكعَتانِ الأَوَّلَتانِ:

اللَّهُمَّ أنتَ أكرَمُ مَأتِيٍّ، وأَكرَمُ مَزورٍ، وخَيرُ مَن طُلِبَ إلَيهِ الحاجاتُ، وأَجوَدُ مَن أعطى، وأَرحَمُ مَنِ استُرحِمَ، وأَرأَفُ مَن عَفا، وأَعَزُّ مَنِ اعتُمِدَ [عَلَيهِ][2].

---

(١) أصول الكافي: الشيخ الكليني، ج ١، ص ٥٤١-٥٤٢، ح ١. بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ٢١٥، ح ١٤.

(٢) الزيادة من مصباح المتهجّد وبحار الأنوار.

اللَّهُمَّ بي إلَيكَ فاقَةٌ، ولي إلَيكَ حاجاتٌ، ولَكَ عِندي طَلِباتٌ، مِن ذُنوبٍ أنَا بِها مُرتَهَنٌ، وقَد أوقَرَت[1] ظَهري وأَوبَقَتني[2]، وإلّا تَرحَمني وتَغفِر لي أكُن مِنَ الخاسِرينَ.

اللَّهُمَّ، اعتَمَدتُكَ فيها تائِباً إلَيكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاغفِرلي ذُنوبي كُلَّها، قَديمَها وحَديثَها، سِرَّها وعَلانِيَتَها، خَطَأَها وعَمدَها، صَغيرَها وكَبيرَها، وكُلَّ ذَنبٍ أذنَبتُهُ وأَنَا مُذنِبُهُ، مَغفِرَةً عَزماً جَزماً، لا تُغادِرُ ذَنباً واحِداً، ولا أكتَسِبُ بَعدَها مُحَرَّماً أبَداً، وَاقبَل مِنِّي اليَسيرَ مِن طاعَتِكَ، وتَجاوَز لي عَنِ الكَثيرِ مِن مَعصِيَتِكَ، يا عَظيمُ، إنَّهُ لا يَغفِرُ الذَّنبَ العَظيمَ إلَّا العَظيمُ، ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[3].

يا مَن هُوَ كُلَّ يَومٍ في شَأنٍ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاجعَل لي في شَأنِكَ شَأنَ حاجَتي، وَاقضِ في شَأنِكَ حاجَتي، وحاجَتي هِيَ فَكاكُ رَقَبَتي مِنَ النّارِ، وَالأَمانُ مِن سَخَطِكَ، وَالفَوزُ بِرِضوانِكَ وجَنَّتِكَ، وصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَامنُن بِذلِكَ عَلَيَّ، وبِكُلِّ ما فيهِ صَلاحي.

أسأَلُكَ بِنورِكَ السّاطِعِ فِي الظُّلُماتِ، أن تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، ولا تُفَرِّق بَيني وبَينَهُم فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

اللَّهُمَّ وَاكتُب لي عِتقاً مِنَ النّارِ مَبتولاً[4]، وَاجعَلني مِنَ المُنيبينَ إلَيكَ، التّابِعينَ لِأَمرِكَ، المُخبِتينَ[5] الَّذينَ إذا ذُكِرتَ وَجِلَت قُلوبُهُم، وَالمُستَكمِلينَ مَناسِكَهُم،

---

(١) أوقَرهُ الدَّينُ: أي أثقَلَهُ (لسان العرب: ج٥ ص٢٩٢ «وقر»).

(٢) وَبَقَ: هَلَكَ، وأوبَقَهُ غَيرُه (النهاية: ج٥ ص١٤٦ «وبق»).

(٣) سورة الرحمن: ٢٩.

(٤) أبتِلُه: إذا قَطَعتُه وأَبَنْتَهُ من غيره (مجمع البحرين: ج١ ص١١٢ «بتل»).

(٥) مُخبِتاً: خاشعاً مطيعاً (النهاية: ج٢ ص٤ «خبت»).

وَالصّابِرينَ فِي البَلاءِ، وَالشّاكِرينَ فِي الرَّخاءِ، وَالمُطيعينَ لِأَمرِكَ فيما أمَرتَهُم بِهِ، وَالمُقيمينَ الصَّلاةَ، وَالمُؤتينَ الزَّكاةَ، وَالمُتَوَكِّلينَ عَلَيكَ.

اللَّهُمَّ أضِفني بِأَكرَمِ[1] كَرامَتِكَ، وأَجزِل لي عَطِيَّتَكَ، وَالفَضيلَةَ لَدَيكَ، وَالرّاحَةَ مِنكَ، وَالوَسيلَةَ إلَيكَ، وَالمَنزِلَةَ عِندَكَ، ما تَكفيني بِهِ كُلَّ هَولٍ دونَ الجَنَّةِ، وتُظِلُّني في ظِلِّ عَرشِكَ يَومَ لا ظِلَّ إلّاظِلُّكَ، وتُعَظِّمُ نوري، وتُعطيني كِتابي بِيَميني، وتُخَفِّفُ حِسابي، وتَحشُرُني في أفضَلِ الوافِدينَ إلَيكَ مِنَ المُتَّقينَ، وتُسكِنُني[2] في عِلِّيّينَ، وتَجعَلُني مِمَّن تَنظُرُ إلَيهِ بِوَجهِكَ الكَريمِ، وتَتَوَفّاني وأَنتَ عَنّي راضٍ، وأَلحِقني بِعِبادِكَ الصّالِحينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاقلِبني بِذلِكَ مُفلِحاً مُنجِحاً، قَد غَفَرتَ لي خَطاياىَ وذُنوبي كُلَّها، وكَفَّرتَ عَنّي سَيِّئاتي، وحَطَطتَ عَنّي وِزري، وشَفَّعتَني في جَميعِ حَوائِجي فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، في يُسرٍ مِنكَ وعافِيَةٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، ولا تَخلِط بِشَيءٍ مِن عَمَلي، ولا بِما تَقَرَّبتُ بِهِ إلَيكَ رِياءً ولا سُمعَةً، ولا أشَراً ولا بَطَراً[3]، وَاجعَلني مِنَ الخاشِعينَ لَكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وأَعطِني السَّعَةَ في رِزقي، وَالصِّحَّةَ في جِسمي، وَالقُوَّةَ في بَدَني عَلى طاعَتِكَ وعِبادَتِكَ، وأَعطِني مِن رَحمَتِكَ ورِضوانِكَ وعافِيَتِكَ ما تُسَلِّمُني بِهِ مِن كُلِّ بَلاءِ الآخِرَةِ وَالدُّنيا، وَارزُقني الرَّهبَةَ مِنكَ، وَالرَّغبَةَ إلَيكَ، وَالخُشوعَ

---

(١) في الطبعة المعتمدة: «أضعف لي يا كريم» وهو تصحيف، والتصويب من نسخة الأصل للطبعة المعتمدة وكما في مصباح المتهجّد وبحار الأنوار.

(٢) في مصباح المتهجّد وبحار الأنوار: «تثبتني» بدل: « تسكنني».

(٣) الأشَرُ: البَطَر، قيل: أشدّ البَطَرِ، والبَطَرُ: الطغيان عند النعمة وطول الغنى (النهاية: ج١ ص٥١ «أشر» وص١٣٥ «بطر»).

لَكَ، وَالوَقارَ وَالحَياءَ مِنكَ، وَالتَّعظيمَ لِذِكرِكَ، وَالتَّقديسَ لِمَجدِكَ أيّامَ حَياتي، حَتّى تَتَوَفّاني وأَنتَ عَنّي راضٍ.

اللَّهُمَّ وأَسأَلُكَ السَّعَةَ وَالدَّعَةَ، وَالأَمنَ وَالكِفايَةَ وَالسَّلامَةَ، وَالصِّحَّةَ وَالقُنوعَ، وَالعِصمَةَ وَالهُدى وَالرَّحمَةَ، وَالعَفوَ وَالعافِيَةَ، وَاليَقينَ وَالمَغفِرَةَ، وَالشُّكرَ وَالرِّضا، وَالصَّبرَ وَالعِلمَ، وَالصِّدقَ وَالبِرَّ وَالتَّقوى، وَالحِلمَ وَالتَّواضُعَ، وَاليُسرَ وَالتَّوفيقَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاعصِم بِذلِكَ أهلَ بَيتي، وقَراباتي وإخواني فيكَ، ومَن أحبَبتُ وأَحَبَّني فيكَ، أو وَلَدتُهُ ووَلَدَني، مِن جَميعِ المُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ وَالمُسلِمينَ وَالمُسلِماتِ، وأَسأَلُكَ يا رَبِّ حُسنَ الظَّنِّ بِكَ، وَالصِّدقَ فِي التَّوَكُّلِ عَلَيكَ.

وأَعوذُ بِكَ يا رَبِّ أن تَبتَلِيَني بِبَلِيَّةٍ تَحمِلُني ضَرورَتُها عَلَى التَّغَوُّثِ[1] بِشَيءٍ مِن مَعاصيكَ، وأَعوذُ بِكَ يا رَبِّ أن أكونَ في حالِ عُسرٍ أو يُسرٍ، أظُنُّ أنَّ مَعاصِيَكَ أنجَحُ في طَلِبَتي مِن طاعَتِكَ، وأَعوذُ بِكَ مِن تَكَلُّفِ ما لَم[2] تُقَدِّر لي فيهِ رِزقاً، وما قَدَّرتَ لي مِن رِزقٍ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَأتِني بِهِ في يُسرٍ مِنكَ وعافِيَةٍ، يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.

وقُل:

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وأَجِرني مِنَ السَّيِّئاتِ، وَاستَعمِلني عَمَلًا بِطاعَتِكَ، وَارفَع دَرَجَتي بِرَحمَتِكَ، يا اللهُ يا رَبِّ، يا رَحمنُ يا رَحيمُ، يا حَنّانُ يا مَنّانُ، يا ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ، أسأَلُكَ رِضاكَ وجَنَّتَكَ، وأَعوذُ بِكَ مِن نارِكَ وسَخَطِكَ، أستَجيرُ بِاللهِ مِنَ النّارِ. تَرفَعُ بِها صَوتَكَ.

ثُمَّ تَخِرُّ ساجِداً وتَقولُ:

---

(١) التغوّث: طلب الإعانة والإنقاذ (انظر مجمع البحرين: ج٢ ص١٣٣٩ «غوث»).

(٢) في المصدر: «لا»، وما أثبتناه من المصادر الأخرى.

اللَّهُمَّ إنّي أتَقَرَّبُ إلَيكَ بِجودِكَ وكَرَمِكَ، وأَتَقَرَّبُ إلَيكَ بِمُحَمَّدٍ عَبدِكَ ورَسولِكَ، وأَتَقَرَّبُ إلَيكَ بِمَلائِكَتِكَ المُقَرَّبينَ وأَنبِيائِكَ المُرسَلينَ أن تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَن تُقيلَني عَثرَتي، وتَستُرَ عَلَيَّ ذُنوبي، وتَغفِرَها لي، وتُقَلِّبَني اليَومَ بِقَضاءِ حاجَتي، ولا تُعَذِّبَني بِقَبيحٍ كانَ مِنّي، يا أهلَ التَّقوى وأَهلَ المَغفِرَةِ، يا بَرُّ يا كَريمُ، أنتَ أبَرُّ بي مِن أبي وأُمّي ومِن نَفسي ومِنَ النّاسِ أجمَعينَ، بي إلَيكَ فَقرٌ وفاقَةٌ، وأَنتَ غَنِيٌّ عَنّي، أسأَلُكَ أن تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَن تَرحَمَ فَقري، وتَستَجيبَ دُعائي، وتَكُفَّ عَنّي أنواعَ البَلاءِ؛ فَإِنَّ عَفوَكَ وجودَكَ يَسَعاني».

التَّسليمَةُ الثّانِيَةُ:

اللَّهُمَّ إلهَ السَّماءِ وإلهَ الأَرضِ، وفاطِرَ السَّماءِ وفاطِرَ الأَرضِ، ونورَ السَّماءِ ونورَ الأَرضِ، وزَينَ السَّماءِ وزَينَ الأَرضِ، وعِمادَ السَّماءِ وعِمادَ الأَرضِ، وبَديعَ السَّماءِ وبَديعَ الأَرضِ، ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ، صَريخَ المُستَصرِخينَ، وغَوثَ المُستَغيثينَ، ومُنتَهى رَغبَةِ العابِدينَ، أنتَ المُفَرِّجُ عَنِ المَكروبينَ، أنتَ المُروِّحُ عَنِ المَغمومينَ، أنتَ أرحَمُ الرّاحِمينَ، مُفَرِّجُ الكَربِ ومُجيبُ دَعوَةِ المُضطَرّينَ، إلهُ العالَمينَ، المَنزولُ بِهِ كُلُّ حاجَةٍ، يا عَظيماً يُرجى لِكُلِّ عَظيمٍ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَافعَل بي كَذا وكَذا.

وقُل:

«رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وأَجِرني مِنَ السَّيِّئاتِ، وَاستَعمِلني عَمَلًا بِطاعَتِكَ، وَارفَع دَرَجَتي بِرَحمَتِكَ، يا اللهُ يا رَبِّ، يا رَحمنُ يا رَحيمُ، يا حَنّانُ يا مَنّانُ، يا ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ، أسأَلُكَ رِضاكَ وجَنَّتَكَ، وأَعوذُ بِكَ مِن نارِكَ وسَخَطِكَ، أستَجيرُ بِاللهِ مِنَ النّارِ». تَرفَعُ بِها صَوتَكَ.

التَّسليمَةُ الثّالِثَةُ:

يا عَلِيُّ يا عَظيمُ، يا حَيُّ يا عَليمُ، يا غَفورُ يا رَحيمُ، يا سَميعُ يا بَصيرُ، يا واحِدُ يا أحَدُ يا صَمَدُ، يا مَن لَم يَلِد ولَم يولَد ولَم يَكُن لَهُ كُفُواً أحَدٌ، يا رَحمنُ يا رَحيمُ، يا نورَ السَّماواتِ وَالأَرضِ، تَمَّ نورُ وَجهِكَ، أسأَلُكَ بِنورِ وَجهِكَ الَّذي أشرَقَت لَهُ السَّماواتُ وَالأَرضُ، وبِاسمِكَ العَظيمِ الأَعظَمِ الأَعظَمِ الأَعظَمِ، الَّذي إذا دُعيتَ بِهِ أجَبتَ، وإذا سُئِلتَ بِهِ أعطَيتَ، وبِقُدرَتِكَ عَلى ما تَشاءُ مِن خَلقِكَ، فَإِنَّما أمرُكَ إذا أرَدتَ شَيئاً أن تَقولَ لَهُ كُن فَيَكونُ، أن تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَن تَفعَلَ بي كَذا وكَذا.

وقُل:

«رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وأَجِرني مِنَ السَّيِّئاتِ، وَاستَعمِلني عَمَلًا بِطاعَتِكَ، وَارفَع دَرَجَتي بِرَحمَتِكَ، يا اللهُ يا رَبِّ، يا رَحمنُ يا رَحيمُ، يا حَنّانُ يا مَنّانُ، يا ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ، أسأَلُكَ رِضاكَ وجَنَّتَكَ، وأَعوذُ بِكَ مِن نارِكَ وسَخَطِكَ، أستَجيرُ بِاللهِ مِنَ النّارِ» تَرفَعُ بِها صَوتَكَ.

التَّسليمَةُ الرّابِعَةُ:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ، ومَوضِعِ الرِّسالَةِ، ومُختَلَفِ المَلائِكَةِ، ومَعدِنِ العِلمِ، وأَهلِ بَيتِ الوَحيِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، الفُلكِ الجارِيَةِ فِي اللُّجَجِ الغامِرَةِ، يَأمَنُ مَن رَكِبَها، ويَغرَقُ مَن تَرَكَها، المُتَقَدِّمُ لَهُم مارِقٌ، وَالمُتَأَخِّرُ عَنهُم زاهِقٌ، وَاللّازِمُ لَهُم لاحِقٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، الكَهفِ الحَصينِ وغِياثِ المُضطَرِّ المُستَكينِ، ومَلجَإِ الهارِبينَ، ومُنجِي الخائِفينَ، وعِصمَةِ المُعتَصِمينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، صَلاةً كَثيرَةً تَكونُ لَهُم رِضاً، ولِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِم أداءً وقَضاءً، بِحَولٍ مِنكَ وقُوَّةٍ، يا رَبَّ العالَمينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ الَّذينَ أوجَبتَ حَقَّهُم ومَوَدَّتَهُم، وفَرَضتَ طاعَتَهُم وولايَتَهُم.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعمُر قَلبي بِطاعَتِكَ ولا تُخزِني بِمَعصِيَتِكَ، وَارزُقني مُواساةَ مَن قَتَّرتَ عَلَيهِ مِن رِزقِكَ مِمّا وَسَّعتَ عَلَيَّ مِن فَضلِكَ، وَالحَمدُ للهِ عَلى كُلِّ نِعمَةٍ، وأَستَغفِرُ اللهَ مِن كُلِّ ذَنبٍ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّابِاللهِ مِن كُلِّ هَولٍ[1].

ونكتفي بهذه النخبة من أصحاب ورواة وتلاميذ وحواريي الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الذين تخرجوا من مدرسته العلمية، ونهلوا من علومه ومعارفه الغزيرة، وبعضهم كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن بعده واصلوا النهج مع ابنه الإمام الحسن عليه السلام، واستمروا في الاغتراف من مدرسة الإمام الحسن عليه السلام، الذي تفرغ في يثرب -بعد الصلح- للتعليم والتربية، والاهتمام بتخريج علماء وفقهاء ومحدثين ومفسرين للقرآن الكريم.

**

(١) فلاح السائل: ص٢٥٣ ح١٥٤ عن فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، مصباح المتهجّد: ص٤٠ ح٥١ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٨٧ ص٦٤ ح١٩.

الفصل الثالث

الإمام الحسن عليه السلام والفرق المنحرفة

أولاً- فرقة الخوارج.

ثانياً- فرقة الجبرية.

أولاً - فرقة الخوارج

يتفق المؤرخون على أن الخوارج قوم خرجوا على الإمام علي عليه السلام في وقعة صفين سنة ٣٧هـ بعد قبول الإمام عليه السلام بالتحكيم، وذهب فريق آخر إلى أن خروجهم كان بعد التحكيم.

أما عن «تسميتهم بالخوارج فالمقصود أنهم خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في صفين بعد التحكيم. ومعنى الخارج: هو الذي خلع طاعة الإمام الحق وأعلن عصيانه وألَّب عليه، بعد أن اتفقت الجماعة عليه»[١].

وقد انقسم الخوارج إلى عشرين فرقة بادت جميعها ما عدا بعض الأزارقة والإباضية الذين لا زالوا حتى أيامنا هذه[٢].

أما كبار الفرق منهم فهي: المحكمة الأولى والأزارقة والنجدات والبيهسية والثعالبة والعجاردة والإباضية والصفرية، والباقون فروعهم فيصلون إلى أكثر من عشرين فرقة[٣].

وذكر الشهرستاني: إن الخوارج انقسموا إلى ثمان فرق وهم:

١- المحكّمة الأولى: وهم الذين خرجوا على علي أمير المؤمنين عليه السلام، حين أجرى أمر المحكمين.

٢- الأزارقة: وهم أتباع نافع بن الأزرق.

٣- النجدات: وهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي.

٤- العجاردة: وهم أصحاب عبدالكريم بن عجرد.

٥- الإباضية: وهم أتباع عبدالله بن إباض.

---

(١) جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، ص ٩٣- ٩٤.

(٢) جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، ص ٩٥.

(٣) معجم الفرق الإسلامية، شريف يحيى الأمين، ص١١٣.

٦- الصّفريّة: وهم أصحاب زياد بن الأصفر.

٧- الثعالبة: وهم أصحاب ثعلبة بن عامر.

٨- البيهسية: أتباع أبي بيهس، الهيصم بن جابر.

وتجمع هذه الفرق كلمة الكفر، والمروق من الدين، على كل من لم يسر بسيرتهم، وحكموا على الأمراء بهذا الحكم، ما عدا الخليفة الأول، والثاني، لأنهم كانوا يتولونهما. أما عثمان فقبلوه، وتولوه لمدة ست سنين من خلافته، ثم كفروه، وتبرؤوا منه. أما علي عليه السلام، فتولوه أيضاً زمن خلافته، إلى أن قبل التحكيم، ثم تبرؤوا منه، وكفروه على الرغم من أنهم كانوا في البداية أنصاره، لكن بمجرد اختلافهم معه - نتيجة الغلو- انقلبوا إلى أعدائه، بل أعدى أعدائه، وهذا هو الذي نسميه: بـ (الغلو في المواقف)[1].

وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر، وأن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلا النجدات فخالفت هذا القول[2].

ولم يكتفِ الخوارج بتكفير غيرهم من المسلمين بل نظروا إليهم نظرة المسلمين الأوائل إلى عرب الجزيرة فكان عليهم إما الإسلام وإما السيف، في حين كانت نظرتهم إلى غير المسلمين من أصحاب الديانات السماوية الأخرى أكثر رفقاً وأقل تطرفاً إذ كانوا يرون المحافظة على أهل الذمة من اليهود والنصارى، في الوقت الذي كانوا فيه يستبيحون دماء المسلمين ويقولون: احفظوا ذمة نبيكم.

وقد نجح الخوارج في إقامة دولتين متجاورتين لهم في المغرب: إحداهما للصفرية في سجلماسة سنة ١٤٠ هـ أسسها بنو مدرار والثانية أسسها بنو رستم للإباضية في تاهرت سنة ١٦٢ هـ[3].

---

(١) الجذور التاريخية والنفسية للغلو والغلاة، سامي الغريري، ص ٢٥٣- ٢٥٤.

(٢) جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، ص ٩٥.

(٣) معجم الفرق الإسلامية، شريف يحيى الأمين، ص١١٣.

ونكتفي بهذا التعريف لفرقة الخوارج، فليس الهدف هو دراسة هذه الفرقة بالتفصيل وإنما الإشارة إلى أهم ما يرتبط بنشوئها وأفكارها.

الإمام الحسن عليه السلام والخوارج

استمر نشاط الخوارج بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام وكان يتراوح بين المد والجزر بحسب الظروف السياسية التي كانت تسمح لهم بقوة النشاط أو ضعفه، وبحسب الأماكن التي كانوا يتواجدون فيها.

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى محاولة الخوارج اغتيال الإمام الحسن عليه السلام بعد توليه الحكم، إذ «أن بعض الرواة يذكرون عند تعرضهم لخروج الحسن من المدائن بعد تنازله عن السلطة أن أحد العراقيين، وهو الجراح بن سنان الأسدي، كمن له وضربه ضربة كادت تذهب بحياته لولا أنها أصابت فخذه. ويضيف الأصفهاني أن الجراح صاح عند طعنه الحسن: «الله أكبر لقد أشركت كما أشرك أبوك»[1]. واعتماداً على هذا القول نسب العديد من الدارسين محاولة القتل إلى الخوارج وأكدوا مسؤوليتهم فيها)[2].

وقد تصدى الإمام الحسن عليه السلام للخوارج فكرياً، فبيَّن للأمة فساد معتقداتهم وسقم أفكارهم، وحذر الأمة منهم، لكنه رفض بعد عملية الصلح مع معاوية الدخول معهم في حرب امتثالاً لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تقاتلوا الخوارج بعدي، فإنه ليس من طلب الحق فأخطأه، كمن طلب الباطل فأدركه»[3].

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص ٤١.

(٢) حركة الخوارج: نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي، د. لطيفة البكاي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م، ص٥٥.

(٣) مسند الإمام علي عليه السلام: السيد حسن القبانجي، ج٤، ص٣٢٤، ح٤٣٧٤ / ٢٢.

وعندما سيطر معاوية على الحكم تمرد الخوارج عليه أيضاً، وكفروه، وكان لهم وجود قوي في بعض أنحاء الطرف كالبصرة، ونوعاً ما في الكوفة، فأراد استغلال الشيعة الذين كانوا ضد الخوارج منذ أيام الإمام علي عليه السلام، فأرسل إلى الإمام الحسن عليه السلام طالباً منه العون والمساعدة في محاربة الخوارج، وكان هدف معاوية التخلص من الخوارج والشيعة معاً في حرب بينهما، لكن الإمام الحسن عليه السلام كان على وعي تام بأهداف معاوية ومكانته، فرد عليه الجواب بالقول: «تركت قتالك وهو لي حلال لصلاح الأمة وألفتهم، أفتراني أقاتلُ معك»[1].

وورد في نصوص أخرى بأن الإمام عليه السلام قال: «إني لو آثرتُ أن أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك، فإنّي تركته لصلاح أمر الأمّة وألفتها وحقن دمائها»[2].

فمعاوية أراد أن يورط الإمام الحسن عليه السلام وشيعته في حرب مع الخوارج، والنتيجة ستكون لصالحه، إذ لو دخل الشيعة في الحرب فسيتعرضون للقتل والإعاقة وهو سيخرج من المعركة رابحاً، كما أن مشاركته سيعطي النظام شرعية، ولذلك رفض الإمام المجتبى عليه السلام الفكرة من أولها، وتفرغ لنشر العلم في المدينة، وتخريج علماء وفقهاء، وترك الحرب ضد الخوارج للجيش الأموي.

ومع ذلك فقد تصدى الإمام الحسن عليه السلام لفكر الخوارج، وبيان ضلالهم، وفساد معتقداتهم، والعمل على تحصين الأمة من خطرهم الفكري والعقائدي، ولم يبقَ منهم اليوم إلا النزر القليل بفضل تصدي أئمة أهل البيت عليهم السلام لهم.

---

(١) أنساب الأشراف: البلاذري، ج٣، ص٤٦، رقم٥٤.

(٢) أنساب الأشراف: البلاذري، ج٥، ص١٦٣، رقم٤٥٣. الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج٣، ص٢٧٥.

ثانياً- فرقة الجبرية

فرقة الجبرية ترى أن الإنسان مجبور في أعماله لا اختيار له فيها. فهو من الجبر: وهو إسناد فعل العبد إلى الله. والجبر خلاف القَدَر أو القَدْر، وهو تثبيت القضاء والقدر، والجبرية خلاف القدرية، فهم يقولون: ليس للعبد قدرة، وأن الحركات الإرادية، بمثابة الرعدة والرعشة.

قالوا: لا قدرة للآدمي، بل هو كالجماد، مسلوب الاختيار والفعل.

والجبرية اثنتان: متوسطة، تثبت للعبد كسباً في الفعل كالأشعرية. وخالصة لا تثبت كالجهمية والنجارية والضرارية. وبهذا يلزمهم نفي التكليف الذي أوجبه الشرع[1].

وبهذا المعنى فقد روجت فرقة الجبرية إلى إسناد الأفعال كلها لله تعالى، وأن الإنسان مجبور في أفعاله وأقواله، ولا اختيار أو إرادة له، مما يعني أنه مسلوب الاختيار والفعل.

وقد شجع الحكم الأموي على نشر هذه الفرقة لأنها تنسب كل أفعال الحكام وتصرفاتهم إلى الله تعالى، وبالتالي لا يحق لأحد من الناس الاعتراض أو الاحتجاج عليهم!

فمنطق الجبرية يقول: إن كل ما هو كائن يجب أن يكون، ولعل ما هو غير كائن يجب ألا يكون، وليس لأحد الحق في الاعتراض على الحكام الظلمة لأن الله يرى مصلحة في ذلك!

---

(١) معجم الفرق الإسلامية، شريف يحيى الأمين، دار الأضواء، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص٨١.

«وقد كانت عقيدة الجبر إحدى الدعائم الفكرية والدينية للحكم الأموي، وقد أراد الأمويون من خلال إشاعة عقيدة الجبر أن يخنقوا أية روح معارضة في المهد، واحتضنوا عقيدة الجبر لأجل تثبيت سلطتهم والمنع من حدوث أية ثورة شعبية من المسلمين، ودافعوا عن أصحاب هذا المذهب حيث كانوا يواجهون خطر نفوذ عقيدة القدرية، التي كانت تقول بحرية الإرادة والاختيار لدى الإنسان، وأنه هو الذي يختار نوع السلوك والعمل الذي يمارسه في حياته، وإذا كان حراً فهو مسؤول عن أفعاله، لأن كل حرية تستتبع المسؤولية حتماً. وقد شكلت هذه العقيدة القدرية خطراً كبيراً على الأمويين الذين كانوا يخشون معارضة المسلمين لهم، ولذلك فقد اضطهدوا هذه العقيدة ودعاتها، وتمسكوا بالعقيدة المضادة لها أي عقيدة الجبر التي تلاءمهم في ميدان النضال السياسي، لأنها توحي إلى الناس بأن وجود الأمويين وتصرفاتهم مهما كانت شاذة وظالمة ليست سوى قدر محتوم من قبل الله لا يمكن تغييره ولا تبديله فلا جدوى من الثورة عليهم»[1].

وعندما نقرأ كلمات وأقوال حكام بني أمية نلاحظ تمسكهم بعقيدة الجبر لأنها تتلاءم مع أهدافهم السياسية والمصلحية من أجل تثبيت حكمهم، وتخدير الأمة وإعطاء شرعية دينية لاستمرار حكمهم، والقضاء على أي احتجاج أو معارضة أو اعتراض.

فهذا معاوية بن أبي سفيان يقول: «الأرض لله وأنا خليفة الله فما أخذت فلي، وما تركته للناس فبالفضل منّي»[2].

---

(١) سيرة الأئمة عليهم السلام، مهدي البيشوائي، ص١٧٣.

(٢) أنساب الأشراف، البلاذري، ج٥، ص٢٠، رقم٦٣.

وقال لأهل العراق: «ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، قد عرف أنكم تفعلون ذلك، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، فقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون»[١].

ويستمر منطق الجبر عند ابنه يزيد، ففي أول كتاب كتبه إلى عامله على المدينة المنورة الوليد بن عتبة بعد موت أبيه قال: «فإن معاوية كان عبداً من عباد الله أكرمه الله واستخلفه وخوله ومكَّن له»[٢].

ولذلك يرى أبو هلال العسكري أن معاوية هو المبتكر لفرقة الجبرية حيث يقول: «إن معاوية أول من زعم أن الله يريد أفعال العباد كلها»[٣] أي أنه كان المبتكر لعقيدة الجبر.

ولما اعترض عبد الله بن عمر على معاوية في تنصيب ابنه يزيد خليفة من بعده. قال له معاوية: «إني أحذرك أن تشق عصا المسلمين وتسعى في تفريق ملأهم، وأن تسفك دماءهم، وإن أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء، وليس للعباد خيرة من أمرهم»[٤].

وبنفس منطق الجبر واجه معاوية عائشة لما اعترضت عليه في أمر تنصيب يزيد خليفة على المسلمين من بعده. وقال لها: «وإن أمر يزيد قضاء من القضاء، وليس للعباد الخيرة من أمرهم»[٥].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٥٩، ص١٥٠. البداية والنهاية، ج٨، ص١٤٠.

(٢) تاريخ الطبري، ج٤، ص٢٥٠. البداية والنهاية، ج٨، ص١٥٧.

(٣) الأوائل، ج٢، ص١٢٥.

(٤) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، ج١، ص١٦١.

(٥) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، ج١، ص٢٠٥.

وهذا عمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل الإمام الشهيد الحسين عليه السلام لما اعترض عليه عبد اللهّ بن مطيع العدوي بقوله: اخترت همدان والري على قتل ابن عمك؟

فقال عمر: «كانت أُمور قضيت من السماء، وقد أعذرت إلى ابن عمّي قبل الوقعة فأبى إلاّ ما أتى»[1].

وكان الهدف من هذا إشاعة روح التبعية للأمويين، ورفض أي خروج على الحكم حتى وإن كان الحاكم ظالماً ومتجاهراً بالفسق والفجور.

وقد عمل الأمويون بكل قوة على فرض عقيدة الجبرية على المسلمين، وكل من يتهم بمخالفة ذلك يعرض نفسه للسجن وربما القتل.

قال الكاتب المصري الدكتور أحمد محمود صبحي في كتابه «نظرية الإمامة»: «إنّ معاوية لم يكن يدعم ملكه بالقوّة فحسب، ولكن بإيديولوجية تمسّ العقيدة في الصميم، فلقد كان يعلن في الناس أنّ الخلافة بينه وبين علي عليه السلام قد احتكما فيها إلى الله، وقضى اللهّ له على علي، وكذلك حين أراد أن يطلب البيعة لابنه يزيد من أهل الحجاز أعلن أنّ اختيار يزيد للخلافة كان قضاء من القضاء وليس للعباد خيرة في أمرهم، وهكذا كاد يستقرّ في أذهان المسلمين، أنّ كل ما يأمر به الخليفة حتى لو كانت طاعة الله في خلافه (فهو) قضاء من اللهّ قد قدر على العباد»[2].

وقد تصدى الإمام الحسن عليه السلام بكل قوة ومنطق علمي لفرقة الجبرية ووضح للأمة فساد مبتنياتهم الفكرية وآرائهم العقائدية، وكان يحذر أصحابه وشيعته من مجالستهم ومؤاكلتهم، ويأمر بمقاطعتهم من أجل إضعافهم والقضاء على خطرهم.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٥، ص ٥٥.

(٢) نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية، دار النهضة العربية، طبع عام ١٩٩١م، ص ٣٣٤.

تصدي الإمام الحسن عليه السلام الفكري للجبرية

أوضح الإمام الحسن عليه السلام فساد نظرية الجبر، ووجوب الإيمان بالقضاء والقدر؛ إذ رفع أهالي البصرة رسالة إلى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام يطلبون منه بيان رأيه في مسألة الجبر، وبيان الموقف من القائلين بالجبرية، فأجابهم الإمام عليه السلام بقوله:

«بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، أمّا بَعدُ، فَمَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ أنَّ الله يَعلَمُهُ فَقَد كَفَرَ، ومَن أحالَ المَعاصِيَ عَلَى الله فَقَد فَجَرَ، إنَّ الله لَم يُطَع مُكرِهاً ولَم يُعصَ مَغلوباً ولَم يُهمِلِ العِبادَ سُدىً مِنَ المَلَكَةِ، بَل هُوَ المالِكُ لِما مَلَّكَهُم وَالقادِرُ عَلى ما عَلَيهِ أقدَرَهُم، بَل أمَرَهُم تَخييراً ونَهاهُم تَحذيراً، فَإنِ ائتَمَروا بِالطّاعَةِ لَم يَجِدوا عَنها صادّاً، وإنِ انتَهَوا إلى مَعصِيَةٍ فَشاءَ أن يَمُنَّ عَلَيهِم بِأن يَحولَ بَينَهُم وبَينَها فَعَلَ، وإن لَم يَفعَل فَلَيسَ هُوَ الَّذي حَمَلَهُم عَلَيها جَبراً ولا الزِموها كَرهاً، بَل مَنَّ عَلَيهِم بِأن بَصَّرَهُم وعَرَّفَهُم وحَذَّرَهُم و أمَرَهُم ونَهاهُم، لا جَبلًا لَهُم عَلى ما أمَرَهُم بِهِ فَيَكونوا كَالمَلائِكَةِ، ولا جَبراً[1] لَهُم عَلى ما نَهاهُم عَنهُ، ولله الحُجَّةُ البالِغَةُ، فَلَو شاءَ لَهَداكُم أجمَعينَ، وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى»[2].

فالإمام الحسن عليه السلام يبين في هذه الرسالة إلى أهل البصرة التي انتشرت فيها في زمانه فرقة الجبرية بسبب الحسن البصري وأبي الحسن الأشعري حفيد أبي موسى الأشعري، خطأ وفساد الجبرية والتي تنص على أن العباد مجبورون على فعل المعاصي، ومع ذلك فإن الله تعالى يعاقبهم ويعذبهم عليها، وهذ القول قول فاسد؛ لأن القائل به ينفي العدل الإلهي، ولازمه الظلم، وهو بهتان عظيم.

---

(١) جُبِلتُ عليه: أي خلقت وطبعت عليه (النهاية: ج١ ص٢٣٦ «جبل»).

(٢) تحف العقول: ص١٦٤، كنز الفوائد: ج١ ص٣٦٥، أعلام الدين: ص٣١٦ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج٥ ص٤٠ ح٦٣.

وقد بيّن الإمام الحسن عليه السلام في هذا النص الوارد عنه الفرق الدقيق بين الاعتقاد بنظرية الجبر، والإيمان بالقضاء والقدر. فإذا كان الجبر يعني أن الإنسان مجبور على فعل المعاصي، وأنه مسلوب الاختيار والفعل؛ فإن القضاء والقدر لا ينافي حرية إرادة الإنسان، فالإنسان مسؤول لأنه حر في إرادته واختياره، ولو كان الإنسان مجبراً على أفعاله، لسقط اللوم والعقاب عن العاصي، ولما استحق المطيع ثواباً على عمله وفعله، يقول الإمام علي عليه السلام: «يَابنَ آدَمَ، أتَظُنُّ أنَّ الَّذي نَهاكَ دَهاكَ! وإنَّما دَهاكَ أسفَلُكَ وأعلاكَ وَاللهُ بَريءٌ مِن ذلِكَ»[1].

وقال عليه السلام أيضاً: «كُلُّ مَا استَغفَرتَ اللهَ تَعالى مِنهُ فَهُوَ مِنكَ؛ وَكُلُّ ما حَمِدتَ اللهَ تَعالى فَهُوَ مِنهُ»[2].

وعنه عليه السلام -فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ-: «لا تَحمِلوا ذُنوبَكُم وخَطاياكُم عَلَى الله، وتَذَروا أنفُسَكُم وَالشَّيطانَ»[3].

وروى يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام: «إنَّ اللهَ أرحَمُ بِخَلقِهِ مِن أن يُجبِرَ خَلقَهُ عَلَى الذُّنوبِ ثُمَّ يُعَذِّبَهُم عَلَيها، وَاللهُ أعَزُّ مِن أن يُريدَ أمراً فَلا يَكونَ».

قالَ: فَسُئِلا عليهما السلام: هَل بَينَ الجَبرِ وَالقَدَرِ مَنزِلَةٌ ثالِثَةٌ؟

---

(١) الطرائف: ص٣٢٩، كنز الفوائد: ج١ ص٣٦٤ كلاهما عن الحسن البصري، بحار الأنوار: ج٥ ص٥٨ ح١٠٨.

(٢) الطرائف: ص٣٢٩ عن عامر الشعبي، كنز الفوائد: ج١ ص٣٦٥ نحوه، بحار الأنوار: ج٥ ص٥٨ ح١٠٨.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج٢٠ ص٣١٦ ح٦٣١.

قالا: «نَعَم، أوسَعُ مِمّا بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ»[١].

وسُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام عَنِ القَضاءِ وَالقَدَرِ فقال: «مَا استَطَعتَ أن تَلومَ العَبدَ عَلَيه فَهُوَ مِنهُ، وما لَم تَستَطِع أن تَلومَ العَبدَ عَلَيهِ فَهُوَ مِنَ فِعلِ اللهِ.

يَقولُ اللهُ تَعالى لِلعَبدِ: لِمَ عَصَيتَ؟ لِمَ فَسَقتَ؟ لِمَ شَرِبتَ الخَمرَ؟ لِمَ زَنَيتَ؟ فَهذا فِعلُ العَبدِ، ولا يَقولُ لَهُ: لِمَ مَرِضتَ؟ لِمَ عَلَوتَ؟ لِمَ قَصُرتَ؟ لِمَ ابيَضَضتَ؟ لِمَ اسوَدَدتَ؟ لِأَنَّهُ مِن فِعلِ اللهِ تَعالى»[٢].

ووجوب الرضا بقضاء الله وقدره لا يعني سوى وجوب القبول والاستسلام والإيمان والإذعان لما أوجب الله علينا وبيَّن لنا من أمر وحكم.

إن معنى القضاء والقدر هو امتثال أوامر اللهَّ، واجتناب نواهيه، وأن في هذه الدنيا مجموعة من القوانين والأسباب والسنن التي وضعها اللهَّ عزّ وجلّ، وعلى الإنسان أن يتعاطى مع هذه السنن والقوانين المودعة في هذا الكون، هذا الفهم هو الذي يدفع الإنسان نحو طاعة الله عزّ وجلّ، وعدم مخالفة سنن وقوانين الكون والحياة، وعلى هذا الأساس، فالسعادة أو الشقاء الأبدي للإنسان، إنما هو نتيجة أفعاله الاختيارية، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[٥].

---

(١) الكافي: ج١ ص١٥٩ح٩، التوحيد: ص٣٦٠ ح٣، مختصر بصائر الدرجات: ص١٣٣، بحار الأنوار: ج٥ ص٥١ ح٨٢.

(٢) الطرائف: ص٣٣٠، بحار الأنوار: ج٥ ص٥٩ ح١٠٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٤) سورة النجم، الآية: ٣٩.

(٥) سورة الشمس، الآيتان: ٩-١٠.

وهكذا.. فإن القضاء والقدر يعتبر مرحلة متقدمة لمعرفة الله عزَّ وجلَّ، ويؤدي إلى الالتزام بالشريعة، ومضاعفة العمل والنشاط والعطاء ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1].

(١) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧-٨.

خلاصة الباب الثالث

كان عنوان **الباب الثالث** موسوماً بـ **(السيرة العلمية والفكرية للإمام الحسن عليه السلام)** ويقع هذا الباب في ثلاثة فصول هي:

١- **الفصل الأول** جاء بعنوان: **(العطاء الديني والعلمي للإمام الحسن عليه السلام)** وقد تركز البحث فيه على عطاء الإمام الحسن عليه السلام في العلوم والمعارف الإسلامية كعلم الكلام، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم التفسير.

وقد كان للإمام عليه السلام مساهمات عميقة في إثراء الفكر الإسلامي، وتعميق المفاهيم الإسلامية، وتوضيح آراء مدرسة أهل البيت في كل الأبعاد الدينية والعقدية والفكرية والعلمية والفقهية والحديثية والتفسيرية والأخلاقية والتربوية وغيرها.

وقد أشرنا في بداية هذا الفصل إلى دور الإمام الحسن عليه السلام العقائدي من خلال بيان وتوضيح وتفصيل أهم المسائل العقدية كالتوحيد والعدل والنبوة والإمامة والولاية والمعاد... وغيرها.

وقد ساهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بدور هام في ترسيخ العقائد الصحيحة، وإرشاد الناس إلى طريق الحق والهدى، والتصدي لأصحاب العقائد الفاسدة، والرد على شبهاتهم واشتباهاتهم، والإجابة على الرسائل التي كانت تصل إليه وتحمل أسئلة عقائدية، وتصحيح ما يراه خاطئاً، وتفصيل ما يراه مجملاً، وتأصيل ما يحتاج إلى تأصيل مفاهيم العقائد.

ثم تطرقنا في هذا الفصل إلى عطاء الإمام الحسن عليه السلام في علم الحديث، واستعرضنا بعض النصوص الواردة عنه والتي رواها وسمعها عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة، أو التي نقلها وسمعها عن أبيه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أو التي نقلها وسمعها عن أمه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

وقد اهتم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أهمية فائقة بنشر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تحفظ وتدون وتوثق، فقد كان عليه السلام يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ويسمع منه مباشرة ما يقوله ويحفظه.

وقد ساهم الإمام الحسن عليه السلام في نشر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وتدوينها من خلال روايتها، وقام عشرات رواة الأحاديث بتدوين وحفظ ما رواه الإمام الحسن عليه السلام ونشرها وتدوينها في الكتب والمصنفات الحديثية.

وكان الإمام الحسن عليه السلام يحث على الكتابة، ومنها كتابة الحديث وتدوينه، وقد روي عنه روايات في مختلف الأبواب، نظير: العقل، العلم، التوحيد، أوصاف النبي صلى الله عليه وآله، الإمامة، الغيبة، مناقب أهل البيت، خصائص الشيعة، خصائص المؤمن، حسن الخلق، العشرة، القرآن، الدعاء، الاحتجاجات، الطهارة، الصلاة، الصوم، الاعتكاف، الزكاة، الإنفاق، المعيشة، الحج، الزيارة، الجهاد، النكاح، الطلاق، الأولاد، التجمل، الأطعمة، الأشربة، العتق، القضاء، الحدود، الديات، الميراث، الجنائز، المواعظ والحكم؛ وقد ذكرنا شطراً منها.

ثم تناولنا عطاء الإمام الحسن عليه السلام في علم الفقه الإسلامي، وما أوضحه من مسائل الحلال والحرام، وكان العلماء والفقهاء يحتفون بالإمام عليه السلام لأخذ معالم دينهم منه، والتتلمذ على يديه، والنهل من نمير علومه ومعارفه الغزيرة.

وقد روي عن الإمام الحسن عليه السلام طائفة من النصوص الفقهية المعنية بفروع الأحكام ومسائل الفقه.

وقد شملت الأحكام الشرعية جملة من أبواب الفقه وهي: الطهارة، الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الجهاد، النكاح، الطلاق، الإرث، القضاء، الحدود، الأطعمة والأشربة.... وغيرها من الأبواب الفقهية حيث أشرنا إلى جملة منها.

وختمنا هذا الفصل بعطاء الإمام الحسن عليه السلام في علم التفسير، فقد اعتنى الإمام عليه السلام عناية كبيرة بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيراً، وكان يحث على التمسك به، وقراءته، والتدبر فيه، وتعظيمه، وبيان حقيقته وفضله.

كما اعتنى الإمام عليه السلام بتفسير القرآن الكريم، وبيان غوامضه وأسراره وكنوزه ومعارفه، ففي القرآن الحكيم ظاهر وباطن، وآيات محكمة وأخرى متشابهة، لا يعرف تأويلها إلا الله والراسخون في العلم، وهم أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام.

وقد بيّن الإمام الحسن عليه السلام فضل تلاوة القرآن الحكيم، وحثَّ على تلاوته، والتدبر في آياته الشريفة، ونهى عن تفسيره بغير علم.

٢- **الفصل الثاني** من الباب الثالث جاء بعنوان (**مدرسة الإمام الحسن عليه السلام العلمية**)، ركزنا فيه البحث على المجلس العلمي للإمام الحسن عليه السلام الذي كان يجلسه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة المنورة، حيث كان له مجلس علمي معروف ومشهور، وكان يحضره أكابر الصحابة والتابعين والفقهاء والعلماء حتى ينهلوا من معارفه الواسعة، وعلومه الغزيرة والعميقة.

وقد كان للإمام الحسن عليه السلام حلقة خاصة به في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث كان يعلم الناس أحكام الدين ومسائل الفقه، ومعالم الإسلام؛ إذ كان يجتمع حوله كبار الفقهاء والعلماء ليأخذوا من علومه، وينهلوا من معارفه، ويستزيدوا من حكمه ومواعظه البليغة والفصيحة.

ونظراً لمكانة الإمام الحسن عليه السلام العلمية، وجاذبيته الأخلاقية، ومزاياه الشخصية، ومقامه الشامخ، كان يجذب إليه الأفئدة، ويتهافت على مجلسه أهل العلم من الصحابة والتابعين والعلماء للنهل من نمير علومه ومعارفه وأفكاره وثقافته الواسعة.

وقد سجلت لنا كتب الرجال والرواة والفهرسة والطبقات ومعاجم الحديث والأعلام رواة وأصحاب وطلاب الإمام الحسن عليه السلام والذين تتلمذوا على يديه، وقد برز منهم الصفوة والنخبة الخَيّرة من الرواة والمحدثين والمفسرين والمؤلفين والفقهاء الذين كان لهم دور فاعل في نشر تراث الإمام الحسن عليه السلام بين النخب والحواضر العلمية، وحفظ رواياته وأحاديثه من الضياع والاندثار؛ بمقدار ما سنحت لهم الظروف السياسية القاسية في تلك الفترة الزمنية العصيبة.

وقد أشرنا إلى تراحم عدد من أصحابه وتلامذته المبرزين، وذكرنا أهم ما تميزوا به من علم ومعرفة، مع الإشارة إلى أسماء بعض المصنفات والكتب التي كتبها هؤلاء النخبة المتميزة التي تخرجت من مدرسته العلمية.

وكان بعض أصحاب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الذين درسوا في مدرسته العلمية، والتفوا حوله، في الأصل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ولكنهم من بعده واصلوا النهج مع ابنه الإمام الحسن عليه السلام، واستمروا في الاغتراف من مدرسته، واستزادوا من علومه حيث تفرغ الإمام عليه السلام في يثرب -بعد الصلح- للتعليم والتربية، والاهتمام بتخريج علماء وفقهاء ومحدثين ومفسرين للقرآن الكريم.

٣- **الفصل الثالث** حمل عنوان (**الإمام الحسن عليه السلام والفرق المنحرفة**) حيث أشرنا فيه إلى دور الإمام الحسن عليه السلام في التصدي للفرق المنحرفة والضالة بكل قوة وصلابة وحزم، مبيناً للمسلمين فساد عقائدهم وأفكارهم، ومحذراً إياهم من اتباعهم أو الافتتان بآرائهم وأفكارهم، أو مجالستهم ومصاحبتهم، أو معاشرتهم ومفاكهتهم.

ففي بداية هذا الفصل أشرنا إلى فرقة الخوارج والتعريف بهم وبأفكارهم المنحرفة، حيث استمر نشاطهم بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام وكان يتراوح بين المد

والجزر بحسب الظروف السياسية التي كانت تسمح لهم بقوة النشاط أو ضعفه، وبحسب الأماكن التي كانوا يتواجدون فيها.

ويتفق المؤرخون على أن الخوارج قوم خرجوا على الإمام علي عليه السلام في وقعة صفين سنة ٣٧هـ بعد قبول الإمام عليه السلام بالتحكيم، وذهب فريق آخر إلى أن خروجهم كان بعد التحكيم.

وأجمع الخوارج على أن كل كبيرة كفر، وأن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً؛ ولذلك كانوا يتسرعون في إطلاق كلمة الكفر والتكفير على كل من يخالفهم في الرأي، وقد نشأت حركات التكفير من فكرهم الضال.

ولم يكتفِ الخوارج بتكفير غيرهم من المسلمين بل نظروا إليهم نظرة المسلمين الأوائل إلى عرب الجزيرة فكان عليهم إما الإسلام وإما السيف، في حين كانت نظرتهم إلى غير المسلمين من أصحاب الديانات السماوية الأخرى أكثر رفقاً وأقل تطرفاً؛ إذ كانوا يرون المحافظة على أهل الذمة من اليهود والنصارى، في الوقت الذي كانوا فيه يستبيحون دماء المسلمين.

وقد تصدى الإمام الحسن عليه السلام للخوارج فكرياً، فبيَّن للأمة فساد معتقداتهم وسقم أفكارهم، وحذر الأمة منهم، لكنه رفض بعد عملية الصلح مع معاوية الدخول معهم في حرب امتثالاً لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تقاتلوا الخوارج بعدي، فإنه ليس من طلب الحق فأخطأه، كمن طلب الباطل فأدركه»[1].

ولم يبقَ منهم اليوم إلا النزر القليل بفضل تصدي أئمة أهل البيت عليهم السلام لهم، ومنهم الإمام الحسن عليه السلام الذي عمل على تحصين الأمة من خطرهم الفكري والعقائدي،

(١) مسند الإمام علي عليه السلام: السيد حسن القبانجي، ج٤، ص٣٢٤، ح٤٣٧٤ / ٢٢.

حيث تصدى عليه السلام لبيان فكر هم المنحرف، وتبيين ضلالهم، وفساد معتقداتهم، وبطلان عقائدهم.

ثم تطرقنا في هذا الفصل إلى فرقة الجبرية، وبيان فساد معتقداتهم، إذ روجت هذه الفرقة إلى إسناد الأفعال كلها لله تعالى، وأن الإنسان مجبور في أفعاله وأقواله، ولا اختيار أو إرادة له، مما يعني أنه مسلوب الاختيار والفعل.

وقد شجع الحكم الأموي على نشر هذه الفرقة لأنها تنسب كل أفعال الحكام وتصرفاتهم إلى الله تعالى، وبالتالي لا يحق لأحد من الناس الاعتراض أو الاحتجاج عليهم!

فمنطق الجبرية يقول: إن كل ما هو كائن يجب أن يكون، ولعل ما هو غير كائن يجب ألا يكون، وليس لأحد الحق في الاعتراض على الحكام الظلمة لأن الله يرى مصلحة في ذلك!

وقد واجه الإمام الحسن عليه السلام بكل قوة ومنطق علمي فرقة الجبرية ووضح للأمة فساد مبتنياتهم الفكرية وآرائهم العقائدية، وقد بيّن الإمام عليه السلام في بعض النصوص الواردة عنه الفرق الدقيق بين الاعتقاد بنظرية الجبر، والإيمان بالقضاء والقدر. فإذا كان الجبر يعني أن الإنسان مجبور على فعل المعاصي، وأنه مسلوب الاختيار والفعل؛ فإن القضاء والقدر لا ينافي حرية إرادة الإنسان، فالإنسان مسؤول لأنه حر في إرادته واختياره، ولو كان الإنسان مجبراً على أفعاله، لسقط اللوم والعقاب عن العاصي، ولما استحق المطيع ثواباً على عمله وفعله.

وبالإضافة إلى هذا البيان العلمي، كان الإمام الحسن عليه السلام يحذر أصحابه وشيعته من مجالستهم ومؤاكلتهم، ويأمر بمقاطعتهم من أجل إضعافهم والقضاء على خطرهم، وسلب أي شرعية عنهم.

الفهرس

مقدّمة المركز ٧

المقدمة ٩

منهج الدراسة ١٥

الباب الأول: شخصية ومكانة الإمام الحسن عليه السلام ٣٥

الفصل الأول: البطاقة الشخصية للإمام الحسن عليه السلام ٣٧

البطاقة الشخصية للإمام الحسن عليه السلام ٣٩

حياته مع جده ٤٨

الفصل الثاني: مناقب وشمائل الإمام الحسن عليه السلام ٧٥

مناقب الإمام الحسن عليه السلام ٧٧

مناقب وفضائل الحسنين عليهما السلام ٧٨

مناقب وفضائل الإمام الحسن عليه السلام الخاصة ٨٤

ملامحه وشمائله ٨٩

الفصل الثالث: الأدلة على إمامة الإمام الحسن عليه السلام ٩٥

أولاً- الأئمة اثنا عشر إماماً ٩٧

ثانياً- النص على الإمام الحسن عليه السلام بالاسم ١٠٧

ثالثاً- صفات الإمام مفترض الطاعة ١٠٩

رابعاً- دلائل أخرى على إمامة الإمام الحسن عليه السلام ١٣٦

الفصل الرابع: شخصية الإمام الحسن عليه السلام في كلمات الأعلام ١٤٣

الإمام الحسن عليه السلام في كلمات معاصريه ١٤٥

الإمام الحسن عليه السلام في كلمات المؤرخين والعلماء ١٥٠

خلاصة الباب الأول ١٦٢

الباب الثاني: السيرة الروحية والأخلاقية للإمام الحسن عليه السلام ١٦٧

الفصل الأول: السيرة الروحية للإمام الحسن عليه السلام ١٦٩

عبادة الإمام الحسن عليه السلام ١٧١

حج الإمام الحسن عليه السلام ١٧٨

أدعية الإمام الحسن عليه السلام ١٨٢

الفصل الثاني: السيرة الأخلاقية للإمام الحسن عليه السلام ١٩١

مدخل تمهيدي ١٩٣

زهد الإمام الحسن عليه السلام..... ١٩٧

شجاعة الإمام الحسن عليه السلام..... ٢٠٣

تواضع الإمام الحسن عليه السلام..... ٢٠٩

حلم الإمام الحسن عليه السلام..... ٢١٤

كرم الإمام الحسن عليه السلام..... ٢٢١

خلاصة الباب الثاني..... ٢٣٢

الباب الثالث: السيرة العلمية والفكرية للإمام الحسن عليه السلام..... ٢٣٧

الفصل الأول: العطاء الديني والعلمي للإمام الحسن عليه السلام..... ٢٣٩

العطاء الديني والعلمي للإمام الحسن عليه السلام..... ٢٤١

أولاً- العطاء في علم الكلام..... ٢٤٤

ثانياً- العطاء في علم الحديث..... ٢٦٨

ثالثاً- العطاء في علم الفقه..... ٢٨٠

رابعاً – العطاء في علم التفسير..... ٢٩٤

الفصل الثاني: مدرسة الإمام الحسن عليه السلام العلمية..... ٣٠٣

مجلس الإمام الحسن عليه السلام العلمي..... ٣٠٥

أصحاب الإمام الحسن عليه السلام وتلامذته..... ٣٠٩

الفصل الثالث: الإمام الحسن عليه السلام والفرق المنحرفة ٣٤٥

أولاً – فرقة الخوارج ٣٤٧

ثانياً– فرقة الجبرية ٣٥١

خلاصة الباب الثالث ٣٥٩

الفهرس ٣٦٥

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناءك كتابنا: (سيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام (الجزء الأول) للشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف) ورغبة منا في تواصل بنّاء بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهمٌ بالنسبة لنا، فيسعدنا أن تُرسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سويّاً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: ..... الوظيفة (اختياري): .....

المؤهل الدراسي: ..... السن (اختياري): .....

العنوان (اختياري):

الدولة: ..... المدينة: ..... الحي: ..... الشارع: ..... رقم الدار: ..... ص.ب: .....

الهاتف (اختياري): .....

البريد الألكتروني: .....

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

○ أثناء زيارة مكتبة ○ ترشيح من صديق ○ إعلان ○ معرض ○ غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: ..... المدينة: ..... العنوان: .....

❖ ما رأيك في الكتاب؟

○ ممتاز ○ جيد ○ عادي (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

○ عادي ○ جيد ○ متميّز (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

○ مناسب ○ معقول ○ مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) ..... العملة: .....

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوانَ ودَوّن ما يجول في خاطرك:

.....

.....

.....

.....

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الألكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٣٣٥٨٠٢٠ | /AlimamAlhasan47